وحيوة للحمول والقفار + ومعاشا للوحوش والاطيار + ووضع الارض
مهادا للابدان + وقرارا للحيوان + وفراشا للجنوب والمضاجع + وبساطا
للمكاسب والمنافع + وذلولا لطلاب الرزق وارباب البضائع + واشخص
الجبال اوتادا راسية + واعلاما بادية + وعيونا جارية + وارحاما لاجنة الاعلاق
حاوية + وجعل البحار مغائض لفضول الانهار + ومغائر لسيول الامطار + ومراكب
الرفاق التجار + ومضارب لمصالح الامصار + ومناجح الاوطار + تحوي من الدر
والمرجان بتاتا + وتنبع بين الملح الاجاج عذبا فراتا + وتقذف للآكلين لحما طريا +
وتحمل للابسين جواهر وحليا + واستخلف على عمارة عالمه من انتخبهم من
خلقه واثرهم بالهامه + ودبرهم باوامره واحكامه + وكان اعلم بهم من ملئكته
حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون + واقام عليهم
مهيمنا من لدنه يهديهم الرشاد + ويحذرهم الفساد + ويرجيهم الثواب + وينذرهم
العقاب ولم يقتصر على ما اقام من الحجة حتى انبعث الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين بالمعجزات الباهرة + والدلالات الزاهرة + والبينات المتظاهرة
داعين الى توحيده + ومنادين لتسبيحه وتمجيده + فازاح بهم العلل + وازال
الشبهة + وافاد سكون النفس + ونفى خالج الشكوك + ولم يزل يتحدث من يشاء
من خليقته موسومين بسنن الانبياء + ومثل من قام بعدهم على مناهجهم
من الولاة والامراء + حتى انتهت نوبة الخلق الى من اصطفى صلوات الله
عليه الامين المجتبى الابطحي المرتضى + محمد صلى الله عليه وآله فارسله بالحق

بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا + وجعل امته به افضل الامم +
وكلمتهم اعدل الكلم + وملتهم اوسط الملل + ودليلهم اسد السبل + وسنتهم
اقوم السنن وكتابهم اشرف الكتب + ووعدهم ان يكونوا يوم العدل و
قضاء الفصل شهداء على من يظهر الجحود + وينكر الواحد المعبود فقال
الله تعالى جده وهو اصدق الصادقين + واحكم الحاكمين + وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا فنسخت بشريعته الشرائع + وبصنيعته الصنائع
وبدليله الادلة + وببدره الاقمار والاهلة + واشرقت نبوته مسداة
بالخلاص ملحمة بالاخلاص + معلمة بالتمام + مطرزة بالدوام + على تعاقب
الليالي والايام + لم يفرط فيها من شيء يقتضي تماما + ويستدعي
رافة وذماما قال الله تعالى جده اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فاطلق على الدين لفظ
الكمال لاستقامته على غاية الاعتدال وانتفائه عن عوارض النقص و
الاختلال + الى ان قبضه الله جل ذكره اليه مشكور السعي والاثر + ممدوح
السير والظفر + مرضي السمع والبصر + محمود العيان والخبر + فاستخلف في
امته الثقلين كتاب الله وعترته الذين بحبالهم الاقدام ان تزل + والاحلام
ان تضل + والقلوب ان تمرض + والشكوك ان تعرض + من تمسك بهما نفذ
سالك الحياة + وامن العثار + وربح الدار + ومن صدف عنهما فقد اساء الاختيار
وركب الخسار + وارتدف الادبار + اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى

ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فصلى الله عليه ما انبلج الليل عن
بلج واقترن العز باطراف الرماح ونادى المنادي بحي على الفلاح صلوة
في حسن بلائه وتضاهي سابق عنائه وتقضي فرض طاعته وتقتضي قرض
اعته وسلم تسليما وبعد فان الدين والملك توأمان فالدين اس
الملك والسلطان حارس وما لا حارس له فضائع وما لا اس له فمهدوم والسلطان ظل الله
في ارضه وخليفته على خلقه وامينه على رعاية حقه به تنتظم السياسة
وعليه تستقيم الخاصة والعامة وبهيبته ترتفع الحوادث والفتن
وبدولته تنحسم المخاوف والمحن ولولاه لانحل النظام وتساوى الخاص والعام
في الهرج والمرج وعم الاضطراب والهيج واشرأبت النفوس الى ما في طباعها من
التباين والتمانع حتى يشغلهم ذلك عما يصلحهم معاشا ومعادا ويقيم
لهم يوما وغدا والى هذا المعنى يلتفت قول عمر بن الخطاب ما يزع السلطان
اكثر مما يزع القرآن اذ كان اكثر الناس يرون ظاهر السياسات فيردعهم خوف
قيمة وحذار المؤاخذة عن تنكب الجدد والعدول عن السمت المقتصد
وقلما من يستقرئ آي كتاب الله تعالى بفكره ويتدبرها بعقله ويجعل
له منها اماما يهديه الى الاصلح ونهاما يثنيه عن الاقبح فيكون مؤدبا
له ومقوما ذاته ورائضا اخلاقه وعاداته ومعنى حديث عمر منتزع
من قوله جل ذكره لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم
لا يفقهون فموضوع السيف للعامة ومجموع القرآن للخاصة وان كان
الجميع في معانيه مشتركا وباوامره ونواهيه مرتبطا غير ان العامي يرى السيف

فيرتدع، والخامي يرى الحق فيتبع وشتان ما بين مدبر ومسخر بعيره
ومؤدب ومهذب بودرته، وقد كان يختلج في صدري معنى قوله تعالى
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
مَنْ يَنْصُرُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ بجمعه بين الكتاب والميزان والحديد
على تنافر ظاهرها في المناسبة، وبعدها قبل الروية والاستنباط وشذوذها
عن حوار المشاكلة والمجانسة وسئلت عنه عدة من اعيان العلماء المذكورين
بالتفسير والمشهورين من بينهم بالتذكير فلم احصل منهم على جواب يزيح العلة
ويشفي الصدر وينقع الغلة حتى اعملت التفكر وانعمت التدبر فوجدت
الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية، يبين سبل المراشد
ويفصل جمل الفرائض ويتضمن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام
والحدود قد حظر فيه التعادي والتظالم ورفض التباغي والتخاصم، وامر
بالتناصف والتعادل في اقسام الارزاق المخرجة لهم بين رجع السماء وصدع الارض
ليكون ما يصل منها الى اهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون
التغلب والتوثب واحتاجوا في استدامة حيوتهم باقواتهم مع الصفة المذكورة
الى استعمال آلة للعدل يقع بها التعامل ويعم معها التساوي والتعادل
فالهمهم الله اتخاذ الآلة التي هي الميزان فيما ياخذونه ويعطونه لئلا يتظالموا
بمخالفته فيهلكوا به اذ لم يكن ينتظم لهم عيش مع سوغ ظلم البعض منهم
للبعض ويدل على هذا المعنى قوله عز وجل وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ

ش٥ التهالك السقوط على الفراش ومنه الهلوك للفاجرة ١٢

بحال جعا بالميزان العدل وهو القرآن ١٢

أن لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وذلك
انه تعالى جعل السماء علة للارزاق والاقوات من انواع الحبوب والنبات
فكان ما يخرج منها من اغذية العباد ومرافق حيوتهم مضطرا الى ان يكون
اقتسامه بينهم على الانصاف دون الجزاف ولم يكن يتم ذلك الا بهذه الالة
المذكورة فنبه الله تعالى على موقع الفائدة فيها والعائدة بها بتكرير ذكره فكان
ما تقدم ذكره معنى الكتاب والميزان ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع
للاوامر الالهية والالة الموضوعة للعامل بالسوية انما يحفظ على اتباعهما
ويضطر العالم الى التزام احكامهما بالسيف الذي هو حجة الله تعالى على من جحد
وعند ونزع من صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته وشهاب نقمته
وجذوة عقابه وعذبة عذابه فهذا السيف هو الحديد الذي وصفه الله
تعالى بالباس الشديد فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية
الجنوب محكمة المطالع مقومة المبادي والمقاطع فظهر بهذا التاويل معنى
الاية وبان ان السلطان خليفة الله على خلقه وامينه على رعاية حقه
بما قلده من سيفه ومكن له في ارضه واحق الولاة بان يكون شريفا
نبيها وعند الله عز وجل كريما وجيها من كانت عنايته بنصرة الدين وحماية
بيضة الاسلام والمسلمين اوفر واوفى ومجاهدته لاعداء الله المارقين عن شرائعه
المارقين دون حدوده وفرائضه بنفسه وماله ورهطه ورجاله اشهر للصدور
واشفى وقد علم ابناء البدو والحضر وانشاء المدر والوبر من حيث مد الصباح
جناحيه الى ان ضمهما للوقوع في افق الغرب ان راية الاسلام لم تظل على سلطان

احسن دينا واصدق يقينا + واوسع علما واوقع حلما واسدّ سيرة واطهر
سريرة + واتمّ وفاء واتمّ سخاء + واوفر حياء واغنى غناء + واعظم قدرا وافخم ذكرا
وامدّ باعا واشدّ امتناعا + واجلّ جلالة واكمل عدّة وآلة + وارفع ملكا وسلطانا
واطوع انصارا واعوانا + واروع سيما وساما + واحمى للاسلام ودونه
والى الشرك وسحلية + واعدى للباطل ومن يليه انتسابا وقرابة + وطباعا
واستمادة + من الامير السيد المؤيد الملك يمين الدولة وامين الملة ابى القاسم
محمود بن ناصر الدين ابى منصور سبكتكين اطال الله بقاءه ملك الشرق بجنبيه
والصدر من العالم بيديه + لانتظام الاقليم الرابع مما يليه من ثالث الاقاليم و
خامسها فى حوزة ملكه + وحصول ممالكها الفسيحة + وولاياتها العريضة +
فى قبضة ملكه ومصير امرائها + وذوى الالقاب الملوكية من عظمائها تحت
حمايته وحمايته + واستذرائهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته + و
اذعان ملوك الارض على بعدهم لعزته + وارتياعهم من فائض هيبته + و
احتراسهم على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من ناجم ركضته +
واستخفاء الهند والروم تحت جيوبها عند ذكره واشعارهم لهبّات ريحه
من النصر + وقد كان ادام الله بقاءه ودولته سيّد لفظه الهند وحفاه الرصاص
واحلّت عن لسانه عقدة الكلام + واستغنى بالاشارة عن الافهام مشغول اللسان
بالذكر والقرآن + مشغوف النفس بالسيف والسنان + ممدود الهمة الى معالى الامور +
معقود الامنية لسياسة الجمهور + لعبه مع الاتراب حدّ وجدّ + مستكدّ بالم
لما لايعلم حتى يقتله خبرا + ويحرز لما يحرز حتى يدفعه قسرا وقهرا + وكان

الامیر الماضی انار الله برهانه یری الدنیا بعینه + ویسمع باذنه + وینطق بلسانه + ویستحلی مذاق العیش به + ویستطیب روح الهواء بقربه + ویستفتح مغالق الامور بیمینه + ویستحد عواقب الخطوب باسمه + ولم یزل بین سحره ونحره + الی ان استنزلته رویة البلوغ + وبصیرة الادراک عن حجره + ولم ینفک یتدرج بین الطافه وکراماته + وولایاته واقطاعاته من مرتبة الی اخری اعلی منها مکانا وارفع شانا + الی ان ولی قیادة الجیوش والعساکر بخراسان + وهی المرتبة التی طال ما یتنافس علیها اکابر الرجال + ووقوف الابطال + فلم یحظ بها الا العدد الیسیر الذین سار ذکرهم فی الافاق وتسامع بهم الرجال برجالات خراسان والعراق + سناء وقدرا ونهاء ونکرا ومهابة وحشمة ونباهة ونعمة هذا علی طرائه سنه + ونضارة غصنه + وعنفوان ریعان شبابه وعمره کما قیل شعر

قاد الجیوش لخمس عشرة حجة + ولداته اذ ذاک فی اشغال +

قعدت بهم هماتهم وسمت به + همم الملوک وسورة الابطال +

وهلم جرا الی ان ملک خراسان باسرها + وزاولستان عن اخرها وبلاد نیمروز بحذافیرها + وجبال الغور علی حصانتها + ودوخ السند فاستباحها + وغزا المولتان فاجتاحها + وتوغل الهند عودا علی بدء فنکا جراحها + واذل اقحاحها + فجاس مغانیها ومرابعها + وافتتح صیاصیها وقلاعها + واقام عن بیوت الاصنام مساجد الاسلام + وعن مشاهد الکفر والبهتان معاهد التوحید والایمان + فصارت الاطفال بهد فی بطالاتها باقدامهم + وتقرع باقبال

الوبية واعلامه وظل البد بالهم وحبالهم وكتائبهم وابطالهم كما قال الاشجع السلمي

وعلى عدوك يا ابن عم محمد + رصدان ضوء الصبح والاظلام +
فاذا تنبه رعته واذا هدا + سلت عليه سيوفك الاحلام +

وحباه الله له من السطة والعلم والحلم والهيبة بالاسم والحسم والظفر بما حاش الاعداء فى وقائع يعز صبر النفوس على امثالها + ويكاد الارض تمور من اهوالها + ما لم يسمع بمثله خبر لاحد من الملوك الا عن اساطير الاولين اريد بها التهويل والتطويل + والتعجيب والتغريب دون الحقيقة التى يشهد بها العيان + ويقوم عليها البيان والبرهان + فلو نشرت صحائف الدولة الاسلامية وايام الملة الحنيفية + لكانت دولته غرة تلك الدول + ومساعيه فيها طراز تلك الحلل + اذ لم يقتن احد من سلف الملوك عن عز المآثر + وزهر المناقب والمفاخر + ما اقتناه هو بنفسه وابيه + واثاره ومساعيه + ولما حاز الله له كرائم الخصال + ووفاه طبع الكمال فى معالى الكمال سياسة اربت باردشير فى زمانه + والمنصور فى سلطانه + وهيبة خفقت لها جنادب الليالى النائمة + وخمدت عليها عيون الاراقم العارمة + وعدل اضم بين الضدين حتى جمع النار الى الماء + والف بين الذئاب الطلس والشاء + فكفت الانياب شبا الاطراف والقرون صلابة الاجواف ولما كانت ايامه مشغولة بمرّ السياسة + عن ثمر حلو الدراسة + وبفرض السيادة + عن نفل الاستفادة لطف الله له باولاد كالنجوم الزواهر + بل الليوث الخوادر + بل السيوف البواتر

بل العقبان الكواسر + من لم ترمق الالحاظ اشخاصا نوازيهم فخامة و
جلالا + ووسامة وجمالا + وسعادة واقبالا + وسماحة وافضالا + وعلوما
وادابا + ولفظا وكتابا + وحفظا وحسابا + واخلاقا مرة وعذابا + نعم وصرامة
ومضاء + وشجاعة واباء + وسيادة وعلاء + ونجابة ورياسة + وجلالة
ونفاسة + وايالة وسياسة + واسامة وحراسة + وفراسة وفروسية
فما زال يربيهم فى حضن الحدب + ويصنعهم فى مضمار الادب ويروضهم
بين الكتائب والكتب + حتى تجافى بجاب الملك منهم عن شموس الانام +
وبدور الظلام + وبحور الكلام + وليوث الزحام + وحدود الحسام + وفرائد
النظام + ونزيد الليالى والايام + واشرابت اليهم الامال والهمم + وتباهت بهم
الدواة والقلم + كذلك يصنع الله لعباده فى كل زمان + ويلطف لذوى
العلوم فى جنب كل سلطان + فجمع الله له تمام السعادة + وقصر عليه
ادوات السيادة + وقيض الشيخ الجليل شمس الكفاة + ابا القاسم احمد بن
الحسن الميمندى لوزارته + وتدبير امور مملكته + من ذخره الله تعالى الزمان
صادف فترة من احرار الرجال + وابناء الفعال + فلم يطبع مثله على غراره
ولم يصنع شرواه فى مضماره + سجاحة شيم + ورجاحة كرم + وسماحة كف +
وفصاحة كلم + ترى الدنيا هباءة بين اخواتها الثائرة + بل نقطة موهومة
من نقط الدائرة + فغدت سدته ميقاتا للفضل واهليه + وسوقا للاداب
منتحليه + تجلب اليها بضاعات الفضائل من منظوم ومنثور + ومختوم و
منشور + وقد صنف طبقات الادباء والكتاب تصانيف فى ذكر

ايامهم وتصاريف احوال الزمان بهم بحسب قوتهم فى البيان وسهمتهم
من بلاغة الخاطر والبنان حتى ان ابا اسحاق ابراهيم بن هلال الصابى
عمل كتابه المعروف بالتاجى فى اخبار الديلم موشّى بحبر الفاظه الساحرة
ومغشّى بحلل معانيه الزاهرة فحلّ عقد البيان بما قيده وبيّض وجه
البلاغة بما سوّده وان تكن دولة تقتضى اثبات محاسنها بالتخليد
وتقييد مآثرها بالتأبيد فهذه هى التى تقتضى الادباء ان يخلدوا بتحرير
معاليها كلامهم ويجلوا بتحرير مساعيها اقلامهم ولو ادركها الماضون
من ارباب التصانيف لودّوا لو كانت الفاظهم عن غرها معزولة والحاظهم
ذكر محاسنها مشغولة وحدثتهم انفسهم بان يعتذروا اعتذار ابى نواس بقوله

اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

وقد كنت اقدّر ان بعض صنائع هذه الدولة ممن له حظ فى الصناعة
وتوجه فى طرق البلاغة والبراعة يرتاح لتقييد اخبارها وجمع كتاب
فى تصاريف احوالها واطوارها من لدن قام الامير الماضى انار الله برهانه
اميرا الى ان اجلى ابا على بن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن خراسان
كسيرا وحصله من بعد فى يده اسيرا وولى امورها سياسة وتدبيرا
وما تقدم له فى اثناء ذلك كله من اغاثة الامير الرضى ابى القاسم نوح
بن منصور رحمه الله ونصرته واستجابته لما لطف الله من دعوته و
الداعية عزيمته وحطته واستعادة ما نصل عن نوبات الزمان وآثاره

بیک نا برو حادثہ در شعر و حق ۱۲ شہ قولہ اناء الامیر اضافۃ المصدر الی المفعول ۱۲

وكفّهم بترغيبه وترهيبه عن اذالة حشمته+ واستباحة ما سلم له من نعمته+
محافظة على حقوق سلفهم الاولى طالما صنعوا الصنائع+ واودعوا الودائع+
ونثّوا العوارف والرغائب+ وانفقوا الاموال والكرائم+ حتى كثّروا المحامد و
المناقب+ وعرفوا للحرمات اقدارها+ وحفظوا على البيوتات استارها+ وقضوا
لنفوس المنقطعين اليهم اوطارها+ الى ان ورث السلطان المؤيد يمين الدولة
وامين الملّة مكانه فخلفه فى ترتيب الامور+ وتدبير الجمهور+ وتألّف الاخوة
والاقارب+ واستمالة القلوب ببذل الرغائب+ الى ان استقرّ به سرير الملك
مطاعًا+ وتناهضت ولاة الاطراف الى بيعته سراعًا+ فوجدتهم قد عوّلوا
فى معانيها على ما سار فى الآفاق من الاشعار الفارسية لازعام شعرائها
على بابه الرفيع بقصائدهم التى عبّر وابها ديباجة الرّودكى+ وبصنعة
العنصرى والدقيقى+ ولعمرى انها كانت كافية شافية+ ومن وراء الاقناع
والاشباع آتية+ ولكنها دواجن خراسان لا تعرف من ديارها ارتحالًا+
ولا تألف غير اقطارها مجالًا+ فاقتضانى حكم ما اسلفته فى هذا البيت
الرفيع من خدمة+ وتعرّفته ايام الامير الماضى قدّس الله روحه من بركة
اصطناع ونعمة+ ثم ما رسمه لى الامير الاجلّ السيّد ابو احمد بن يمين الدولة
وامين الملّة ان امتّع اهل العراق بكتاب فى هذا الباب عربىّ اللّسان
كتابىّ البيان يتّخذونه سميرًا+ على السّهر+ وانيسًا فى المقام والسفر+ ويعرفون
به عجائب آيات الله تعالى فى تبديل الابدال+ وتقلّب الامور من حال الى حال+
مبتديًا بذكر الامير الماضى اكرم الله مآبه من حيث نشأت نبعته وتفرّعت

دوحته الی ان استعان به الامیر الرضی ابو القاسم نوح بن منصور فی تلافی دولته والاستقامة له من ابی علی محمد بن محمد بن سیمجور حین نزع یده من طاعته واستنکره بخفی مسئلته عن دار اقامته لکفایة ما دهاه من امره وامر من طابقهم من الترک علی جفوته، واطمعهم بسائله ووسائله فی تورد مملکته، وما جری علی یده من الفتوح المأثورة، والمقامات المشهورة، متبعاً ذلک بلواحقه من وقائع السلطان الاجل یمین الدولة وامین الملة فی الهند والترک والجبل وما اتیح له فیها من النصر والظفر وما یتصل بها من اخباره واخبار ولاة الاطراف فی جواره والله تعالی ولی المعونة علی درک المنشود، واصابة الغرض المقصود بمنه وجوده

ذکر ایام الامیر الماضی ابی منصور سبکتگین رحمه الله تعالی واحواله

قد کان ذلک الامیر فی جبلته ابیّ النفس حمیّ الانف جریّ القلب قویّ البطش کریم الخیم رضیّ التدبیر کبیر الهمة کثیر الحکمة بیّن ذلک کله فی خصاله وخلاله ومصرفات عزائمه واحواله وحکی لی ابو الحسین جعفر بن محمد الخازن انه کان ورد بخارا ایام الامیر السدید منصور بن نوح فی جملة ابی اسحاق بن البتگین صاحب جیوش خراسان وهو اذ ذاک حاجبه الکبیر، ووجهه العزیز، وعلیه مدار اموره، وبیده مناط شوریه، وعز فرار کان تلک الدولة یشهد باستمرار عزائمه وصرامته وصرامته

وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع بهمته وذكائه فحين صرف ابو اسحاق
الى غزنة واليا عليها وسادًّا مسدّ ابيه بها انصرف هو بانصرافه في جملته
على زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحاق بعد معاودته
اياها ان قضى نحبه وودع عمره ولم يبق من بطانته وقرابته من يصلح للمحل
ومكانته واضطر العدد الدثر من مواليه وموالى ابيه الى من يتولى زعامتهم
ويتكفل بحسن الايالة خاصتهم وعامتهم فلم ينفكوا مختلفين في الاختيار ساخطين
غب الاختيار الى ان اجتمعت كلمتهم على تاميره واتفقت اراؤهم على الرضاء
بتدبيره والاذعان لحكم تقديمه وتاخيره فماسحوه بايمانهم طائعين و
حالفوه بايمانهم مبايعين فولى امورهم براى صليب وحزم عجيب واهتمام
شديد وقيام بمصالحهم حميد ولم يزل يركض بهم في اطراف الهند غازيًا
مجاهدًا اعداء الله الكفرة ومفتتحًا قلاعها ومستخلصًا ديارها ورباعها
ومحكمًا سيوفه في اهلها مؤمنًا من اسلم وتشهد وقاتلا من اشرك وجحد
وجرت بينه وبين عساكر الهند حين عبّوا بامره وتظافروا على مدافعته
واستكفاف عاديته حروب لبس فيها جلد النمر واورث نارها تاريث المتذمر
وامطر على اعداء الله بوارق السيوف كقاطر الغيث المنهمر وعض في معاناتها
على ناجذ التصبر وجافى الجنب عن الضجعة واقنع النفس بالطوى والمخمصة
وانضى تحته مركب الحمية وحث اصحابه ورفقاءه على لذة الامنية او
راحة المنية كانما عناه عمرو بن الاطنابة الانصاري بقوله **شعر**

ابت لي همتي وابى بلائي + واخذى الحمد بالثمن الربيح

في شمائله — نحبه — اهوائهم — فضافروا — جذم

وإجشامي على المكروه نفسي ۔ وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ۔ مكانك تحمدي أو تستريحي

وحكى لي رحمة الله عليه في عبّار ما كان يذكره من مواقفه ومقاماته وآثاره
في العدو ونكاياته، أني وافقتهم في بعض وقائعهم لهؤلاء الرفقاء ونحن في العدد
اليسير، وهم في الجمّ الغفير، وطال بيننا وبينهم ممارسة الحروب حتى أقوى الناس
من الزاد، وعجزوا عن الامتيار والاستعداد، ولم يكن لنا مأمنًا إلا السيوف
القواضب، ووراءها الا المهامة والسباسب، ثم فزعوا إليّ ممّا دهاهم، و
سألوني حيلة الثبات على ما عراهم، فعرّفتهم أني كنت قد استصحبت
لخاصتي على سبيل الاستظهار ضدّة من السويق وهو لا يقوم بيني و
بينكم عدًّا سواء بالغًا ما بلغ من قدر الكفاية إلى أن يمنّ الله بالفرج، و
كشف هذا الضيق والحرج، فكنت أحذي لهم أيامًا عدّة لكل واحد منهم
أولًا ولي من بعدهم آخرًا قعبًا صغيرًا فنجتزئ به طرفي الليل والنهار ونحن
على ذلك بين معالجة المكروه ومكايدة المجهود وملاقاة السيوف والسهام
بنحر الوجوه والصدور إلى أن وهب الله النصر، وأهبّ ريح الظفر، وأحاق
سوء العذاب بمن كفر، فولّوا الأدبار ما بين قتيل مرمّل وجريح مزمّل وعقير مرهق
وأسير بالقدّ موثق، وسمعته يذكر ذات يوم ما كان من حسن تدبيره
وتقديره، عند إفضاء الإمارة إليه، واقتصار الإمارة عليه، ومزاحمة حاله من
التوسع في الإنفاق، والخرق في البذل والإطلاق، وأنه كان كاسف نقاءه
في المال والحال، واحتاج مع ذلك إلى أن يأخذ لزوم الزعامة عليهم من نفقاته

الراتبة + فكان يدّخر منها ما يفي لضيافتهم في الاسبوع دفعة او دفعتين
ولم يزل على هذه الجملة الى ان اتسعت حاله + وامرعت رحاله + فزادهم
بحسب الزيادة + الى ان استكمل اسباب السيادة + فكان كما قيل شعر

نفسُ عصامٍ سوّدت عصاما + وعلّمته الكرّ والاقداما +
وصيّرته ملكا هماما +

ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته +
وعظم حجم جريدته + وعمرت ارض خزانته + واشفقت النفوس من هيبته +
وتعلقت الاطماع بمعونته + وكان من احدى فتوحه ناحيةُ بُست وسبب ذلك
انّ بايتوز كان قد ملكها على طغان بعض الامراء كان بها غصبا + واجلاه
عنها حربا ونهبا فلجأ هو الى الامير الماضي مستظهرا به ومستنفرا اياه عليه
بما يضمنه وكلّ يرهنه وطاعة يبذلها وخدمة بالنفس والمال عند الحاجة
يلتزمها فلبّى نداه + وحقّق بفضله رجاه + وناهض خصمه بمعظم جيوشه حتى
اناخ بباب بُست وبرز بايتوز الى معسكره فتنيا وشا القتال كاشدّ ما يكون
نفحا بالصفاح + ومشقا بالرماح + واثخانا بالجراح + فلمّا اضطرب الفريقان و
التقت حلقتا البطان حمل الامير الماضي من قلب العسكر حملة كشفتهم عن
مقامهم واغصّت شوارع البلد بهامهم وتدارك عليهم الحملات من كل اوب حتى
جلوا عنها مقتولين وتفرقوا في متون الهضاب وبطون الاودية والشعاب مخذولين
واستقرّ طغان بها شاكرا احسانه وموجبا تحقيق ما وجب عليه ضمانه + وبذل به
رهنه ولسانه وهو يتميّل في ذلك بين وعد واخلاف + ويترجّح بين وفاء
وخلاف حتى اذا حان حين الاداء طالبه الامير بالوفاء واغلظ له في الاقتضاء

مظهرا

عليه

لما رای به من فرط الاباء والالتواء وهما علی صراء عاصیة بعلمانهما و
اتاءبهما فجدت ته عجرفیة الطبع بالمنع ولم یرض بالقول حتی اقتضی بیمه
وضرب ید الامر ضربة اوسعت جرحها فلما تبین عدره ضرب بیده
الی سیفه وهی تنبخ دما وضرب مکبیه ضربة استقصت له میه وطمر
باحری تجزعها اختلاط الفریقین واهاب الامیر الی رفقائه وغلمان داره
بطرد الغواة وحطمهم وتجمیر تلک الرتبة من حساد احساد هم وتبییض تلک
النواحی من سوادهم فلم یتلع النهار الا و نبت له صافیة واطرافها عن ذوی
الخلاف خالیة واستعار دولته حالیة وامتد بای توزوطعان الی نواحی
کرمان وسجستان ولم یحلم احدهما بان یلمت وراءه فصلا عن ان تیمم
لقاءه وکان من جملة ما استفاده ذلک الامر من صفایا ذلک الفتح ابو الفتح
علی بن محمد البستی الکاتب صاحب الجیش رحمه الله فانه کان کاتبا لبای توز
فلما استمرت به الکسرة اعیته صحبته فتخلف عنه ودل الامیر علیه فاستحضره
ومناه واعتمده لما کان من قبل معتمد اله اذ کان محتاجا الی مثله فی الته وکفایته
ومعرفته وهدایته وحکمته ودرایته وحدثنی ابو الفتح رحمه الله قال لما
استخدمنی الامیر الماضی واحلنی محل التقة الامین عنده فی مهمات سائر
اسرار دیوانه وکان بای توز یعد حنا وحسادی یلوون السنتهم بالقدح
والجرح لموضع التقریب لنا اشفقت لقرب العهد بالاختیار من ان یعلق بقلبه
شی من تلک الاقوال و یبرطس عرض القول لبعض تلک النبال فحضرته ذات یوم
وقلت ان همة مثلی من ارباب هذه الصناعة لا ترتقی الی اکثر مما رای الامیر اهلا

لهم من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه وترجيحه واختياره لمهمات
اسراره غير ان حداثة عهدي بخدمته من كنت به موسوماً واهتمام الامير
بنفض ما بقي من شغل هو هو ما يقتضياني ان استاذنه في الاعتزال الى بعض
اطراف مملكته ريثما يستقر له هذا الامر في نصابه فيكون ما فوّض اليه
من هذه الخدمة اسلم من التهمة واقرب الى السداد وابعد من كيد الحسّاد فارتاح
لما سمعه واوقعه من الاحماد موقعه واشار اليّ بناحية الرّخج وحكّمني في
ارضها اتبوّء منها حيث اشاء الى ان يأتيني الاستدعاء فتوجهت نحوها
فارغ البال رافع العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من مخاض
التهم قال وكنت اولجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع آمن من لا
امامي فلما اصبحت نزلت فصليت ودعوت وسبحت وقمت للركوب
ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات بهجة محفوفة بالخضر مغمورة
بالنور والزهر وامامها ارض كانها مفروشة ببساط من الزبرجد منجّد
بالدرّ والمرجان مرصّع بالعقيق والعقيان يتسبسب بينها انهار كبطون
الحيّات في صفاء ماء الحيوة وقد فعمت من نسيم هواءها عرف المسك السحيق
والعنبر الفتيق فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وفزعت الى
كتاب ادب كنت قد استصحبته لاخذ الفال على المقام والارتحال ففتحته فاول
سطر عن بيت وهو شعر واذا انتهيت الى السلامة في مداك فلا تجاوز
فقلت هذا والله الوحي الناطق والفال الصادق وتقدمت بعطف جنبتي
اليها وغنيت ستة اشهر بها في انعم عيش وارخاه واهنأ شرب وامراه الى

ای اقمت ۱۲

ان آتانی کتاب الامیر فی استدعائی الی الحضرته بتبجیل وتامیل وترغیب و
ترحیب فنهضت الیها وحظیت بما حظیت بر منها الی یومی هذا وکان
اختیاره ذلک احد ما استدل به الامیر الماضی علی رایه ورزانته ودرجته
به الی محله ومکانته وصار من بعد یظهر باقلامه منشور الاثار عن حسامه
وینبئ بعباراته وشایع فتوحه ومقاماته وهلم جرا الی ایام السلطان
یمین الدولة وامین الملة فقد کتب له عدة فتوح الی ان زحزحه القضاء عن
خدمته ونبذه الی دیار الترک عن غیر قصده وارادته فبات بها غریبا
ولم یجد من مساعدة الزمان نصیبا ولما استتب للامیر الماضی تلک النواحی
واستقرت علی شعار دعوته الاقاصی والادانی وصفت له اسرابها ردت
علیه احلابها استخلف علیها من اختاره من ثقاته وخواصه وکانت
بلاد قصدار قد وقعت من وراء سیته ومرد علیه وآلیها لحصانة
اطرافها ونواحیها وخشونة مصاعدها ومراقیها وظنا بعد الشقة
وحزونة المضرب وضیق المدخل وعورة المتغلغل مانعته من الدهر علیه
وقاطعته دون الوصول الیه فلم یشعر الا صیحة الغارة واحداق الخیول
کالخط فی الاستدارة وقد طوی الامیر الیه تلک الطرق القاصیة والقلل
العاصیة المتناصیة فی رکضة لم یثن فیها جنبه قرارا ولا عینه غرارا و
لا خیله جماما الا الماما فهجم علیه فی مربع انسه وصحبه شعر
فاخذه اخذ القضیب سباته وعجلان ینبهها القوم نزال وکان صاحبه
کما قیل شعر اذا فرس الفضل وسط الجوار وصاح الکلاب وعق الوالد

ثم رای ان یمن علیه ویرجع الیه + ما کان بیدیه + فاطلقه تطولا وامتنانا + و
اعاده الی ما کان علیه انعاما واحسانا + و وافقه علی مال یعجله + وآخر فی کل سنة
یحمله + فعمرت باسمه تلک المنابر + واشترک فی العلم بحاله الوارد والصادر +
والغائب والحاضر + ولم یزل بعد ذلک یدارک الرکض علی اطراف الهند غازیا
ومجاهدا + حتی افتتح قلاعا کانت مرتفعة فی جبالها + مطمعة باموالها + ممنعة
برجالها + وحصلها کلها فی یده + ونظم خزائنها فی سلک ملکه + ولم یزل
یتوغل تلک الحدود + حتی افتتح بلادا لم یسکنها قبل الا کافر + ولم یطأها
للاسلام خف ولا حافر + وحین علم جیبال الهند ما دهاه ممن یطوی مسافة
ملکه + ویقبض من اطراف ولایته + ویلصق الهوان والخسار بمن یحامی
عن حوزته + اخذه المقیم المقعد + وملکه المزعج المکمد + ورای الارض قد
ضاقت علیه بما رحبت + فثار بنفسه وعشیرته واعیان جیوشه وتکاثرته
وما خف من ثقال قبیلته + یرید الانتقام منه بوطء عرصة الاسلام + واستباحة
حلته الحرام + یریدون ان یطفؤا نور الله بافواههم ویابی الله الا ان یتم
نوره ولو کره الکافرون + وسار کما هو حتی جاوز لمغان دانیا من ولایة الامیر
الماضی دنو الواثق بطوله + الساکن الی قوته وحوله + وقد باض الشیطان
فی راسه وفرخ + وشوی السوداء فی دماغه وطبخ + فهو یظن الظنون ویعد
فی حساب الحسبان ما لن یکون + ولما سمع الامیر بتورده وتغلبه +
استعد لمناهضته + وجمع اولیاءه علی محاجزته + واستجاش من مطوعة
الاسلام من وجب استجاشهم لمناصبته + وکف باسه ومعرته + وبرز من

: اظہار العداوۃ فی الحرب ۱۲ : المعرة العیب ۱۲

عرية متوجهاً نحوه، وقاصداً قصده بنية في الجهاد قوية، وحمية
للاسلام أبية، ووافقه بين الناحيتين في رحا كقطع الليل أو دمع
السيل، ومعه السلطان يمين الدولة وامين الملة كالليث الحادر،
والعقاب الكاسر، والموت الكاسر، لا يروم صعباً الا ذلّله، ولا يروم
عقداً الا حلّه، ولا رحم ممكناً الا حطمه، ولا يصافي قرناً الا اباح دمه،
ولبست الحرب بهم اثاماً ولاء، وأديرت عليهم كؤوس الضرب والطعن
ملاءً، حتى سكر المرهبان من سورة الطعان، وبقرب تلك المعارك
مما يلي الكفار عقبة تعرف بعقبة غوزك يحفص عنها طرف العقاب،
ويعسكر دونها جيش السحاب، ذات مهاوٍ ومشارف، ومتالف ومعاطف،
وفي بعض أوهادها شريعة ماء كالشريعة الحنيفية في الطهارة لا تحمل
قذراً، ولا تقبل غثاء ولا عثراً، فان القي شيء من القاذورات فيها اكفهرت
له السماء، واختلطت بالنكباء، واظلمت الشواهق والاعماق، وعصفت
بالزمهرير الآفاق، حتى يرى الموت الأحمر عياناً، والعذاب الاكبر حقيقة و
بياناً، وقد عهدها الامير الماضي انار الله برهانه بالقائها ضرباً من
النجاسات تعمداً، فقامت القيامة على الكفرة الفجرة، وتوالت عليهم
الصواعق والقوارع، واحاطت بهم الرياح الزعازع، ومدت السماء
عليهم سرادق البرد والخصر، واثارت زوابع الاعتاد والعتو، حتى عميت
عليهم المذاهب والمهارب، وانسدت دونهم المسارب والمسارب، وتكدرت
عليهم المطاعم والمشارب، فاستسلموا للهول والوهل، وتشهدوا بان قد

شاهدوا الموت قبل الاجل، وارسل جيبال وفداً الى الامير الماضي يطلب الصلح
ويستكف الحرب على مال يؤديه، وحكم للامير في فيلته ومملكته يمضيه
فهمّ الامير باجابته الى ملتمسه اشفاقاً على اوليائه، اولصواب عنّ له في
رائه، فنهر السلطان يمين الدولة اولئك الرسل نهراً، وابى ان يكون فيصل
الحرب الا عنوة وقهراً، حمية للاسلام والمسلمين، وثقة بالله رب العالمين،
فانصرفوا بما عرفوا من صورة الحال، وضيق المجال، فاضطر جيبال لما اعياه
من الحيلة في امره الى اعادتهم في طلب المكافة خاشعاً، والتماس الموادعة
طائعاً ضارعاً، وكانت زبدة كلامه انكم قد عرفتم حمية الهند واستهانتهم
بالموت اذا طرقهم طارق محذور، وحزبهم حازب مكروه، فان يكن امتناعكم
عن الصلح طمعاً في الغنيمة، والفيء والفيلة، والسبي فما هو الا صرّي عزم
نمتطيه في استهلاك الاموال، وسمل الافيال، وعرض الغلمان على النيران، و
مشي الرجال بعضهم الى بعض باطراف الحراب وظبات السيوف ثم شانكم
وما يبقى من جماد ورماد وموات ورفات، فلما سمع الامير ذلك من كلامه
واحسّ مصدوقة ما همّ به عند ياسه من مرامه، راى حظ الدين وارباب
في موادعته، واستنزاله عن ماله وعدته، ارجح من تخليته وما اختاره
من التقاطع بالسيوف، والتهافت في الوقود، فوافقه الامير السيد يمين
الدولة وامين الملة على كف يد الارهاق عنه على الف الف درهم شاهية
وخمسين راساً من الفيلة ضمنها نقداً وعلى عدة قلاع وبلاد في سرة مملكته
كان اشترطها عليه ليسلمها الى من يتسلمها من جهته، بعد ان يبعث اليه

برهائن من عشيرته واعزته على الوفاء بما يضمنه + والايصال بما بعده
وقبض المال والفيلة نقدا + وافتتاح البلاد المذكورة وعدا + وارسل معه
لمسالمته وحاجته دليلين يعدلان به عن التعسف ويقفان به على
القصد في التصرف + وبعث معه عدة من ثقاته لتسلم الاماكن المشروطة
له + فلما اوغل به المسير ورأى انه قد خف عنه الطلب واسرحي به الست
حدثته خبث الضمير بالاخلاف + واركسه عجز الرأي في استيناف الخلاف + و
اعتقل من كان في صحبته + بدلا عمن رهنهم من عشيرته + وقدر الامير
الماضي ان الذي بلغه من امره ارجاف يرده خلاف وباطل ليس له حاصل
الى ان تناصرت به الانباء + فبرح الخفاء + وانكشف الغطاء + وعلم ان الله
تعالى قد طبع على قلبه وحال بينه وبين رشده + ليحيق به وبال امره ويحق
عليه مال كفره + وشحذ غرار عزيمته لغزو بلاده وتخليصها عن خبث حثته
والحاده + ونهض في الكماة من غلمانه + والحماة من ثقاته واعوانه + متوكلا
على الله وحده + ومستنجزا في النصر وعده + وسار حتى اقتحم بهم ديار الهند فلم يبرز
له احد من اعوان جيبال وجيوشه الا اوسعهم طحنا + واستلحمهم ضربا
وطعنا + وقصد لمغان وهي كورة بحصانة الاطراف وغزارة الاخلاف
مشهورة + فافتتحها عنوة واقتدارا + واضرم بعضها على الكفار نارا + وهدم
بيوت الاصنام + واقام فيها شعار الاسلام + ومضى عنها قدما يفتتح
البلاد ويقتل الانجاس الاوغاد + حتى اذل المشركين + وشفى صدور قوم
مؤمنين + فلما اربى على الغاية في النكاية واربى على قدر الامكان في الاثخان

وبردت یده وید اولیائه بما یغمر الحدّ والعدّ من کرائم الاموال وغنائم تلک البلاد عطف الاعنة وراءه کریم الظفر حمید الورد والصدر وتطایرت کتبه فی الآفاق بذکر ما فتح الله للاسلام علی یده فاشترک الخاص والعام فی الارتیاح له والانشراح لموقعه والشکر لله فیما اتاحه فیه من صنعه ولما رای جیبال ما قد دهاه جزاء عما انقضه من عهده ونکثه من مرائر عقده وراٰی وجوه رجاله جزر السیوف القواطع وطعم النسور والخوامع سقط فی یده وفتّ فی عضده ونالت منه المذامة وقامت علیه القیامة وبقی زماناً مبهوتاً علی حاله لا یعرف الرای فی ظهر ادباره او فی وجه اقباله ثم حرکته الانفة لاستیناف المناجزة طلباً للثار وطمعاً فی الانتصار ففکر ودبّر واقبل وادبر ثم عزم وقدّم ونادی فحشر وثار فی مائة الف او یزیدون وبلغ الامیر الماضی خبره فقابل اقباله بالاستقبال وحرض المؤمنین علی القتال وسار یقلب منسرح وامل منفسح حتی اذا تدانت الخطی بین الفریقین فرع الامیر الماضی ثنیة مشرفة علی سواد الکفرة فاذا النمل ثائراً منشوراً والجراد مبثوثاً محشوراً فراعه منهم ما یروع الذباب الطلس من سوام الغنم والللیوث الجیاع من هوامی النعم وحث اولیاء الله علی الکفرة القلف فاجابوه سراعاً بقلوب محشوة بالدین مملوة من صدق الیقین وتقدم الیهم بان ینتدبوا الجلاد بینهم فی کل حملة خمسمائة غلام بالدبابیس الحاطمة والقرانسات الهاشمة حتی اذا بلوا عذرهم فی الجهاد انقض من مواقف

الاولياء متواعديهم الى مقامهم لاراحتهم واجمامهم + وخلافتهم على منازل
ساهم + وفعلوا ما امر واحتذوا ما رسم فلم يزل هذا حالهم حتى استغاث
الملاعين من حر الوطيس + ووقع الدبابيس + وهموا بان يحملوا حملة
واحدة ترجرج الاقدام + وتقتلع الجيش اللهام + فحمي الوطيس
واختلط المرؤس والرئيس + وتداعت الصفوف + وعزلت العوامل
الا السيوف + واختلفت الضربات من واحدة تقط الهام واخرى تقد
الاجسام + وثارت عجاجة عمياء سترت السيوف عن الانتضاء + فلم تعرف
الصفاح من الرماح + ولا الرجال من الافيال + ولا الابرار من الفجار + ثم
انجلت عن هزيمة الانجاس الارجاس واسلامهم عدتهم وعتادهم واسلحتهم
واروادهم وفيلتهم وكراعهم وقد غصت البيداء بجيف قتلاهم بين
جريح بحد الحسام وطريح من هول ذلك المقام سُنّةَ اللهِ في الذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولوت الهند بعد ذلك
آذانها على رؤسها + ورضوا بان يسلموا من حر الطلب في اقاصي ديارهم
ويتركوا في شعارهم في مسافة اشعارهم + وصفت تلك النواحي لذلك
الامير ودرت عليه اخلاف الاموال + وانحلت له عقد الحبايات وحصل
له من وجوه الغنائم وغيرها مائتا راس من الفيلة الحربية + واكتنف
سواد جيوشه ودانت له الافغانية والخلج حتى شاء استنار منهم
الآلاف لخدمته + وامتهن الارواح والنفوس في نصرته + والقيام
بفرض طاعته + وعند ذلك اوجس ايامه الامير ابي القاسم نوح بن منصور

والی خراسان واعانته علی جیوش الترك الذین اجلوه عن دار ملکه بخارا واخرجوه عن وطنه بها حتی فرق دهماءهم واضطرهم الی الانهزام وراءهم کرما لم ینبسط له غیره من اولیاء تلك الدولة وانشاء تلك النعمة لا جرم ان الله عز وجل حاز له جماله وذکره وقصر علیه سناءه وقدره وجعل کدحه سببا لانسیاق الملك الی ولده وتوطئة لبقاء العز فی عقبه وذلك فضل الله یؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم

ذکر الاسباب التی اطمعت الترك فی ولایة الامیر ابی القاسم نوح بن منصور وتورط مملکته واجلائه عن بیته وخطته

قد کان انتقل الملك الیه سنة خمس وستین وثلثمائة واجتمع اولیاؤه وحشمه علی بیعته بعد اموال عظیمة اطلقت وعشر بنیات فرقت حتی تبدد شمل الاموال التی کان وزراء السامانیة من قبل یکدحون لها ویدأبون لجمعها کابی الفضل البلعمی وابی جعفر العتبی ومن کان ینصب منصبهما فی الوزارة وتدبیر امور المملکة وکان ابو الحسن محمد بن ابراهیم سیمجور اذ ذاك صاحب الجیش بنیشابور فتلطف له فی الرضا به وعقد البیعة له علی صغره وحداثة سنه وضوعفت له الصلاة المطلقة لامثاله من ارکان الدولة حتی لانت عریکته وتمت بیعته وفوضت الوزارة الی ابی الحسین العتبی وقام علی هیئة شبابه بالامر قیام الحدب الشفیق وکفله بمناصحته کفالة المؤید بالنصر و

التوفيق حتى استقامت بحسن تدبيره الامور، وانشرحت الصدور
وانسدّت الثغور واستطارت هيبته تلك الدولة شرقاً وغرباً وبُعداً
وقُرباً وكان الامير عضد الدولة وتاج الملة على جلالة قدره ونباهة
ذكره ومناعة جانبه، وحشونة حدّه، يتوخّى رضاه فيما يحتكم عليه به
من المطالب التي تختص بولايته، ومهما اخذته العزّة باللجاج فيه كرما وراء
من الادواء المعضلة والامور المستفحلة، فيسمح قرونه ويذلّ صعبه و
حرونه، فحدّثني احمد الخوارزمي وكان من جملة خاصّته عنى منه وبالحمل
رسوم كل عام الى بيت الله الحرام وجاوريه وسكّان مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم وذويه وتفرقها فيهم ووضعها مواضعها منهم قال دخلت
اليه ذات يوم عند مقدمي من خراسان فسألني على رسمه عن حال
الشيخ في سلامته واستقامة الامور في ضمن كفالته ثم قال هات ما استدعا
واعرض ما بذله ونوخّاه فعرضت تذكرة كان سلّمها الى تفصيل بارسم
الى حمله من ديار العراق وفي جملتها الف ثوب مستعملة مطرزة الاطراف
باسم الامير السيد الملك المنصور ولي النعم ابي القاسم نوح بن منصور
مولى امير المؤمنين وخمسمائة ثوب مطرّزة باسم الشيخ الجليل السيد
ابي الحسين عبيد الله بن احمد العتبي ومثلها معلمة باسم الحاجب الجليل
ابي العباس تاش فلما تامّل النسخة واحاط بها علماً دخلته نخوة الملك، و
ملكته حمية العز، وطار منه الغضب كل مطار والقى الي بالجواب ان
ابن العتبي لو اغتنم سلامته في نفسه ما لديه ويتفرد بالتدبير فيه

لكان اولى به + واعود عليه وعلى صاحبه مما يسومنى بهذا الاحتكام و
امثاله غير انى اجعل سواد جيحون قبل عودك من وجهك مرابط
الجحافل + ومراكز القنا والقنابل + فقمت من مكانى متخاذل القوى خوفا
من سطوته وباسه واخذت اجر رجلى على الارض تهيبا وارتياعا
حذار الباس على اعين الناس الى ان اركبت على الرسم وانصرفت الى المناخ
فلما ازف ارتحال الحجيج اتانى رسوله فبادرت اليه واحسنت خدمة
المجلس بين يديه + فزادنى على المعهود بشرا خصيبا وبرا وترحيبا و
ترحيبا + وقال قدام ثانى معنى التذكرة بما استدعاه ذلك الشيخ كراهة
لاستيحاشه وخلافا على خلاف وفاقه + فتنجز العمل به ليوافق عودك
من وجهك فراغ الصناع منه وحصول المراد به + قال فاستعملت ذلك كله
على الطرز المذكورة ولما عدت حملتها فى صحبتى الى بخارا مشفوعة بالنجاح
سائر ما رسم لى تحصيله وتنجيزه وقد اكثر الشعراء من اهل العصر فى وصف
محاسن الشيخ ابى الحسين العتبى ولا سيما ابو طالب المامونى فانه سير
فى مدحه قصائد غير معدودة منها قوله من قصيدة يمدحه بها

هذى عزائم عتبى تفرق ما	بين الجماجم والاعناق ان عتبا
ذو همة ملأ صدر الدهر لو برزت	من صدره لم تسعها الارض مضطربا
اذا انتضى للندى او للردى قلما	اجرى به سحبا او جحفلا لجبا
يشجى الصعيد صعادا او الندى ندى	اذا تهلل للمعروف او قطبا

من الارض ۱۲ — **وقوله فيه من اخرى** — ترشش رشه ۱۲

كتائبُ منصورٍ به مملكتهٗ	أبى السيفُ فيها أن يرى الحدَّ مصقعا
يؤيّدها عُتبيُّ عزمٍ مؤيّدٍ	بحزمٍ يُجلّي حلمهُ البيضَ طلّعا
إذا أمرَ الشيخُ الجليلُ سيوفَها	هوتْ سُجّدًا لله ارتعشنَ وركّعا
يعودُ بها وجهُ الخلافةِ أسعدا	بأبيضَ من أبناءِ عُتبةَ أروعا

ومن ذلك قول اللحام فيه

وأعتبَ الدهرُ إذ عاتبتهُ بفتًى	من العُتبةِ نفّاعٍ وضرّارِ
كأنّما جارُهُ في كلِّ نائبةٍ	جارُ الأراقمِ في أيامِ ذي قارِ
يُجري المكارمَ في لأواءَ وفي نعمٍ	فالناسُ في جنّةٍ منهُ وفي نارِ

ومن ذلك قول ابى الحسين العلوى الرضى

كأنّما الدهرُ تاجٌ وهو دُرّتُهُ	والمُلكُ والمِلكُ كفٌّ وهو خاتمُهُ
والبرُّ والبحرُ والأعلامُ أجمعُها	والخلقُ والفلكُ الدوّارُ خادمُهُ

وقلّد ابو العبّاس تاش الحجبة الكبيرة فولي امور الباب وزعامة الحجّاب والسفارة بين اولياء السلطان وحشمه في تنجّز حاجاتهم واستطلاق اطماعهم وعشريناتهم واستزادة مراتبهم وولاياتهم حتى تعلّقت النفوس بمحبته، وتعلّقت الاهواء بزعامته، وفتح ابو الحسين عليه ابواب الفوائد والاصابات حتى كثر وفره، وظهر امره، واشتدّ بالاستظهار ظهره، وكان ابو العبّاس من جملة فتيان ابى جعفر العتبي ملك يمينه اهداه الى الامير السديد الى صالح ايثارا له بخدمته على نفسه لكيسه وذكائه ورضي شمائله واخلاقه فاستتمّ ابو الحسين الصنيعة عنده بالرفع منه

والتنويه به والاشالة لضبعه وباعه، وتدريجه الى المحل الذى توسّمه
فى قوته واضطلاعه، وجرت امور ذلك الباب بتعاضدهما على التناصح
وترافدهما على ارتهان المصالح على احسن الوجوه هيئةً وجمالاً، وهيبةً
وجلالاً، واستقامةً واعتدالاً، ونفاذاً للامر يميناً وشمالاً، واستخص
ابو الحسين الفائق الخاصة لطول خدمته ركاب الامير السديد و
حظوته عنده واختصاصه برعايته، واشتراكه فى وصايته، فكان
شريكهما فى التدبير وصيانة هيبة السرير، واقرّ امر الجيش بخراسان على
ابى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور فتفرد كل واحد منهم بحماية الملك
سدّاً للثغور، وسياسةً للجمهور، وحصداً لنواجم الشرور، الى ان بدت
اكمامها تتفتّق، وجيوبها تتخرّق، وكان من ذلك امر سجستان و
سببه ان خلف بن احمد كان استنصر الامير السديد على طاهر بن الحسين
قريبه وخليفته على اعمالها بعد انكفائه من حج بيت الله الحرام وذلك
من شهور سنة اربع وخمسين وثلثمائة لتمكنه من ولايته واستظهاره
بالمال والعدّة، واستمالة قلوب الاجناد والرعايا من اهل تلك الخطة،
فاحسن نصرته ومعونته وكفاه كلفته ومؤنته، وامدّه بمن استمدّهم
من كماة الجيوش لردّه الى بيته، وتقرير مملكته فى يده، فانحاز طاهر
حين احسّ بالمدد وكثرة العدد الى اسفزار حتى قرّ خلف قراره، ووضع
عنه اصاره، وصرف عن ظهر الاستغناء اعوانه وانصاره، ثم كرّ عليه
كرّة اجلته عن داره، وطرحته الى باذغيس فى من نادى بشعاره فعاود

حضرة الامير السديد مستصرخا اياه وصارعا الى معونته فيما دهاه فاحسن
لقياه واكرم مثواه واعاد تقويته وانجاده وكشف بالخيول سواده وبرز
بهم الى سجستان فوافق وصوله اليها مضى طاهر لسبيله وانتصاب ابن
الحسين منصبه ووراثته فى الخلاف مذهبه فحاصر خلفا فيها
مناصبا له الحرب غاديا ورائحا ومماصعا ومكادحا حتى كثر القتلى بين
الفريقين وطالت مدة الانتصاف على اصحاب الحسين فعدها كتب
الى بخارا متنصلا عن سمة الخلاف ومتلطفا للاستقالة والاستعطاف
ومظهرا للطاعة فى وفادة الحضرة ومباشرة تراب الحدة متى صادف
ارجاء من ضيق الخناق وفكاكا من شدة الارهاق فاحسن ذلك الامير
اجابته وقابل بالقبول انابته وسهل الى ورود الحضرة سبيله وحقق
بالاحسان والافضال تاميله واستقرت امور سجستان على خلف بن
احمد وطالت عليها ايامه وطارت فيها اوامره واحكامه وانبسطت بالعز
يده وباعه وتموجت بذخائر الاموال رباعه وقلاعه وانقطعت عن بخارا
مواد خدمته وطاعته واعفائه بما لموافقته ومقابلة حق الاصطناع
بواجبه وانضاف الى ذلك استهانته بالاوامر الصادرة اليه فى حثه على
رشده ودعائه الى ما يجمع صلاح يومه وغده فجرد عند ذلك الحسين
بن طاهر لمناهضته فى جمرات خراسان ومشاهير رجالها ومساعير
ابطالها فحصر فى قلعة ارك ودارك عليه الحرب زمانا طويلا فلم يغن
فتيلا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وجعل ابو الحسين العتبى يريده عد

قلعة من قلاع سجستان

على عدد، وصفدا الى صفد، وكان من جملة القواد بها كبتاش ويكتاش، واخوه الحسين بن مالك واضرابهم من انياب تلك الدولة ووجوه انشائها ونجوم سمائها، فطال هناك ثواؤهم وقصر عن المراد غناؤهم لمناعة الحصار وحصانة سوره وشدة اغلاقه وسدوده واعياء الخندق المحيط به على الفارس ان يعبره ركضا، وعلى الراجل ان يقطعه خوضا، ولارصاد دخلفا ايام بفنون من الحيل يقل استثباتها بالظن والحسبان ايهاما للبيات، واطلاعا من مامون الجهات، وقذفا بحرب الافاعي عن افواه المجانيق والعرادات حتى يضطروا بذلك الى الارتحال، والنقل في المضارب والمحال، وبقوا هناك قرابة سبع سنين على هذه الجملة حتى فنيت الرجال، ونزفت الاموال، وذهبت الحرائب وعطبت المطايا والركائب فكانت هذه من اوائل الوهن على تلك الدولة ومن هناك وهى العقد، وانبثق السكر، وتزايد الفتق، واتسع الخرق ولكل امد ولكل امة اجل، ولكل ولاية نهاية، يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب، وتذاكر اركان تلك الدولة فيما بين هذه الحال لزوم صاحب الجيش ابى الحسن سيمجور مكانه من نيشابور كلا على صاحبه لا ينا هض خصما، ولا يجبر وصما، ولا يفتح سدا، ولا يحسن ردا، ولا يمس في مصالح الدولة يدا، وتناصلوا بينهم ما كان للامير السديد يضطغنه عليه لالتزازه بالمكان وجموده عن نصرة السلطان، وبنوا اراءهم على صرفه والاستبدال به، وكتب اليه في الصرف وقلد ابو العباس تاش ما كان يليه من الامر فلما ورد الرسول عليه وادى ما تحمله على رؤس الاشهاد اليه، ابت عليه الحمية خطة الهوان

ولقيته الانفة كلمة العصيان وطارت نعره الخلاف فی راسه و
ادعی الامر لمسة اتكالا علی فرط قوته وباسه واعتزازا باولاده واعضاده
واستظهارا بجيوشه واجناده ثم بيّت التدبير وخمّر الرای والتفكير
فلم يرض بان تتناقل الالسنة ذكر استعصائه علی سبكتكين فی الدولة
وتناهی مدته فی الخدمة وتصوّر ما يتبع الخلاف من ركوب المصاعب
التی تسلب النفوس جمامها والعيوب مسامها والاموال المدخورة نظامها
الی ما فيه من التعرض لمكروه النوائب والتحكك بحدود العواقب فرای
قول الضيم علی السلامة من لواحق هذه الآفات اقرب الی الصواب و
العدم من المعاب ودعا الرسول فاستقاله عثرة ما قاله وعرض صدق
الطاعة مشفوعا بفرط الخشوع والضراعة وقال انما انا بيعة غرسها
السلطان بيده وسقاها بماء كرمه فله المشية فی استبقائها بالاتمام
او اقتلاعها والقائها علی النار وصرفه علی جملة الطاعة ولين المقالة
الی حيث يحلی اليه من ديار المملكة وتلطف لتسكين من كان يمتل فی
ذروتهم من بنيه واوليائه وتسويله واغوائه فعل من استشف سجيرة
استار المعائب واتقی عمره فی تجارات التجارب ونهض الی قهستان
مستطرا ما يستانف به امره ويفرع عليه تدبيره الی ان رمی بر فيخر
خلف بن احمد لاعضال دائه وتجمير العساكر طول ايامها نغنائه فتام
الی سجستان وبينه وبين خلف مودة واسباب علی الايام مؤكدة
فافتتح الرای عليه بالنزول للحسين بن طاهر عن محصنه والانتقال

الى غيره من معاقله ليتسبب هو ومن كان من قبل محمد فابه من اولياء تلك الدولة الى الانصراف عن جنابه بعلة الافتتاح وظاهر النجاح فاذا خلا وجهه له ثنى العنان اليه منتصفا منه وممضيا حكمه فيه فقبل مشورته وفارق ارك الى حصار الطاق حتى دخلها ابو الحسن بن سيمجور وصلى الجمعة بها مقيما رسم الخطبة للامير الرضى وطالعه بذكر ما فتح الله على يده وسناه من رتاج ذلك الامر بجده وجهده ورتب الحسين بها اميرا وقرر اعمالها عليه تقريرا وانصرف هو وراءه وسنورد ما هوى فى امره من بعد فى موضع مثله ان شاء الله تعالى

ذكر حسام الدولة ابى العباس تاش الحاجب وانتقال السالارية اليه

ثم سير ابو العباس تاش من بخارا الى نيشابور على قيادة الجيوش وزعامة العساكر وتدبير القاصى والدانى من امور الممالك ووصل جناحه بفائق الخاص ونصر بن طز الشرابى وبنى مالك على فخامة اخطارهم وجزالة اقدارهم وسير تحت رايته اعيان الاولياء والحشم بعد ان ازيحت علته فيما شاء واقترح من الاموال والاسلحة والعتاد والعدة فورد نيشابور للنصف من شعبان سنة احدى وسبعين وثلثمائة فى الة راعت الابصار وهيئة اعجبت النظار وجيوش شحنت الجوانب والاقطار فدبر الامور بصرامته ونظم المنثور بفرط حزامته والف الجمهور برفق سياسته وزعامته وافق تلك الايام انقطاع شمس المعالى قابوس

بن وشمكير وفخر الدولة ابى الحسين على بن بويه الى نيشابور عن حرب
حرب بين مؤيد الدولة بويه وبينهما وسببها ان عضد الدولة اباشجاع
كان قصد فخر الدولة وهو اخوه لاجلائه عن ولايته التى كان ابوهما
ركن الدولة اوصى بها له وعقد الوثيقة على كل منهما على الجملة التى اشار
اليها ابو اسحاق الصابى فى كتابه المعروف بالتاجى ودس الى عسكره من
استمالهم عنه واغراهم به فلما ناهضه وهو اذ ذاك بهمدان وتدانت
الخطى بينهما خف معظم جيوشه الى عضد الدولة مستامنين ولحق
اعقاب العدو هاربين فلما احس خذلانهم اياه وكفرانهم نعماه وبالامس ما
قد راى ابن عمه بختيار كيف قطع رحمه وارهق دمه خالف الطريق الذى
هائما على وجهه وناجيا بحشاشة نفسه ومتقيا بركوب شعابها
المضطربة واجامها الاشبة ما حاذره من مس الطلب وركض الاكراد
والعرب وتوغل تلك البلاد طاويا مسافتها الى جرجان حتى الم بشمس المعالى
قابوس بن وشمكير لاجيا اليه ومستامنا اياه فامنه واواه واكرم مثواه
ومهد له ذراه واعطاه فوق ما تمناه واشركه فيما ملكت يداه حتى جعل
الملك وهو العلق الذى طالما ضنت النفوس بابتذاله وقاية له دون من
هم باغتياله وسعى فى استفساد حاله فساء ذلك عضد الدولة ومؤيد
ارسلا اليه رسولا يستنزله على شرط اموال تحمل اليه وولايات عريضة
تضاف الى ما فى يديه وعلى مواثيق تستانف فى التعاقد على الصفاء والتعاون
فى حالتى السراء والضراء فرجع اليهما ان الرجاء رحم والوفاء كرم

وان للامان عنده حرمة لا يرى اخفارها فى دين المروة وشرع الحفاظ
والفتوة + وعاد لوهيه اوكاد ان ياتى عليه بعض المواضى ونزوت
الاسنة والعوالى + فاحفظهما هذا الجواب وحرضهما على مكاوحته + و
انتزاع مملكته من يده + وكتب ابو شجاع الى الخير مؤيد الدولة بمناهضته
بعد ان امده بما فوق الحاجة من بهم الرجال ونفائس الاموال فبرز من الري
متوجها نحو جرجان فى جيوش الديلم والترك والعرب + وسار الى استراباذ
متغلبا على ما يرده من بلاد طبرستان الى ان اناخ بها + وكان شمس المعالي
قابوس بن وشمكير بادره اليها وجمع عسكره بها فلما تلاقيا تناوشا
الحرب من لدن طلوع الشمس الى الزوال حتى احمر بساط الارض من دماء
الابطال + ثم انجهت على عسكر الجيل كشفة اعيا بهم ضبطها الزوال الاقدام
عن المقام فتفرقت جموعهم فى خمر الغياض والاجام وعطف شمس المعالي
الى بعض قلاعه المشحونة بذخائر امواله واستظهر عنها بالاهبة المعروفة
وسار نحو نيسابور + فلما وردها لحق به فخر الدولة من طريق استوا
فالتقيا هنالك واجتمع اليهما من فرقتهم الكشفة فى الطرق المختلفة من
طبقات الرجال + وكتب الى الامير الرضي ابى القاسم نوح بن منصور والي
خراسان بحالهما فى قصد دولته وتاميل الانتعاش لعونه ونصرته + و
افتكاك ما غصبا عليه من الولايات بعز دولته فورد عليهما من الجواب
الضامن للايجاب بمعهود الايجاب ما شرح صدورهما + وشد بالنجح
القريب ظهورهما + وكتب الى ابى العباس تاش باجلال محلهما + واكبار قدرهما

واكرام جوارهما، وتقديم الاحتشاد لردهما الى ديارهما، وفعل ما رسم وتلقى بالامتثال ما حتم وعطفت اليه اعنة الجيوش من كل وجه حتى استظهر بجميع الرجال وعزم على الارتحال، ونهض من نيسابور قاصدا قصد جرجان اذ كان مؤيد الدولة بويه بها ليسترجع ولاية الامير شمس المعالي ان لامس يده، ثم يتفرغ من التدبير فيه الى غيره وعن له ان يسرح فائقا على سمت الري وقومس ليقطع الامداد والموادعة ويلبس اخبار تلك الديار عليه فيزيده شغل القلب بتوجه الجيوش اليه من وجهين، و اخذ اقوم به من جانبين فنهض على السمت المذكور ثم بدا له فيما دبر ورأى ان التحزب للاستظهار على الوجه الواحد اصوب وبين الحزم والاحتياط اقرب فاسترده من وجهه الى ان ارادوا وان يجتمعا على التصافي، واتفقت اراؤهم على التساير، وسار ابو العباس تاش في تلك العساكر الى باب جرجان وفيهم شمس المعالي وفخر الدولة حتى اناخوا بظاهرها، وتحصن مؤيد الدولة بويه بها، واحتجز بخندق قعره وبحترق عوره وفروج للبلد حصنها، ودروب بحفظة الرجال تحجبها، ودامت الحرب حتى عبرتهم كيوم واحد في مداومة الكفاح وملازمة السلاح وضاق الطعام في ربض جرجان حتى اعيا الديلم قوتهم الذي يحيط على الثبات قوتهم وكانوا يرزقون من نخالة الشعير المعجونة بالطين وعهدي بهم يلهجون كتبهم الى اهاليهم بالري يشكون مقاساة الحال ومكابدة الاهوال وطول النزال وزحف الفريقان بعضهم الى بعض وكان فخر الدولة على الميسرة مقابلا

العلي بن كامة صاحب جيش مؤيد الدولة + فاظهر الغناء + واحسن البلاء +
وحمل عليه حملة زحزحته عن مقامه كليما + وطرحته الى استراباد هزيما +
ولو اعين بمدد في الحال الفسيح ضيق المجال + وجعل اخرة القتال + ولكن القوم
افسوه فخذلوه + لاجرم ان كوكبة من كتائب الديلم عطفت على من تشاغل
بالنهب والاغارة من اوباش الخراسانية + فطبقوا عليهم حبالة الاسر + ثم عرضوا
من اخرهم على السيف + وورد بعد ذلك على ابي العباس تاش ابو سعيد الشيبي
في رجال من جنود خوارزم من اجلادها ورجالها + وفتاكها وابطالها +
قادة الضراء + وابناء الشهامة والسهام + فاقترب الحرب بينهم فلم يضعوا
بالهم الا في منافس الاشداق + ومواضع الثغر والاحداق + وافشوا القتل و
العوير والغارة في الديلم + ثم تحاجزوا يومهم ذلك + ولم تزل الحرب تقوم بينهم
على ساقها ظاهرة وغبا + وينتصف البعض فيها من البعض + وكان ابو الفضل
الهروي المنجم اشار على مؤيد الدولة بمصابرتهم الى ان يبلغ المريخ درجة
الهبوط فيجعلها واحدة عليهم منجحا او مخفقا + فاسر ذلك في نفسه + و
استعد لوقته + فلما كان يوم الاربعاء من شهر رمضان سنة احدى وسبعين
وثلثمائة ثار بنفسه وعسكره وعساكر اخيه على اختلاف اجناسهم + و
كان اهل خراسان يظنون ان حربهم تلك عارض يتقشع + وعن قريب الى الرسم
يندفع + فلما راوها غماما ركاما + وشاهدوها غراما ولزاما + اقبلوا عليها
مضطربين + فاذا الامر اد + والخطب جد + والحد حديد + والباس شديد + وبرز
الديلم من وراء الخندق الى العراء محرجين من جهد البلاء + وضنك البؤس و

فاستعرت وقدة الحرب ودارت رحا الطعن والضرب وتحدث الناس
بان مؤيد الدولة قد حنث فائقا واضرابه بما حمله اليهم سرا واطمعهم
في امثاله حيلة ومكرا وواطأهم على التساهل في الحرب لليوم المرقوب و
الاجل المضروب فلما حمل عسكر الديلم من تعبيتهم ولوا اولئك ادبارهم نفورا
وثبت بينهم حسام الدولة تاش وفخر الدولة في القلب يتضاربان بالسيوف
والقراتكينيات ويتداركان الحملات المتداركات بصدق الغناء في الثبات
الى ان القت ذكاء يمينها في كافر وقد انهزمت الجيوش وتمزقت تلك الجموع
فخذ فخر الدولة فصل المقام لتكاثر الاقتال من كل وجه عليه وتوجه
الاطماع في كل اوب اليه وانقلب اذ ذاك يريد المعسكر فساخت قوائم الفيل
الذي كان حصن القلب في بعض تلك المخاضات واعجله حز الامر عن التوقف
لانه عاجم واخراجه فتركه على حاله ونجى براسه وترك المعسكر شاغرا بما
من الاموال المعكمة والاسلحة المنضدة والغلمان الخضارية والعلاقات
المجموعة ومضى على حاله الى ان عاود نيشابور فدخلها ليلا وكتب الى بخارا
بخبر الوقعة وما حدث من الرجعة فعاد الجواب بتقوية الامال وتنمية
الرجال وتهيئة الامداد والاموال وطير الصاحب كتبه في الاطراف بذكر الفتح
على ما نطق به رسائله واستدنى الحلي الشاعر لنفسه في مؤيد الدولة من قصيدة

ما هالها غيرك في هيجاء ملحمة	مذكورة آل ساسان وساسانا
فالنت لمن بنار الامنة ولقد	غادرتهم عند يوم الباس قطانا

وكان الحلي هذا مطبوع الشعر مسبوك النقد سديد البديهة شديد العارضة

وانقطع الى امير شمس المعالي بجرجان في اخر ايامه ففرض له في جملة حاشيته الى ان قضى نحبه فمن شعره فيه من قصيدة قوله

لله شمسان تذكير بخيرهما	وللمؤنثة النقصان ملتزم
ازرى بتلك سنا من غير معرفة	فيها وزين هذا العلم والكرم
يا ايها الملك المامون طائره	وخير من في الورى يمشي به قدم
لو كنت من قبل ترعانا وتكنفنا	لما تهدى الينا الشيب والهرم

ووصف ابو الحسين الجوهري الجرجاني الفيل المقبوض عليه في الجماء اللاذب بقصيدة اولها

قل للوزير وقد تبدا	يستعرض الكرم المعدا	افنيت اسباب العلى
حتى ابت ان تستجدا	لو مس راحتك السحاب	لامطرت كرما ومجدا
لم ترض بالخيل التي	شدت الى العلياء شدا	وصرائم الراي التي
كانت على الاعداء جندا	حتى دعوت الى الهدى	من لا يلام اذا تعدا
متقمصا تيه العلوج	وفطنة اعيت معدا	متعسفا طرق العوالي
حيث لا يستاف قصدا	فيلا كرضوى حين تلبس	من رقاق الغيم بردا
مثل الغمامة ملئت	اكنافها برقا ورعدا	راس كقلة شاهق
كسيت من الخيلاء جلدا	فتراه من فرط الدلال	مصعرا للناس خدا
يزهى بخرطوم كمثل	الصولجان يرد ردا	متمددا كالافعوان
تمده الرمضاء مدا	او كالمصلي شد جنـ	ـباه الى الجذعين شدا
او كم راقصة تشير	به الى الندمان وجدا	وكانبوب يحركه
لينفخ فيه جدا	يسطو بساريتي لجين	يحطمان الصخر هدا

اُدناہ بروحتار اُسد	تالی الفودین عقدا	عیناہ عاثرتار ضیقتا
لجمع الضوء عمدا	فلک کموهة الخلیج	یلوک طول الدهر هذا
تلقاہ عن بعد فتحسبه	غماما قد تبدا	متثاکثیان الحوبر
ما یلاقی الدهر هذا	ردفا کذکة عبیر	متماثل الاوبراک بهذا
ذنبا کمثل السوط یضرب	حوله ساقا وزندا	یخطو علی لمنا الاعمة
الخباء اذا تصدا	او مثل امیال نضدا	ن من الصخور الصم صلدا
متوردا حوض المنیة	حیث لا یشتاق وردا	متملکا فکانه
متطلب ما لا یودا	متلفعا بالکبریاء	کانه ملک مفدا
ادنی الی الشیٔ البعید	براد من وهم واهدا	ادنی من الانسان حتی
لو رای خللا لسدا	لوانه ذو لهجة و	فی کتاب الله سردا
عقته ارض الهند حتی	حل منه هو هرندا	قل للوزیر عدت حتی
فداتاک الفیل عبدا	سبحان من جمع المحا	سن عنده قربا وبعدا
لو مس اعطاف النجوم	جرین فی التربیع سعدا	او سار فی افق السماء
لا ثبتت زهرا وورد	یا ایها الملک الذی	احیا وعلم کیف یجدا
ما بال عبدک لا یری	لسنا حر التشریف حدا	برد الزمان ولیته
ما یلاقی مات بردا	قد صد عن تلکم الآلا	ء ما شاء ان تصدا

قال وهرند نهر جرجان الذی جرت تلک الحروب علی سواحله وهو
یتلوی فی ارض جرجان تلوی الحیات کثیر الاویات والعطفات ومنابع
عیونه جبال دینار زادیه تصب العین منها الی العین حتی تملأ النهر

وہی واقعہ فی بلاد طبرستان ۱۲

وقد هدّه الصخر، نعم وواصل ابو الحسین العتبی کتبه الی ولاة الاطراف
بخراسان فی استنهاضهم واستنفارهم لیسنحدر الی مرو ویجتمع معهم بها
ثم یقبل بهم وبمن یستجیشه من رجالات خراسان علی رفو ذلك الخرق
ورتق ذلك الفتق، ومحو سمة العجز، واستعادة رونق الملك واقبل
یستعد للامر بجهده ویواصل الکتب الی نیشابور بجمیل وعده، وخلع
الرضی علیه خلعة جمع له بها بین تدبیر الاقلام والقواضب، واضاف
له الی بزّة الکتّاب زیّ ارباب الکتائب، فکانت خلعة خالعة لروحه
قاصمة لظهره، قاطعة لعمره، خاتمة لامره، وذلك لان ابا الحسین بن سیمجور
کان یشکو الی فائق ما دهاه من قصده ایاه حین عزله عما کان یلیه، و
کاده فی نفسه وذویه، ولم ینفك یرصده بالغوائل، ویطلبه بوجوه
الاوتار والطوائل، الی ان اشار فائق علیه بطائفة من الغلمان الشداد
کانوا رؤس اضرابهم فی السفه والشغب، والتحکم فی المطالب بفرط القوة
والغلب، ودسّ الیهم من اغراهم بسفاتج یتنجزها الیهم، حتی تؤامروا
فیما بینهم علی قتله، وتجمعوا علی الفتك به، مغتنمین خلوّ بخارا عمن یحمی له
او یحامی علیه، واحسّ علیه ابو الحسن بما دبّر من الامر، واشفق علی نفسه
مما استطار من شرر الشر، فشکا الی الامیر الرضی صورة الحال، وما ارصد
به من الاغتیال، فبعث الیه بعدّة من القوّاد لمرافقته الی الدار اجازة
لما کان یخشاه وصیانة لروحه عما کان یتحاماه، فتسامع طائفة
من المشرکین فی التدبیر علیه بخبره فطاروا باجنحة الرکض علی اثره،

ووضعوا فيه السيوف والدبابيس حتى اثخنوه ضرباً ووخطاً وهبراً وقصماً
واشفق من كان فى مسايرته على انفسهم فخذلوه واهملوه فكان مثله كما قيل شعر

كليه وحربه صاع واشترى ۔ ابلج ابرى لم يتهد اليوم ناصره

وترك على الشارع صريعاً يمج دماً نجيعاً وعندهم انه قتيل وان ليس للحيوة
عليه سبيل ونقل كما هو الى باغ قريب من مصرعه ليراعى ما يحدث من الرأى
فى غده فلما غشيه موج الظلام وهبّ عليه رخاء السحر ان انيناً سمعها
الباغبان فبادر اليه ووضع يده على منخريه فاذا به رمق قلق ونفس
مختنق فسعى الى دار السلطان مخبراً بتبان حسه واضطرابه على نفسه
حتى امر به فنقل الى القهندز والزم الاطباء المتأمرة عليه طمعاً فى
انتعاشه فاستصعب داؤه على الدواء وقضى الله على عمره بالانقضاء
فمضى لسبيله عظيم القدر والخطر كريم الورد والصدر عديم المثل
فى سعة الرحل وفقيد النظير فى الفضل الغزير لم يرو فى كتب الاولين ان
احداً من الوزراء اتسعت همته لمشاطرته على مروته ومنازعته
فضل افضاله وفتوته بسماحة كالغيث يقذف بالوبل او الريح تعصف
بالرمل وسياسة خفقت لها جنادب الليل وعصت بها مساغب السيل
عليها
وانتدب ابو جعفر الخازن فيه يرثيه شعر

لهفى عليك ابا الحسين ۔ عشنا رمتك بكل عين ۔ جرعتنى غصص الجوى
واريتنى يوم الحسين ۔ ولبعضهم فيه وقد زار قبره فى جماعة من اصدقائه
مر على قبرك اخوانكا ۔ وكلهم قد هاله شانكا ۔ فلم يزيدوك على قولهم

عزّ على العلياء فقد انكا	وقد كان حسام الدولة وشمس المعالى وفخر

الدولة بنيسابور على انتظار معونته واستفاضة ما يسفر لهم من عدته
فحدثنى ابونصر العتبى خالى مرة وكان على البريد بنيسابور قال دعانى
ابو العباس تاش آخر نهار يوم فلما وصلت اليه وجدت الثلثة يتناضلون
بينهم الآراء فى معاودة الحرب واستيناف معاجلة الخطب فخلطونى
بانفسهم فيما تداولوه وسالونى ان أنهى الى ذلك الشيخ صدق انتظارهم لمعونته
واستعدادهم للبدار الى امره واقبل علىّ شمس المعالى من بينهم فقال اكتب الى
ذلك الصدر بان الحروب لم تزل بين الرجال سجالا وانها تستصعب مرة
وتصحب اخرى والحازم من يستفتح بالجد باب الظفر فالنجح يتلف بين
العجز والضجر واضرب لهم بابيات المتنبى مثلا

اذا غامرت فى شرف مروم	فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى امر حقير	كطعم الموت فى امر عظيم
يرى الجبناء ان العجز حزم	وتلك طبيعة الوغد اللئيم

قال فاستدللت يومئذ بقوله على فضله وذكائه وورد عليهم بعقب ذلك نعى ابى الحسين الوزير فاوسعهم وجوما
ونثر عليهم من التدبير ما كان منظوما وورد على ابى العباس تاش كتاب
السلطان فى استحثاثه الى الباب لتدارك ما اختلّ وتلافى ما انحلّ واعتلّ
فاغتنم البدار وسار حتى ورد بخارا فرتب تلك الامور ونظم المنثور وتتبع
الجناة على ابى الحسين فطبقهم بالقتل والتدمير وعمهم بالنفى والتسيير
واستوزر ابو الحسين المزنى فبعل بالتدبير ووحل فى التقديم والتاخير

حاشیہ: تاش ۱۲ — ای وعدہ — عتبی ۱۲ — لب: معاجلۃ — رسول — عتبی — عتبی — ای تصیر صعبا ۱۲ — ای تلین — ای ابیات — ای شمس المعالی — ابونصر ۱۲ — ای حزنا ۱۲ — عاجز ماند — ای دہش ۱۲

لتهافت الاعمال، واستدادٍ اخرىٰ عليه بالايراد والامداد، وقد كان ابو
الحسين بن سيمجور انكفأ عن سجستان الى خراسان من غير ارصد عليه
استسرارًا لحوم الفتن وانتقاض الاعمال بها بتراجع العسكر عن باب
جرجان، ولتوقّد النفاق سوقه فيما بينهما، فكتب ابو الحسين مقبحًا اليه
فعله، وناعيًا عليه عقله، وسامه ان يعدل الى قهستان بلباس السلامة
متدرعًا، وعن ملابسة الاعمال متورعًا، وان تسلم ابناء الدولة الذين هم
في جملته وتحت رايته الى ابنه ابي علي على ان يعاود سجستان فيكفي امرها
ويلمّ شعثها، ويرأب صدعها، وجعل بادغيس وكنج رستاق برسم علي
ان يراد في توليته وحمايته متعرف في الطاعة صدق نيته وعنايته، و
لما استقر ابو العباس تاش ببخارا اعتنم ابو علي خلوّ خراسان عنه وعن
المتصلين به والمناصلين دونه، فراسل فائقًا يديله على مخالفته والمجاهرة
بمسارته، وترك الرضى بزعامته، فوجده سمح القياد الى المراد طوع الزمام
في العناد، واجتمعا بنيسابور على توكيد العقود، وابرام المواثيق والعهود
وبدأ ابو علي بمصادرة عمال حسام الدولة بنيسابور ومطالبتهم بما كان
تحت ايديهم من امواله وارتفاعات اعماله، ثم مضا الى مرو فسدّا دون الموالات
وحاتا دون الاموال والارتفاعات، حتى اضطر حسام الدولة تاش الى مصالحتهما
ومداواة ما استعصل من شرّهما، وكفاية ما اهمّ من امرهما، فاستفتح
الكرائم عن ذخائر الاموال، ونفائس الاسلحة والاثقال، وبرز من بخارا
الى امل الشط فخيّم على طرف الرمل، وتردّد السفراء فيما بين الفريقين على

شعثها

حفظ نظام الالفة واستبقاء جمال الدولة، واخماد جمرات الفتنة، فوقع
الاتفاق على ان يكون نيسابور لتاش، وبلخ لفائق، وهراة لابي علي، وتفرق
كل منهم الى رياسة عمله، وللخوارزمي في ابي علي عند حصوله بهراة شعر

تمنّى بالامير هراة اذ قد	علا عن ان يهنّا عن هواها
وكيف تهنّأ الدنيا جميعا	بمنزلة من الدنيا احتواها

وانحدر ابو العباس تاش الى مرو، وقد كان قبل فصوله من بخارا توصّل
الى عزل المزني عن الوزارة بابي محمد عبد الرحمن الفارسي المتولي كان لامور
كدخدائيّته لما تبيّنه من ميله الى ابي علي وفائق وادّهانه في امرهما فلما
استقرّ هو له و صُرف عبد الرحمن بعبد الله بن عُزير وهو المعروف بتعنّت
العُتبة ومُشاحنتهم ونصب العداوة لهم ولصنايعهم، وخرق الازم كيادا
عليهم، وتشديد المعضلات اليهم، فبدأ بصرف ابي العباس تاش عن قيادة
الجيوش ونقلها الى ابي الحسن بن سيمجور مضادّة لابي الحسين العتبي
في تدبيره، وتداركا بزعمه لما وهى من اصل تقديره وتقريره، وامر بالكتاب
عن السلطان اليه في نقل العمل عنه وتعويضه كورتي نسا وابيورد منه
والايعاز اليه بالامتداد اليهما والاقتناع بهما، وحذف عنه خطاب
الزعامة، واقتصر به على ما كان موسوما به من الحجابة، فلمّا وصل
الكتاب اليه، واحسّ بامارة الشرّ ودلالة الختل والختر علم انّ
ذلك فاتحة الخطب عليه، والتشفّي منه والوضع من قدره، والثلم في
جاهه ومحله، فاستحضر وجوه القوّاد واعيان الحشم وعرض عليهم الكتاب

وعرفهم دأبه وديدنه فى طاعة سلطانه ومناصحته والاخلاص
لدولته، والذب عن حوزته، والشكر لما وسعه قديما وحديثا،
من نعمته واقباله مدة مصاحبتهم اياه بحسن رعايته، ورفق رعا
وايالته نيابة عنهم فى تجزاوطارىهم وتزيين مساعيهم واثارهم، و
مواساة لهم بما اتسعت له يده من خاص ماله وحاضر ملكه، وانه
يومه ذلك فى نفسه ومحبته مقصود، وعن باب مالكه وولى نعمته
مردود، ولا منع لاحد من جهته عن رائه واختياره فى مقام او انحياز،
واللحاق باى جانب شاء فليحز كل منهم ما احب غير منازع فى قصده
ولا مدافع عن وجهه، فاستمهلوه ريثما يعملون فكرهم ورايهم من اهل العسكر
صورة الحال ويعرفون ما عندهم من الراى فى المقام والارتحال، وتجمعوا
بعد ذلك دفعات متباعدين فى الاختيار مرة متقاربين اخرى الى ان
اتفقت كلمتهم على موافقته وترك مخالفته ومفارقته، والاذعان
لرياسته وموافقته، على ما تلقاهم الزمان به من سلم او حرب او
ذلول وصعب وسهل وحزن وسرور وحزن وخوف وامن، وكتبوا
الى بخارا سائلين رد الزعامة عليه رعاية لحق خدمتهم، وتحكيما
للكرم فى تحقيق مسألتهم واستبقاء لوجوههم بماء طاعتهم، فانى
ان العرمان يقع لهم نجاح، او يستمر بين اولياء الدولة صلاح،
كتب اليهم تمنيهم الزور، ويريهم الغرور كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وسامهم معاودة الحضرة

تطميعاً لهم وتنفيقاً للنفاق عليهم فلما عرفوا صورة الحال ازدادوا بصيرة في طاعة ابي العباس تاش ونفاذاً بتصاريفه وبخوعاً له في وجوه تكاليفه

ذكر انقلاب فخر الدولة الى ولايته وما جرى بينه بعد ذلك وبين حسام الدولة ابي العباس تاش من المكاتبة في التعاون الى اخر عمره

اتفق بعد معاودة ابي العباس تاش الى بخارا ان قضى مؤيد الدولة نحبه ولقي ربه وقبل انقضاء الحرب التي كانت بينهما مادهاه الخبر بوفاة عضد الدولة اخيه فتماسك عن اظهار المصاب اناة بالخطب الذي كان امامه حتى يكفيه بحفيظته المرة ويقضيه بعزمته المستمرة وشاور اولياء تلك الدولة فيمن ينتصب منصبه ويسد في الرياسة مسده فاشار الصاحب اسمعيل بن عباد الى فخر الدولة اذ لم يكن في ذلك البيت احق بالامارة وانهض استقلالاً باعباء السيادة والرياسة سناً وكفاية منه فطيروا البريد اليه في البدار الى ما اورثه الله من عقيلة الملك وذخيرة الملك عفواً لا امنة لاحد عليه وبه لاحق لانسان يختم لسانه لشكره واستخلفوا اخاه ابا العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة على ضم المنتشر وتقويم المتاود الى ان يلحق بهم فيتولى تدبير ما يليه ويتولى عنه تحرير ما ينشئه برأيه ويمليه وبادر فخر الدولة من نيشابور الى جرجان تطاير البرق بين جناحي الافق فاستقبله العسكر خاضعين طائعين

وعلى صدق الموالاة والمهاداة مُبايعين وتبوّء مقعده من سرير الملك وارثاً ما اوصى به له ابوه وسائر ما كان يدبّره اخوه وكذلك يُؤتِي اللهُ المُلكَ مَن يَشاءُ وَيَنزِعُ المُلكَ مِمَّن يَشاءُ وهو الفعّال لما يُرِيدُ ولقد احسن ابو بكر الخوارزمي حيث يقول في قصيدة يرثي فيها مؤيد الدولة ويعزي ويهنئ فخر الدولة شعر

رُزِئتَ اخاً لو خيّر المجدُ في اخٍ — من الناس طرّاً ما عداه ولا استثنى
وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى — طفيلية قد جاوزت قبل ان تُدعى
طبتَ بك عرساً وهي معشوقة الورى — فقد اصبحت قيساً وعهدي بها ليلى
ولمّا رأت خطّابها فرّكتهم — ولم ترض الا روحها الاول الاولى
ولم تنساها في الكمي ولم تقل — رضيتُ اذا ما لم تكن بالمعزّى
على انها كانت جفتك بدلالها — فخلّيتها حتى اتت تطلب الرّجعى

وانشدت لابي الفهر بن ميسرة ابياتاً من قصيدة يرثي بها مؤيد الدولة

ولو قُبِلَ الفداءُ لكان يُفدى — وان جلّ المصاب عن التفادي
ولكنّ المنون لها عيون — تكدّ لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر انت اصبت فالبس — برغمك دو سانوب الحداد
اذا افنيت خاتمة الرزايا — فقد عرّضت سوقك للكساد

وكتب فخر الدولة الى ابي العباس تاش بذكر ما اصاره الله اليه واعلقه بيديه وان ذلك كله موقوف على احكام مشاركته ومصروف الى اقسام ارادته وانه لم يرمخ لاستجابة ايامه النافرة واغناء دولته العالية

المتغائرة ارتياحه لما تمكن به من معاضدته على مصالح احواله و
مرافدته على مناجح اماله شكرا لما كان مهده من مقامه قبله وقدمه
من جهده في ايثار الخير به وارتيادا النجح له فاجابه عنه مهنيا بما
اتاحه الله له من كريم صنعه وزفه اليه من هدي ملكه وشاكرا
له ما اوجبه ورآه وشاكيا اليه ما رهقه ودهاه فكتب اليه بانه
سهيمه فيما يليه وقسيمه على ما يحويه وان امره ممتثل في كل ما يرومه و
ينتحيه فليبن امره على ما يقف عليه اقتراحه منتظرا لما يقتضيه
شركة المفاوضة من التسمح بالملك والمال وتسريب الرجال على اعقاب
الرجال وكان قد انهض ابا سعيد الشيبي وهو الملقب بشيخ الدولتين
الى ما قبل فخر الدولة رسولا فصرف في العاجل بقدر من المال وزهاء الف
فارس من سرعان العرب والاتراك فورد نيشابور وانضم اليه ابو محمد
بن عبد الله بن عبد الرزاق موالياً لابي العباس تاش على ابي الحسن بن
سيمجور فاجتمعا على التعاضد واتفقا على التكانف والترافد وانحدر
تاش الى نيشابور فسبقه اليها ابو الحسن وانحاز المقيمون بها انتظارا
لوصوله في سواد خيوله ولحق بهم فصارت الايدي واحدة والقلوب على
الاخلاص متعاقدة وقصد باب نيشابور من جانبها الغربي فخيم بظاهره
وناوش ابا الحسن الحرب اياما عدة وهو متحصن بالبلد ودونه دروب متحجر
بضيق مدخله وسد ورده ولحق بابي العباس تاش زهاء الفي رجل من خلص
الديلم ونخب الاتراك يقودهم ابو العباس فيروزان بن الحسن في كبار القواد

ممن یعرفون على الزبر ویدحلون ولو خرة الابر فلما احس ابو الحسن بن سیمجور باداحتهم علیه قوتهم على حرب المضیق واعجازهم باطراف الرایات والمزاریق فاتخذ اللیل جملا وترک البلد مهلا وسار یرید قهستان ساترا عورة الانهزام بلباس الظلام وسمع عسکرابی العباس تاش باحفالهم قعدوا الی اثارهم واتقالهم واصابوا منهم غنائم موفورة و اثقالا غیر محصور ودخل ابو العباس تاش نیسابور وجاوزها الی العسکر مایل الجانب الستر حمید الطعم رضی الاثر واستد فی ابو منصور الثعالبی لنفسه فی تلک الوقعة

قل للذی آلی فی هواه حاتیہ	صاد الفؤاد لصدغه الجماش
صدغ یری عبد الریاح کانه	قلب ابن سیمجور احسن بتاش

ولہ ایضا فی ذلک

ان الشتاء مضی بقبح فاش	واتی الربیع لنا بحسن ریاش
ومضی بن سیمجور بقبح فعاله	وانتاش ابناء الکرام بتاش

ولم تاش مناحیه ذلک تواصل الکتب الی بخارا فی الاستمالة والاستقالة والضمان لانفة الطاعة وعرض النفس والملک بلسان الضراعة فلجت باس عزیز صلابته فی عداوة العتبة دون مغایظته ومعاداته ومعاندته وطفق یسوق على الامیر الرضی و والدته التی کانت کافلة بالملک انه معتصم بالدیلم وقاصد قصد الاجحاف بالدولة وانه متراخی عن عنانه فیما یستدعیه وحب التعزی عنها والتکبیر علیها حتى ظما ان الامر کما زعم فوکلا التدبیر الیه وجعلا زباط الخیر

والشريديه وقد كنت اروى لصديق لى فى تلك الايام بيتين لابن المعتز سمعتهما فى الشباب وهما شعر

شيئان لو بكت الدماء عليهما	عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما	فقد الشباب وفرقة الاحباب

فقال ان اللائق بحكم الوقت والحال بيتان فى وزنهما وصياغتهما للحسين بن المروروذى وهما

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما	رأى النساء وامرة الصبيان
اما النساء فميلهن الى الهوى	واخو الصبا يجرى بغير عنان

فانصف لعمرى فيما وصف وحكم حكما يشهد به العيان ويستجل بصحته الامتحان وابى الله ان يكون ظئر فى شفقة الام وخال بمنزلة العم وعسيف بمثابة الصاحب ووزير بمحل الملك الغالب المستبد برائه الصائب وفكره الثاقب واهم ابو العباس تاش ما اهمه من امر ابى الحسن بن سيمجور وقصده مداراة لولاة التدبير بخارا واستمالة لهم استدراء بهم وامساكا للوحشة من الازدياد وصيانة للقروح من الامداد وبينهم فيما بينها يستبلون فرصة الرخاء ويغتنمون فسحة الامهال والاملاء ويقبلون على مواصلة الاحتشاد والاستعداد ومداومة الاستمداد والاستنجاد وكتب ابو الحسن بن سيمجور الى ابى الفوارس بن عضد الدولة بفارس فامده بالفى رجل من نجب الاعراب وانضم اليه فائق فى خواص غلمانه وسائر من استجاشهم من اطراف خراسان وكروا باجمعهم على ابى العباس تاش فجوا غصبها عارض المحبوب وضاق عن ضمها اضلاع

(حاشیہ: قوله وهم اى ابو الحسن وابنه وغيرهما)

الشمال والجنوب فلما قاد بواسيتا بورخا الفوا معسكره الى البلد لامتلاكه
عليه ومساواته الحرب عن ظهر منعة واقتدار وحال نجدة واستظهار
عارضهم ابو العباس تاش في سيرهم بعبد الله بن عبد الرزاق وابي سعيد الشبيبي
وخواص غلمانه وناوشهم الحرب من حيث متع النهار الى ان صارت كعين
الاحول وظلت حملاته تحطمهم حطما وتوسع اركانهم هدا وهدما
وكانت المجاعة ما بين سرخس الى مقامهم ذلك قد بلغت منهم مبلغا
اجرح صدورهم واقنع بالاحمال جمهورهم ايثارا للفسحة المضطرب في
الخلاص عن ضيق المعترك وحمل ابو العباس تاش اخر النهار حملة قدمها
خاتمة القتال واخرة النزال فتلقاها ابو الحسن بن سيمجور وابو علي ابنه
بسكائم قوية وعزائم في الثبات صريحة وردوا مطلقات الاعنة
بمشرعات الاسنة ومسرعات الزحوف بمرهفات السيوف فلما انقلب الى
مقامه وتمزق في تلك الحملة سواد جماته وحطة راياته تشددوا الحملة
عليه دفعة واحدة فاضطروه الى الانهزام واسلام المقام وتداركت الجلالة
على عسكر الديلم من جانب فائق حتى تزعزعت صفوفهم واضطربت جموعهم
فتداعوا الامان من قرع السيوف حذارا من ان تخته صهوات الخيول بجنوبها
وبيت الاسار على حال الذل والصغار ثم حملوا الى بخارا على الجمال في
الجواليق اية ونكالا وتشفيا ممن ساقهم الى خراسان ارسالا
فاستقبلهم المخانيث بالدفوف والمغازل بدلا عن السيوف والعوامل
وامر بهم الى المحابس القهندز الى ان اقتسمتهم الايام بين ممات ونجاة

ارسالا قطيعة من الغنم والابل وقيل جماعة يتبع بعضهم بعضا ۱۲

ذكر انتقال ابي العباس تاش الى جرجان ومقام ابي الحسن بن سيمجور بنيشابور على قيادة الجيوش

وانحدر ابو العباس تاش الى جرجان وفصل عنها فخر الدولة متوجها نحو
الري واخلاها له ولاهل عسكره وترك دار الامارة محفوفة بالفرش
الفاخرة والخزائن العامرة والاهب الوافرة حتى المطابخ بما فيها من الآلات
الصفرية والاواني الذهبية والفضية وتقدم بان يسلم اليه خزانة
كان قد اعدها للحمل اليه قبل الكشفة مشتملة على خمسين الف دينار
والفي الف وخمسمائة درهم وخمسمائة تخت من الوان الثياب الى غيرها
من عتاق الافراس وجياد المراكب والدواب واعداد الاسلحة والرايات
من تجافيف ومغافر ودروع وجواشن وترسة وزانات اكثرها
مغشى الظهور والنصب ومحلى بحلى الفضة والذهب وسوغ له دخل
جرجان ودهستان وابسكون واستراباد الا قدرا كان مصروفا الى
عمارة القلاع وارزاق مستحفظيها من الخواص فامر ابو العباس تاش بتفرقة
تلك المبار والاموال فيمن صحبه من القواد وطبقات الاجناد حتى جبر
كسرهم وقوى اسرهم وواصل لهم الاقامات والاطماع حتى انتاشت احوالهم
واحصيت رحالهم فصاروا بجرجان احسن منهم بخراسان حالا وارغد
عيشة وانعم بالا وجعل فخر الدولة يتابع الحمول اليه من طبرستان
زيادة في تاثيل حاله واستبقاء لنظم جنوده ورجاله فعل من لا ينفس على
اخيه بنفائس ما يحويه ولا يضن على صديقه بجليل ملكه ودقيقه

وقد كان الصاحب يستشرف ما يوجبه له من الاحسان والمواساة
ومواصلة الصلات والكرامات + ومن قبل ما نصح له في استبراء
ساحته مخالفة لسلفه فيما اختاروه من مسالمتها + واغتنام السلامة
منها + فقال له ذات يوم ان حقوق ابي العباس تاش علي حقوق لو
نزلت معها عن جميع ما افاء الله علي من ثمرات هذا الملك حتى لحل له
عروة هذا القميص لوجدتني في ادنى درجات المكافاة + وايسر مراتب الايثار
من المواجب والمحارات + واشار الى واحدة تكفيه امارة على ما اوجبه
ايام مقامه قبله اشفاقا على مهجته + وحرصا على مهجته ودفاعا عنه في
حال غربته + وهي ان اخويه عضد الدولة ومؤيدها ارسلا اليه يستردانه
على اموال عظيمة تحمل الى خراسان في كل سنة للسلطان اولا وله ثانيا متفوقة
بحمولات العراق من وشي الثياب وفروة العتابي واعلياقي الاستيام
والتطميع حتى لم يبق للرد مجال + ولا للسان العذر مقال + واتاني خبر
الرسالة فاستظلمت ضوء النهار + واستخشنت جانب المزار + وتمنيت
من الحيوة على سماحة هذا الرأي + اذ لم يكن في الهرب مطمع + ولا في قوس الرجاء
منزع + وبت بليلة انقد اري التسركات قد + الى ان اصبحت وقواي
متخاذلة + واركاني متهافتة + حو ولا ادري بالداء العياء والداهية الدهياء
فاتاني حاجبه بعد فراغه من الاذن داعيا واديبا + فلم ادر أداع هو ام ناع
واديب هو ام نادب + وطالع صيانة امطار رافة + وخمنت في القرى
كناية عن الحذور + وتورية دون القدر الغدور + وركبت اليه وسير عناني

له قوله كانقد اي كان قد وقع

احصَفَ مرّةً من بنانی الی ان حصلتُ فی مجلسه فصادفتُ من حُسن القیام
وقوة الالتزام وفرط الاکرام والاعظام وفضل البرّ والایناس ونصرة
الرجاء علی الیاس مالم اکن عهدتُه فیما مضی من مجالسه ومآنسه و
مازال یرقّینی ببشره ویسهّرنی بلطفه وبرّه الی ان ثابت نفسی الیّ
وانحلّت عقدة الخوف علیّ وتطایر الهمّ عنّی شعاعًا وذهب سوء الظن
جفاءً ثم ناولنی الرقاع الواردة علیه فنشرتها عن انیاب الاراقم واقدام
العلاقم وحمات العقارب علی الرسم المعتاد من کید الاقارب ثم اقبل علیّ
وقال کنتُ علی ان اکتم الامیر صورة ماورد صیانةً لقلبه عن نوازع
الظنون والاوهام لکنّی فکّرت فی حکم الحال التی تجمعنی وایّاه فرایت
اطلاعه طلع ماکتب والافضاء الیه بحقیقة ماطلب املک للسکون
واوقع لطائره وانفی لخلاج الشک عن خاطره واقسم بجمیع ما تغلّظ
به ایمان البیعة انه لا یعد اخراج العراق باسره علی نفاسة قدره لبشر
من بدنه ولا بزّة من بزّته وان جمیع ما املکه من صامت وناطق
وقاعد وقائم حتی فصّ هذا الخاتم وزرّ هذا القرطق وقایة لمهجته
ووقفٌ علی مصلحته ومعدٌّ لدرء الحوادث عن ساحته ومبتذلٌ
فی الانتقام له ممن نافسه فی ملکه ونازعه حقّ ارثه حتی یاذن الله له
فی ردّه الی بیته قریر العین منشرح الصدر صاعد النجم ماضی الحکم علی الخصم
ایستحق من یسمح بمثل هذه الاکرومة طوعًا وطبعًا لا عن غبنٍ ولا میل
الی نیل ولا تطلع الی وجه مطمع ان یتغافل عن معونته وارفاده ویتجاهل

دون ما يجدب اليه زمام مرادة لا ومربّ الكعبة وحق ذكر
لا اعرف الناس بسانى هذا الحق العظيم وقد استسهلت طريق
واستعون الله تعالى على حسن المجازاة على ان الفضل له يسبق
واجهدت فى المقابلة وشددت الى الغاية فى الماحل
من هذا الكلام والكرم الذى عز سماع مثله فى سالف الايام واحتشد
الصاحب من بعد لصلح ابى العباس تاش مناصحة لصاحبه وكفاه
عنه بما يقضى الحق عليه ويمهد شرف الوفاء له وبقى ابو العباس
بجرجان ثلث سنين نابى الجنب عن القرار نابى الجفن دون الغرار
الى خدمة سلطانه وحرصا على عرفان حق اصطناعه واستشارة
اشفاقا من تاويل حساده فى انتباذه عن خراسان انكاره حق
ونزعه عن رقبته طوق الطاعة والوفاء وجاءهم معاودة مجاز الا
الخلعة والسلامة من المدة فارسل ابا سعيد الشبيبى الى فخر
والاستعانة على معاودة خراسان فضم اليه ابا سعيد اسفار بن
وعدة من اعيان القواد ونبهاء الفرسان من خلص الديالمة
نصر بن الحسن بن فيروزان وهو بقومس بصلة جناحهم والانعام
عليهم فى ايرادهم واصدارهم والصدر فى ذلك كله عن راى حسام
ومثاله والتصرف بتصاريفه فى حالتى حله وترحاله وتاركه
وقتاله وحمل فى صحبته من المال الاقامات اهل عسكره ضعف
خلفه عليه عند فصوله من جرجان فسار ابو سعيد الى قومس فانتد

لقراه وقرى القواد في صحبته كما قرى تميم ضيفها وجارها ابن الخضري
حذو النعل بالنعل وذلك انه امر به في صحن داره حتى اخذته السيوف
يمنة ويسرة حتى برد وعمد الى الآخرين فحبسهم في سرب واوقد
النار عليهم وسد منافس السرب دونهم حتى اختنقوا بين حر المحبس
وخذ ما المتنفس وافتات بتلك الاموال المحمولة والدواب المقودة
راضيا بسمة الغدر وقاضيا على نفسه بالخزي ابد الدهر وانتقل
لبا ثوت نحو الري لا يلوي واحد منهم على آخر الى ان وردوها فقرروا
لصورة ووقروا الصحيفة المنشورة فورد في ذلك على فخر الدولة
ما طار واقعه وهاج وادعر وعلى حسام الدولة ابي العباس تاش ما
اقلقه واكده واصدمه عن كل شئ قلبه ويده وكتب اليه فخر الدولة
ذكر ما راه من تجهيز الجيوش اليه ويستحدره الى استراباذ ليصير المقصود
مصورا بين العسكرين ومضغوطا من كلا الجانبين الى ان ياذن الله
… بالبوار والانتياد الى غيرها من الديار فانحدر ابو العباس تاش الى
استراباذ وخيم بهزارجان فاخذ نصر اما قدم وحدث وما مر وخبث
براي الحسين قد فغر فاه والسيوف تطلب وجهه وقفاه فلاذ بالاستسلام
وفزع الى الضراعة والاسترحام وطفق يكتب في الاعتذار الى الجانبين بانه
لعاد لشحياء مما ارتكبه وخجلا من عوار ما اكتسبه وتحمل بشفاعة
حسام الدولة في الاستصفاح واستقالة ما تخبط فيه من سوء الاختيار
ثم كتب في بابه بما نفس من خناقه وتكرم فخر الدولة بقبول انابته

رعاية لحق شيبته وقرابته، وعاد ابو العباس تاش الى جرجان على
اريستانف تدبير خراسان وكان فخر الدولة قد استوحش من ابن
اخيه بهاء الدولة لاحوال اخل فيها بحقه وترخص معها في المفروض من
اجلال قدره ومحله فناهضه في معظم حوزته مزاحمًا له في اعمال كوهستان
ومعه بدر بن حسنويه في جنود الاكراد واولي البسالة والجلادة وسار
حتى غلب على كورها مدلًا بالقوة السابغة والجدة الوافرة، وانهض
ابا العباس فيروزان بن الحسن نحو البصرة لاستخلاصها واستضافتها
الى احوازها فلما عبر بهمن موسى استحاش المقيمون بها من عسكرها الى
اهل البصرة عليه فجهد منهم خلق عظيم الى المسالك بينه وبينهم
وبثقوا سكور الاهواز عليها حتى عميت الطرق واعوزت المجاز والمخترق
وبقي هو ومن معه في مخاضات ووحول سدت عليهم وجوه الاحتيال
وطمست دونهم معالم الاقبال والادبار، ووافتهم اثقال الخيول من
الموصل على عوادل الطرق لمظاهرة المقيمين بالبصرة، فلما احسهم
اصحاب ابي العباس بن فيروزان وراوا فيهم شوكة وفورًا، ولوا عنهم
ادبارهم نفورًا، وكان بدر بن حسنويه قريبًا منهم فلما راى الكتيبة
جاء ممانعًا وثبت نفسه مدافعًا فاعياه سد ما اختل [illegible]
فاستمرت الهزيمة بهم الى فخر الدولة وهو بسوق الاهواز، وشكوا اليه
ضيق الحال وتجمعوا على سهم للمطالبة بالمال، فغاظه ما ظهر في الاولياء
من عجزهم وخورهم وما انتشر في الثاني من سوء فعلهم واثرهم، فاتكفا

بهم راجعاً الى همدان على ظاهر هدنة وقع التغاضي عليه ومنها الى
الري وذلك في شهور سنة سبع وسبعين وثلثمائة + وحدث وباء
بارض جرجان خارج عن الحد في هذه السنة فهلك من اصحاب ابي العباس تاش
ووجوه قواده واعيان رجاله والمذكورين من كتابه وسائر حاشيته و
غلمانه خلق عظيم + وعرضت له باخره علة صعبة ختمتهم به فمضى
لسبيله رحمه الله وقد كان اصحابه اوغروا قلوب اهل جرجان برسوم ذميمة
ابدعوها + ومعاملات قبيحة اخترعوها + واجعال عنيفة اوقعوها + فلما
تشاخبر وفاته صاروا يداً واحدة على اصحابه فكبسوهم في الدور والحجر +
وطلبوهم تحت كل مدر وحجر + وجعلوا القتل جفلى + فانتظم الصغير والكبير +
والشريف والمشروف في سلك القتل والتنكيل + والابادة والتمثيل + وشغل
وجوه اهل عسكره دهاء المصيبة عن الفراغ لقمعهم وقمهم + واخماد جمرتهم
واستكفاء معرتهم + واقتضتهم صورة الحال البروز الى ظاهر البلد لضبط الامر
وضم النشر + واتقان التدبير في اختيار من يصلح للتامير فبرزوا اليه + و
اتفقت كلمتهم على ابي احمد بن اخت له فقدموه وطالبوه بمال البيعة فاطلق
لهم ما وجد في خزانة الماضي مضافاً الى ما امكن تحمله واحتيال له عشرينية
واحدة حتى هدأت فورتهم + وسكنت سورتهم + وتوالى النفير من البلد بمد
اهله ايديهم الى عورات نساء الخراسانية بغياً وكياداً فحركتهم الحمية للانتقام
من اولئك الاشقياء الرعاع والاغتام + فركبوا على سمت بكراباذ لمجاهدتهم
وثاروا اولئك الاشقياء اليهم متهافتين في الدمار تهافت الفراش بالنار + فلم

قوله اوغروا ای کینه ور گردانیده بودند ۱۲

یعنی بعد یلیه

نعشا

انحاز اهل العسكر عليهم حملة كشفتهم عن رؤس بلا اعلاد وايد بلا معاصم
ونفوس بلا عواصم وفرشوا ارض ذلك الفضاء بجثث القتلى متشحطة
في الدماء وضربت الدور والحوانيت بالنفاطات وبسطت عليهم
الايدي بالغارات فجرى عليهم ما لم يجر بعد يزيد بن المهلب مثله نكاية
رادعة وعقوبة وارعة قامعة وعندها ارسل مشائخ جرجان و
صلحاؤها يطلبون الامان ويناشدون الله والايمان فكفوا عن القتال
واكفأوا الى الرحال فسكن نائرة تلك الفتنة ووقع طائر الهيج في اللثة
واختلف العسكر في الاختيار فمال القواد وكبار الغلمان الخاصة الى خراسان
واستحب الديلمية الانقطاع الى فخر الدولة والاختصاص بخدمته
وكتب الصاحب اليهم اجمعين بالتوقف ريثما يلحق بهم الاستاذ ابو علي
فيطلق لهم اموالهم ويحقق في الولايات وزيادة الاقامات امالهم
فحنبهم حب خراسان عن التوقف واعجلهم طول العهد بالاوطان عن
التثبت فساروا على سمت الروغد متعاودين نيسابور للاتصال
بابي علي بن سيمجور وهو اذ ذاك صاحب الجيش مكان ابيه واقام الباقون
من الديلمية الى ان وردها الاستاذ ابو علي فاستعرضهم واثبت اساميهم
واطلق اموالهم وسيرهم الى الري فامر فخر الدولة بنقلهم الى الدار وتوجيههم
على امثالهم بمزيد الاكرام والايثار رعاية منه بحق ابي العباس تاش من جانب
واستظهارا بهم من آخر وقد كانت جرجان تموج بالغاغة وذوي العيث
والخرابة ممن قتلوا اهل خراسان ومثلوا بهم فوضع الاستاذ ابو علي الارصاد

ف) رُوْغَد بضم الراء وسكون الواو وفتح الغين المعجمة ناحية بين جرجان وخراسان ١٢

وبثّ العيون عليهم وقتل ممّن حصل منهم يوماً واحداً زيادة على ثلثة الاف رجل صلباً وصبراً وغيلةً ومكراً فتمت سياسته واستفاضت هيبته واستقامت اموره وصفت جرجان فاياماً من ينعق في فساد او يحكم بغير استقامة وسداد

ذكر ابي الحسن بن سيمجور في قيادة الجيوش الى ان قضى نحبه وانتقال الامر الى ابنه ابي علي

لمّا ولي استقامت بولايته وقراره بنيشابور وانحدار ابي العباس تاش الى جرجان امور خراسان وانصرف عسكر ابي الفوارس الى كرمان وعاد فائق الى بلخ واستقر ابو علي بهراة قراره وكان يستحثّ ابا الحسن على قصد جرجان ويونّبه على التقاعد عنها وهو يستمرّ على المعلوم من عادته في استشعار الحلم واستحباب السلامة والسلم اشفاقاً من عثرة قدم تفضي الى ندم كالتي عرضت لابي العباس تاش بجرجان من الكشفة التي جلبت على الدولة من الوصمة بما سار في البلاد ذكره الى ان اقيم ابو علي محمد بن عيسى الدامغاني للوزارة وذلك في جمادى الاخرة من سنة سبع وسبعين وثلثمائة ونفي ابن عزير الى خوارزم فجهد ابو علي في تسديد الاعمال وحفظها على الاعتدال فاعياه ما اراد لانسداد الولايات وتراجع الارتفاعات واستشراء الخصم وضراوة الاتراك وتسحبهم على الوزراء واحتكامهم في المطالب خلعاً للجام المراقبة وامناً من السياسة وصدق المؤاخذة فصرف بابي نصر بن ابي زيد وهو الشهم الذي يصيب المحزّ في اقواله ويطبق المفصل في افعاله ويبزّ الكفاة بغنايه ومضائه

وصواب تدبيره وارائه + ثم بدا لهم في امر ابي علي فردّ ثانيا الى مكانه
من صدر ديوانه + واتفقت لابي الحسين بن سيمجور بين هذه الاحوال هفوة
الى حرم بعض مترهاته بواحدة من حظاياه فخانته نفسه خلال
الرفث اليها وخرّ الى الارض عن صدرها ميّتا + واخفى خبره وفاته الى ان
رُدّ الى داره واستعدّ لاظهاره + وورث ابو علي رياسة بيته واخوته و
جيشه + فسدّ لثلمة الحادث ثم بابيه برفق سياسته + وحسن رعايته + و
حفظ ايالته وولايته + وحسنت طاعة ابي القاسم اخيه وسائر اخوته له
وعمّ رضاهم به + وبلغ ابا علي ان هراة سُمّيت لفائق فقصدها ابو علي
وكتب اليه يعاتبه على ما استجازه من الخطبة على خطبته + ثم اتفقا
على ان تكون هراة لفائق ونيسابور مع قيادة الجيوش لابي علي ورتّب
كل واحد منهما اصحابه بناحية عمله + وحُملت الخلع والحملانات من بخارا
على الرسم لولاة الجيوش وابو علي يظن انه هو المقصود بها + والمخصوص في
الكرامة فيها حتى اذا بلغ الرسول منتصف الطريق عدل الى فائق بما صحبه
فعلم انه مكر مكروه وعدو اسرّوه + وانه المقصود بالسوء والمراد بالمحذور
فلما علم ان فائقا شخص عن هراة نهض ابو علي من نيسابور كالسهم المرسل
والشهاب المرصد حتى انقضّ عليه فيما بين هراة وفوشنج فعل من اتخذ الجدّ
جُنّة وصاحبا + ونكب عن ذكر العواقب جانبا + وعلم انه متى استمرت
تلك الحيلة + ونفذت فيه تلك المكيدة + وعُرف جبنه وخوره لم ترتفع له
ولا لاهل بيته راية + ولم يعرف لاستنقاض الامر عليهم وانتياب الجدّ فيهم +

من كل وجه غاية فصدق قتاله اخذا بفرط الجد والتشمير + ودقت
عسكره دق المضيف استاه المسامير + فولوا به منهزمين الى مرو الروذ وارد
فهم ابو علي بعدة من قواده للتشريد به في مهربه + فواقفوه بقنطرة
مرو الروذ مستعدا للمدافعة + ومحتشدا للممانعة + فقارعهم حتى اسر عدة
منهم وحملهم الى بخارا + وسار ابو علي الى مرو خاطبا عمل ابيه + ومدلا بسابق
حرماته ومساعيه + ومتكثرا باخوته وذويه + فحقق الرضي سؤله + وجدد
اليه فيما استدعاه رسوله + وقرر قيادة الجيوش عليه + وناط مصالحهم
بيديه + وجمع له بين ولاية نيسابور وهراة وقهستان + ولقبه بعماد
الدولة + فانكفأ الى نيسابور + وقد نال ما اراد + فهذب الاعمال + ورتب الاحوال
والرجال + واخذ امره يزداد نورا وبهاء + وينضا قوة واستعلاء + الى ان تلقب بامير
الامراء المؤيد من السماء + وامتدحه ابو بكر الخوارزمي بقصيدة اولها شعر

ان الاولى خلف الخدور	هم الضمائر في الصدور	وقع الغبار عليهم	فغدا ابنية على العبير
واعزتهم نظري فما	ردّ المعار على المعير	فغدت في حال الاسير	ورحت في حال الكسير
وكذاك من عشق النجوم	ورام صيدا للبدور	يا سائلي ما في البراقع	والهوادج والستور
فيها الرضاع من المنية	والفطام من السرور	وسألت من زوج المنابر	حين يخطب والسرير
فهو الامير ابن الامير	ابن الامير ابن الامير	المشتري المدح القليل	بماله الجم الكثير
من سيفه كسر الجبير	وسيبه جبر الكسير	والناظم المعنى الطويل	بلفظه النزر القصير
يرمي اعاديه بسهم	من سعادته طرير	حتى لو افترشوا الحرير	لشاكهم مس الحرير
ويؤنث البهم الذكور	بتلكم البيض الذكور	وسهام نوب الخطوب	وقوس عقب الدهور

الخطوب الحوادث ١٢ — جمع ذكر وهو الحديد ١٢

ورماحهم حتو العدا	وعداتهم حتو القنا	استعمر الرحمن بل	حتوا خوامع والسوى
ويصوصا بهم ويعطر	بالجماجم والنحور	واذا اتاه سائلا	رب الشويهة والبعير
انصرته بمائه	رب الخورنق والسدير	آحمد بن محمد	هذا التمادي من الغرور
لوكانت الدنيا تنه	على الحقائق في الامور	ماصنع تاج محمد	الامير القمر المنير

واتاه البديع ابو الفضل الهمداني وهو يمتدحه بالقصيدة التي اولها

على ان لا اريح العيس والقتبا ... والبس البيد والظلماء واليلبا

واترك الخود معسولا مقبلها ... واهجر الكاس تعدو شربها طربا

حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة ... والسير يسكر لي من مشيه تعبا

وطفلة كقضيب البان منعطفا ... اذا مشت وهلال الشهر منتقبا

تظل تستر من اخفافها حببا ... دوني وتنظم من اسنانها حببا

قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد يخنقها بالدمع مسكبا

لا در در المعالي لا يزال لها ... برق يشوقك لا هونا ولا كثبا

يا مترعا للمنى عذبا موارده ... بيناه مبتسم الارجاء اذ نضبا

طلعت لي قمرا سعدا مباركه ... حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا

كنت الشبيبة ابهى ما دجت ذهبت ... وكنت كالورد اذكى ما اتى ذهبا

استودع الله عيشا تقتضي دعة ... حتى تؤوب وقلبا يرتمي لهبا

وطاعنا اخذت منه النوى وطرا ... من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا

غضي عليك جفون الصبر ان لنا ... اليك اوبة مشتاق ومنقلبا

الى المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التخويد والخببا

وعزمة لاتزال الدهر ضاربة دون الامير وفوق المشتري طنبا
يا سيد الامراء افخر فما ملك الا تمناك مولى واشتهاك ابا
اذا دعتك المعالي عرف ها متها لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
اين الذين اعد والمال من ملك يرى الذخيرة ما اعطى و ما وهبا
ما الليث مختطما والسيل مرتطما والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقة اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
يا من يراه ملوك الارض فوقهم كما يرون على ابراجها الشهبا
لا تكذبن فخير القول اصدقه ولا تهابن في امثالها العربا
فما السموأل عهدا والخليل قرى ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا
من الامير بعشار اذا اقتسموا ماثر المجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشر في والمازني ولا القيسي منتدبا
هذا لرغبته وذا لرهبته وذا لرغبته وذا اذا طربا

نعم واستولى على بلاد خراسان وارتفاعها فجبيت له عن اخرها وكتب اليه الرضي يستنزله عن بعضها لاطماع حشمه وعوارض مؤنه فاعتل عليه باستغراق اعطيات جيوشه ارتفاعات خراسان وحاجته الى زيادة يتحملها التتمة اطماعهم في السنة وهو في ذلك يخلط طاعة بجفاء وليسر حسوا في ارتغاء ونصب ابا علي النسفي لسجابة الديوان وبسط يده في المصادرة والاستخراج حتى

كنز خراسان فلم يبق بها دودي الا ادمى حلقه والصق بظهره بطنه +
ثم طالبه باداء ما رسم عليه وامر بدق يديه على رجليه الى ان اعفى بعض
المال وماب باجره على شر حال وصار يكاتب الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة
هرون بن ايلك بغراخان وهو ببلاد الترك سرا على ان يتشاطرا خراسان و
ما وراء النهر حتى ملك على الرضى بخارا وكان كما قيل بمحمد سلوا سيوف محمد
فاضحوا بها هامات آل محمد + وهو في ذلك كله يقيم رسم الخطبة +
وشعار الدعوة + استعمالا للتقية + او تحببا الى الرعية + وقد كان طائفة
من دهاقين ما وراء النهر توسموا ايام تلك الدولة بقرمطة نفوسهم الى
الاستبداد والاستخصاص بها عن خلة الالف والاعتياد + فواصلوا بغراخان
بكتبهم في توريد تلك الجزيرة وشحذ عزمته في المضاء والتصميم + فصار يتطرف
تلك الحدود شيئا فشيئا كالبازي يحل بصاح اجفانه على التدريج تانيسا
له من الوحشة وتسكينا من الروعة + وتمرينا على القنص الى ان ورد اسبيجاب +
فانهض من بخارا ابو الحاجب في طلبه ورده على عقبه + فالتقيا على حين
اشابت الذوائب + وانارت الكواكب + ثم انجلت عن اسر ابي الحاجب في الكبار
من القواد والكثير من الافراد واستحكم بذلك طمعه في توريد سائر البلاد

ذكر فائق وما انتهى اليه امره بعد الوقعة المذكورة

واقام فائق بناحية مرو الروذ على نهر الرث + وجبر الكسر + واسى ما فتل في
عسكره من كلوم الحرب + فلما التحم امره + وانضم نشره + سار يريد بخارا عن
استيمار واستطلاع راي وارتياب الرضى + فلما قاربها برز الى فضاء السهلة

ببابه فرماه بالنج وبكتوزون الحاجبين وسائر مواليه وموالى ابيه وذلك يوم الاحد لثلث خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمانية وثمانين وثلثمائة فلما رهقه الكفاح وعضه السلاح اجفل اجفال الظليم واقتسمت الهزيمة اصحابه بين القتل والتنكيل والاسر والتذليل ووافى الشط منهزمه فوجد السفن مغيبة فركب الخطر واحتال حتى عبر وسار الى بلخ على ان ينتاش منها ويرتاش واقام بها اياما ثم عبر الى الترمذ وواصل بغراخان بكتبه يبعثه على الانحدار ويحثه على البدار وخوطب من بخارا والى الجوزجان ابو الحارث احمد بن محمد الفريغوني بقصده وحصده فجمع بوشا عظيما وسار من ارض الجوزجان بريما فانتدب لهم احد غلمانه وكان يعرف بارسلان اتم سلار فى زهاء خمسمائة من الترك والعرب فانقضوا عليهم انقضاض الصقور على بغاث الطيور فمزقوهم بددا وجعلوهم طرائق قددا وفرشوا الفضاء بجثث القتلى وغنموا مالا لا تعد ولا تحصى وعادوا الى بلخ ظافرين وقد كان طاهر بن الفضل ملك الصغانيان على ابى المظفر محمد بن احمد وهو واحد خراسان جلالة قدر ونباهة ذكر ومتانة راى وحجر وصيانة نظم ونثر فانقطع ابو المظفر الى جانب فائق صارخا فزعا فاحسن اصراخه وامده بمن يردّه وراءه فاغتنم طاهر بن الفضل خفة اصحاب فائق ببلخ فلفت لفته اليها طامعا فى الاستيلاء عليها فزحف المقيمون بها لمدافعته ونهدوا لمناجزته وتناوشوا القتال وصدقوا المصاع والصيال وثقف بعض العرب مكان طاهر بن الفضل فقصد قصده بطعنة فى منكبه اذرته عن مركبه وبادر

اليه واحتز راسه عن مركبه، وثار الصياح بقتله فولى اصحابه على الادبا
ر هاربين بين سمع الارض وبصرها، وهائمين اثناء حجرها ومدرها، و فى
لماحري وامانج الحاحة بحر، ونقل الى بلاد الترك فى جملة الاسرى، انتقضت
مرائر الاعمال بما وراء النهر، ووهت قواها، وتداعت قواعدها وبناها، و
استعفى الامير الرضى واركان دولته من ان يتفاقم الامر ويتراكم الشر،
ويعضل حادث الداء، وينصب باقى الماء، فخوطب فائق فى الاستمالة، وقوبلت
بالاقالة، واستنهض الى بخارا للاستظهار به على سد الخلل، وتعديل الميل، وسرى
عنها بعد حسن القبول والاقبال، وازاحة العلة بالاموال الى سمرقند، فلم يعد
الاحين بغراخان وهو الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة، وقد استعار اليه
قوادم الطير ركضا لم يبل معه حماما ولا عصبا، فولى فائق من بين يديه
ولم يلو على تعرف الحال مقيما، وجعل من كان معه من اصحاب السلطان
عرضة للسيوف، وفريسة لاسباب الحتوف، وتوافقت الشهادات على ان انهزامه
كان مواطاة منه لبغراخان على آل سامان، بغير مرعاة وفاء بوعد ولا حياء برعاية
ولا نعمة تحفظه، ولا حرمة تكفه، وسار كما هو حتى اتى بعقوة بخارا فراع السلطان
بالداهية الدهياء، والخطة النكراء، والقضاء المبرم من السماء، حتى اضطر الى مفارقة الدار والبلد

ذكر ورود بغراخان بخارا وهجرة الرضى عنها وانصرافه ثانيا اليها بعد فصول بغراخان عنها

ودخل بغراخان بخارا فاستقبله فائق مختصا به، ومنخرطا فى سلكه ومكثرا
لسواده، وملقيا اليه بزمام قيادة، كانهما كانا على ميعاد، وتلاقيا على سابق

والاتحاد + ولمّا استقرت الدار بهم قرارها استاذن فائق فی النهوض الی بلخ
لاستضافتها الی ولايته + واثارة اموالها لخزانته + فاذن له فيه + وسار الی ترمذ
وبعث بعثا الی بلخ فاحتاط عليها + ونصب بها من يجبي الاموال + ويدبّر الاعمال +
واهتبل الرضی فرصة البروز من مستره فی بزّة النكرة حتی عبر النهر الی آمل + وقد
كان هاجر اليها امام عدّة من خواصّه وحجّابه وغلمان داره عائذين حائرين
فاعتدوا بمقدمه عيدا وظنّوا انهم انشئوا خلقا جديدا + وتلاحق بهم ابناء الهجرة
فتمّوا عدّة وعديدا + واعتمد الامير الرضی ابا علی البلعمی للوزارة + وضبط اطراف
ذلك القدر من الامارة + فعجز عن التدبير لضيق الحال والمجال + وانسداد وجوه
الاموال والاعمال + وتزايد عدد المهاجرين من الرجال + وقد كان نفی عبد الله
بن عزير الی خوارزم بعد صرفه عن الوزارة + فامر الرضی بالكتاب اليه فی
استحضاره لاستيناف الاعتماد عليه فيما كان بسبيله + واستكفائه المهمّ
منه وفيه + فبادر اليه مغتنما خدمته فی تلك الحال + ومتوصّلا الی
ترضّيه بوجوه الاحتيال + وقد كان الرضی من لدن طلوع نجم الشرّ واستطارة
شرره يكاتب ابا علی محمد بن محمد بن سيمجور
وهو الملقّب بعماد الدولة والمعتمد لحياطة الحوزة وحراسة البيضة + فی
الاستنفار والاستمداد + ويتلطّف له فی التجشّم للجهاد + وتطهير تلك البلاد
من ذوی البغی والعناد + بعد ان سامحه باموال خراسان + واغضی له عن
ارتفاعاتها ترضّيا واحتمالا منه واستبقاء للصنيعة عنده + وطمعا فی الانتفاع
بشانه والاستظهار بمكانه فقعده عن الاستعداد للنهوض والاحتشاد للبروز +

حتی استغرقت مواعیده شهوراً عدة ثم نهض من نیسابور الی سرخس و منها
الی مرو و فی مثلها من المدة یتربص فی اثناء ذلک زحمة القوم و تعلّم بیساطهم
الملک لهم علی حاجر النهر یکون مادونه له ولهم ماوراءه و کان اتصل به و
بحدمته طائفة یزینون له هذا الرأی و یحلونه فی عینیه و یحلونه فی معرض
الصواب لدیه تقرباً الیه و یوحون الیه انها دولة قد تمت ایامها و حان ان
تنوح علیها اصداؤها و هامها لاستمرار العثرات عن الاطراف بها و اتیال
المتوقّ من الوجوه علیها و ان الغیّ بصرتها محد ولم یخذلانها و محکوم علیه
بالادبار لادبار مامها و وهی قواعدها و ارکانها فلما استقر ذلک السلک
بامر الشط کتب الیه بان الجفاء قد برح و الملاء قد ترح و ابدا له ان یستاثر
بعز الاحد و تر فی مظاهرة و الاقتداء بسلفه الذین هم صنائع دولة و
دولتا باء فی طاعته و نصرة دعوته و کف الاذی عن وجهه و رده الی دار
قراره و معتشر اولیائه و انصاره فقد قطع طمع الامنة و استشعر
الباس الامن لدیه و قبل هجوم بغراخان علی بخارا ما واصله بکتبه فی
الاستصراخ و الاستغاثة و مجاوزة التلطف الی التضرع فی الاستمداد و
الاستجاشة ثم تلک الکتب بصر حفظته عن انشاء ابی علی الدامغانی و هو
وانما یحتاج الدولة الی عمادها اذا قصدها من یزعزع راسیات و تادها
فالله الله فی هذه الدولة فقد جاءتک مستغیثة ایاک لا یذة بک و کان
تاثیره فیه تاثیر الرخاء فی الصخرة الصماء لاحدس ولا حل ولا شق و لا
و فرش حلال ذلک بساط الدالة و الاقتراح یستزید الرضی تتر فی المخاطبة

علی

غشش

علی ما کان یخاطب ابوه وغیره من اصحاب الجیوش به ثم لم یرض بذلک حتی
اقترح الجمع له بین التلقیب والتکنیة علی العنوان منسوبا بالولاء الی امیر
المؤمنین وانما ولاؤه لآل سامان فقابل الرضی جمیع ذلک بالایجاب ووفاه
ما اشتهاه من تشریف الخطاب وقد کان یقترح ذات یوم علی لسان خادم
للرضی ورد علیه رسولا یعرف بارسطاطالیس ایام مقامه بآمل زیادة علی
المبذول له وانه یجری مجری الشطط والمحال فقال ایها الامیر ان السلطان الیوم
بحیث لو اقترحت علیه مخاطبتک بالتامیر لفعل ولکن وراء الیوم غدا فاختر
لنفسک ما هو اجمل بک وازکی فی الاحدوثة عنک فکادت عند ذلک العیون
ان تصوب والقلوب ان تذوب واستمرت القسوة به فلم یزده علی وعد ومطال
وتسویف ومطال لا جرم ان الله عز وجل کفی الرضی شغل امداده ونصره وآواه و
خطته ومثواه فختم بالخیر عقباه واسلم الغادر لما کسبت یداه وما الله بظلام للعبید

ذکر انصراف الرضی الی بخارا بعد جلاء بغراخان عنها

واتفق ان مست بغراخان علة استوبل لها المقام ببخارا فانزعج عنها عائدا الی
معاودا اهواءه وعدا اهل بخارا الی نفاضات عسکره فطحروهم طحرا ودحروهم
دون حوالیها دحرا وبادر الاتراک الغزیة علی اثره شلا وطردا وعرکا وطحنا
ولم ینفک یمضی علی الاحجام والانهزام علی ما به الم السقام حتی ذاق کاس الحمام
وحین احس الرضی باجفاله علی حاله ابتدر العبور الی بخارا فیمن تشام الیه
من حاشیته ورجاله فتباشر الناس بما اتاح الله له عز وجل من عوده الی دار
ملکه وقرارة عزه تباشر الصیام بهلال الفطر وذوی المحول بالاعداد باستهلال

القطن وصفت له بخارا وسمرقند وما صاقبهما من ولايته وسائر مملكته ولما
رأى ابو علي ما استقام له من الامر وانضم من النشر وسقط من ناجم الشر و
من نائرة الفتنة التي قدّرها صماء ودهياء لا
نعرا جانب لما التقى عصى القرار ببخارا كاتبه على الرسم الذي كان ولاة خراسان
يكاتبون اصحاب جيوشهم بها غير وافٍ له بالشريطة التي كانا تعاقدا
وتراضيا بها من الحروب على رتبة التماثل واقتسام مجاري الملك على حكم التناصف
والتعادل لتسقط في يده وفتّ في عضده وذهب عليه امره واطلع عليه رأيه
لاستمرار الاختيار عن خلاف تقديره واكتناف العواقب عن صدّ ما احاله من
قداح تدبيره فاستشار بصائر فما دهاه واستقدح آراءهم فيما عراه فاشاروا
عليه بمعاودة التقرب واستيناف التلطف واحتيال ما يزيل عارض الوحشة
ويمحو سمة المعصية ويسد خلل التقصير الواقع في الطاعة واعداد صنوف
المال والهدايا ما رام ترضيته واستمالة قلبه عليه واستلانة جانبه مكانه
وسيم لما نوى بعد احساسه بعود الرضي الى قرارة ملكه ان يهذّ الى بابه متليّا على
ومتحكما على رسمه فيه وقد كان دهى الرضي من جهته مثل ما دهاه من جانب
ابي علي تصاممًا عن ندائه وتقاعدًا عن فنائه وتعامسًا في فرض طاعته ولاذ
فصرّ بالرضي وجهه بوجوه حجابه ورجال بابه وناوشهم الحرب بغلمانه
وكافة اعوانه حتى استلحم العدد الجم من الفريقين وفرشت العراء
بالقتلى من الجانبين ثم انفرّ عنهم هزيما وجب مركب النجاء حرصا على النجاة
الى الشط هشيما فعبر الى بعض الاطراف وتلاحق به من اخطأتهم ظباة السيوف

وخلق الاسارى من اصحابه فانجذب بهم الى ابى على منفتلا فى حبله ومنخرطا فى سلكه
ولائذا بذمّته ومستذمّا باظلال طاعته ووافق ابو على منه منيته التى
كان يخطبها على الدهر باقتراحه ويعدّها على الحادثات احدّ سلاحه
فاستقبله باهل عسكره على اتمّ اجلال واعظام واعمّ اكبار واكرام
واحسن ترتيب وترحيب وبشر ريّق وبصيص وتبسّم بمكان بر وصرّح
عن الرضى فصرفا اليه ما كان يعدّه له من الهدايا مفصحا بالجفاء والخلاف
ومصرّحا بالتمرّد والانحراف وتحالفا على الوفاء والصفاء والتظاهر على الاعداء
ثم نهضا الى نيسابور للاستعداد وتخمير الراى فى حسم الفساد ولمّا يئس الرضى
من صلاح حاله دبّر فى الاستعداء عليهما والانتصاف منهما بمن يشتدّ باسه
ويحدّ فى اللقاء مراسه فوقف به التدبير على الامير ابن منصور سبكتگين
لمّا توسّم فيه امارة الخير باعتكافه على غزو الهند احتسابا لثواب الله تعالى
وادّخارا لكريم القربة الى الله فارسل اليه ابا نصر احمد بن محمد الفارسى
النائب عنه ببابه وكتب على يده بذكر ما اعياه من الداء بمكان موليه
ابى على وفائق وخطبهما على دولته وقصدهما اياه فى نفسه ومملكته و
استيثارهما عليه بارتفاعات خراسان غير راجعين الى حشمة ولا راعيين
لحق نعمة ولا متمسّكين من الحياء بعصمة وان الذى دهمه من امرهما
قد سدّ عليه وجه الخلاص وطريق الانتصاف الّا من جهته وما يرجوه
من معونته والطف القول فى استدعائه وتطميعه فى جميل ما يتكلفه من
نصرة اوليائه بفرط قوته وغنائه فصادف وصول الكتاب والرسول

نفسًا منه مرتاحةً لاجابته + منشرحةً لطاعته + تواقةً الى مقام الحال لظاهره
بارتهان رضاه وموافقته + وبادر بالعبور الى ما وراء النهر للقاء الرضى ومشاهدته
واستماع المقصود من امره واشارته + فنهض الرضى الى ناحية كش فخيّم بها على
موعدٍ وصل اليه الامير سبكتگين فالتقيا هناك على احسن ما سُمِعَ به
فى مثله من تسوية المواكب وتعبئة الخيول والكتائب + وقد كان الامير
سبكتگين استعفى لشيبته عن مترك الخدمة وملتزم الارض على رسم الطاعة
فاعفى عنه اكتفاءً بصدق العناية والرعاية منه حتى اذا اختلطت الخيول
وامتدت الصفوف واصاب عيناه صفحة وجه الرضى ازعجته روعة الملك
وانهضته للنزول والترجل بما كان يستعفى منه قبل الوصول فتلقاه الرضى
باتم الاكرام والاعظام + ورعاية الحق والذمام + وجرى مشهد لم يسمع بمثله
فى العامة + وتناثر العامة والخاصة وامر الرضى باقامة ما وجب اقامته له
من رسوم الازال واتباع ذلك بما يصلح لاتباعه من طبقات الرجال وسأله
بعد ذلك ان يفرغ له نفسه ويصرف القصد الى على وفائق وكفاية شرهما
غزوة + فضمن له حسن الطاعة وبذل الوسع والاستطاعة واستاذن فى الانكفاء
الى وطنه ريثما يجمع متفرق الاهبة + وينظم منتشر العدة + ثم يواجه
الخطب بجدٍ جديدٍ وحدٍ حديدٍ وباس شديد + ورجالٍ يموجون فى
بحار من حديدٍ + فاذن له وصرفه وراءه وامر له من الخلع الفاخرة و
الاحبية الباهرة + بما صف جلالة قدره واكد الثقة بصادق وعده ووجه
كلا منهما الى مكانه + واقبل على الاستعداد لاستيصال حماة سيفه وسنانه + وورد

على ابي على من ذلك ما ابهم عليه وجه التدبير + وسد عليه بالتقديم والتاخير +
وجعل الامور شورى بين اصحابه فيما اكثر الامر عن نابه + فكانت زبدة
مخضهم مكاتبة فخر الدولة ومعاقدته + وموادته ومعاهدته + وتاثيل حال
في جانبه يرجى ليوم العثار + ونائبات الليل والنهار + فارسل اليه ابا جعفر
بن ذي القرنين بما اصحبه من تحف خراسان + وافرد للصاحب بن عباد بمثل
ذلك طمعا في حصول الغرض المقصود من الاتحاد على يده بحسن سفارته ووساطته +
وحدثني ابو جعفر انه دخل على الصاحب فعرض عليه ما كان صحبه ثم قال
له مخاطبا عن لسان صاحبه مثلنا في حمل هذه التافه الطفيف الى الصاحب
الجليل مثل من يستبضع التمر الى هجر + فقال الصاحب قد ينقل التمر من مدينة
الرسول عليه السلام الى هجر لا للحاجة اليه + ولكن للتبرك به + وسعى الصاحب
في تمهيد الحال + وتوكيد اسباب الوصال + حتى تمت الالفة + واشتبكت العصمة +
ودرت المكاتبة + واستحكمت المصادقة + وقد كان مامون بن محمد صاحب
الجرجانية وابو عبد الله خوارزمشاه قد احسنا التقرب الى الرضي ايام
انحيازه الى امل بما ساعدهما الوقت عليه من مال ورجال + فعرف ذلك
لهما واحب ان يجزيهما عما خدماه به وقدماه من قديم الطاعة له + فجعل
نسا برسم مامون بن محمد وابي ورد برسم خوارزمشاه وعقد لكل واحد
منهما على عمله عقدا + فانهض كل واحد منهما من يقوم بضبط عمله + وتدبير ما
اضيف له + فاخرج ابو علي المامون بن محمد عن نسا لحالة في المودة بينهما قديمة +
واسباب في الاتحاد وكيدة + ودفع ابا عبد الله خوارزمشاه عن ابي ورد

اعتلالاً بانها ولاية اخيه ابي ابراهيم وانه لا يمكنه النزول عنها الا بعوض
له فيها، وامر بطرد اصحابه عنها، وتسليم ذويها، فاسر ذلك خوارزمشاه
في نفسه الى ان تمكن من الفرصة في امره فاستشفى منه على ما سنشرح عند
الانتهاء الى ذكره وطلعت خلال ذلك رايات الامير سبكتكين من غزنة على
ما كان سبق من وعده فجمع واحتشد واستمد واستنجد وقام في
الاحتياط والاستظهار، وقعد وساق امامه الفيول التي كان ملكها على
ملوك الهند في غزواته ومقاماته وعبر الرضي الى جوزجان والتقى مع الامير
ابي الحارث الفريغوني واليها، واقام بها الى ان وصل اليه الامير سبكتكين و
لحق به الشار ملك غور ومن جرى مجراه من زعماء البلاد وطماطم الاجناد
واجتمع سواد شرقت بهم المسالك والمذاهب واحدثت عليهم المراتع والمشارب
ونهض ابو علي وفائق من نيسابور الى هراة، وبها ايلمنكو غلامه وصاحب
جيشه، فخيم بها مدافعاً عنها ومراماً دونها، وضوى اليه من كان مقيماً
من جهته بمرو الروذ وباذغيس وغيرها اخذاً بالحيطة واحترازاً من الغرة
وسار الرضي بالامير سبكتكين حتى الم بساحة هراة وارسل عند ذلك ابو علي
الى الامير سبكتكين يذكره الحال التي كانت بينه وبين ابيه في المودة الممهدة
والحرمات الوكيدة، وما استمر عليه بعده من سيرتهما في الاتحاد والوداد
والاشتراك والاشتباك، وساله ان يتوسط بينه وبين الرضي على ما يمحو
حزازة قلبه ويطفي حرارة غيظه ويستر دشار زلاته، ويستجلب مرضاته
محتكماً عليه بما يستصوبه في حسم الداء وحقن الدماء وتسكين الدهماء

اي حال كون الامير محتكماً ... الامير ابي علي

وتاليف الاهواء فاحسن الامير سبكتكين الاصغاء الى ما سأل ونشد الناطق لما التمس واما الجهد الى الاستصلاح ووضع السلاح على عادته فى كراهة الفتن واماتة الاحقاد والاحن وسأل الرضى فى مجالس عدة شفاها و رسالة ان ياخذ باداب الله تعالى فى العفو والغفران واقالة العثرة بفضل البر والاحسان ايثارا للذى هو اقرب للتقوى واحمد فى البدء والعقبى ولم يزل به على اتصال النفرة واشتعال الجمرة حتى سمح بالاجابة واسمح بالعفو والاقالة على ان يفتدى من ارش عصيانه بخمسة عشر الف الف درهم يؤديها فى ثلثة انجم على رسم المواقفات فكتب الامير سبكتكين يذكر ما استتم من الصلح على يده وانتظم من عقد الصلاح بسعيه وجهده وكده وتشاور اصحاب ابى على وجوه قواده فى اقتسام هذا المال بينهم معونة له على ما لزمه من الغرامة واغتنامًا لما يرجون عليه به من السلامة فصادفت ذلك حدة من شبانهم ونزقا من احداثهم وذهابًا منهم بانفسهم عن الاذعان للمكافة والرضا بالصلح الجامع لمصلحة الكافة وثار من ذوبان الاكراد والاتراك وسرعان الصعاليك طائفة الى معسكر الامير سبكتكين فاختلسوا منه غلامًا له كان يلى امر فيلته و قتلوه فى عدة ممن اصابوا غرتهم وانضاف الى ذلك ان رسول الامير سبكتكين لما كر وراءه بجواب ما تحمله وافق ابا الفضل الزيادى لحد انياب ابى على موكلا ببعض تلك الثنايا والمخارم فقال له هيهات ان سعيك لفى ضلال وان صاحبك لا ينطق الا فى محال ما نحن بآخذى الصلح وابنائه مادامت هذه العيون حافظة

سوادها، والعواتق حاملة نجادها، يعني به قول القائل شعر

مراغمة ما دام للسيف قائم	كذبتم وبيت الله لا تأخذونها

فلما نمت هذه الاخبار الى الامير سبكتكين استشاط غضبا، وقضى من
ادبار القوم عجبا، وعزم على المناجزة واستخار الله عز وجل في صدق المجاهدة
وارسل الى ابي علي ان خذ في ارهاف سيفك وسنانك فقد جئتك لا يغنيك
منه غير حدة الحسام وثبات المقام، ونهض الى الفضاء الرحب لقرو تربو
الارجاء للصف من شهر رمضان سنة ثلث وثمانين وثلثمائة، ورتب الخيول
مقانب ومياسر، وعبى الجيوش ميامن ومياسر، وشحن الصفوف بفيلة
المجففة كانها شواهق اعلام، او طوارق غمام، ووقف الرضى بن والامير
محمود ولده في القلب مشحونا بكماة الرجال، ومحفوفا بكفاة الابطال شعر

اذا تجرد لا نكس ولا جحد	من كل اروع يرتاع الموت له
قبل السنان على حوبائه يرد	يكاد حين يلاقي القرن من حنق

وسار فخيل الارض سائرة، والجبال مائرة، والنجوم مكدرة، والسماء
مسطرة، وسار من وقع السنابك نقع اوهم كسوف النهار الشامس او عود
ظلام الليل الدامس، وقد كان ابو علي رتب جيوشه اسوة للامير سبكتكين
فجعل فائقا في الميمنة واخاه ابا القاسم بن سيمجور وايلمنكو في الميسرة وثبت
في القلب مع حماته، وذوي الوفاء والحفيظة من ثقاته، فكانوا على الحقيقة
جيش الطواويس من وميض الحديد ولمعان الحمر والبيض، واشرقت عليهم
الشمس فبرقت لها الاحداق وتلألأت لها الآفاق، حتى اذا تدانت الخطيين

الفريقين بدأت الفائقية بالحملة على ميسرة الرضى فبددوا نظامهم و
زعزعوا عن المقام اقدامهم وثنى ابو القاسم بن سيمجور بمثلها على من قابله وصنع
صنيع الاخوين وحماد دارابن شمس المعالي قابوس بن وشمكير من قلب ابي علي
فضتوه يسعى لشرف المقام ورعاية حق الذمام والانعام حتى اذا بلغ بين
الصفين وقى ظهره بترسه واقبل على موقف الامير الرضى بوجهه فاستامن
اليه ووقف للقتال بين يديه فانخزل اصحاب ابي علي لما اخفره من الذمة وقطعه
من العصمة اشفاقا من مواطاة اضرابه اياه على مثل صنيعه وعندها حمل
الامير محمود على قلب ابي علي في سواد فدح بثقله كاهل الارض وسد بقسطله
مناكب الافق فلم يثبت احد من اصحاب ابي علي لكفاحه او مدافعته بسلاحه بل
انفضوا عن مواقفهم انفضاض العقد خانه النظام وانسل منه الفرد
التوام وجعلوها هزيمة انتكست بها الاعلام وغضت جموعهم الاباطح
والاعلام وركب الامير محمود اكتافهم بضربات تفلق الهام انصافا وتسقي
النفوس سماذعافا فلم يفته الا سرعان تلك الجموع ومن خفف عن ظهره
ثقل الجواشن والدروع وغنم اهل العسكر اموالا لو افتدى ببعضها على
المعقود لبقيت الوجوه بمائها والنفوس بذمائها ووضعت الحرب تلك
الاوزار عن ابنائها وسار ابو علي بالفل من اشياعه الى نيسابور فاقبل بها على
جبر الكسير وريش الحسير استعدادا للانحياز عنها قبل رهق اللحاق
سوتنف التلاق وخيم الرضى والاميران سبكتكين ومحمود بظاهر هراة ريثما
ستجمت ركائبهم وتوفرت على الاولياء رغائبهم ولقب الامير الرضى الامير

الاخوين
مراطنة سخن گفتن
فلم يلبث
بدمائها
استجمت

سبكتكين بناصر الدولة ووارث ملكه السلطان بسيف الدولة وقلّده قيادة الجيوش بسامان استناداً على يده وسار الى نيسابور فى هيئة اشعرت النفوس مهابته وملأت قلوب الاعادى كآبته ورجال كالقروم المصاعب وافيال كالاسود العوالث محطومة بالاساود وفى ذلك يقول ابو الفتح البستى لسيف الدولة شعر

سيف الدولة اتسقت امور	رأيناها مبدّدة النظام
سما وحمى بنى حام وسام	فليس كمثله سام وحام

وسيجرى ذكره ايضاً بسيف الدولة الى ان افاء الله عزوجل الملك منه الى مطية الاستحقاق وشهره بلقب اليمين فى كور الآفاق وفى هذا الوقت يقول ابو عامر النجدى شعر

قل للحوادث غضّى الطرف خائفة	فقد اضاء بسيف الدولة الملل
لصاحب الجيش محمود العلى بذخت	اركان ملك عليها غيرها طلل
تاج الزمان وسيف الملك عاصمه	وخاتم الملك فى يمناه يشتعل
فى ناجر قمر فى درعه اسد	فى جوده امل فى باسه اجل
تاهت به الخيل واحتال التدبير	واقبلت طاعة تسعى بها الدول
لو صالح الشمس من عزّ دنت مثلا	او حاطب النجم لبّى صوته زحل
رأى خراسان منه هيبة قهرت	حتى تزعزع منها السهل والجبل
اصمت رعيته والله يكلؤه	حمام مكة مصروفا به المثل
لما طغى السيجور رميتهم	بالخيل شعثا عليها الصيد والاسل
حتى اذا ما التقى الجمعان لم يقفوا	ذلا واضعوا العاد مالهم طلل
فالهند والغور قد نابت سعودهم	لما راوا منك من باس وقد قتلوا

لله درك يا محمود من ملك	اذا النفوس اشمأزت والوغى زجل
أرويت سمر القنا والبيض صادية	وعدت وهي لأكباد العدى همل
وانت اجود من شؤبوب غادية	في اثر سارية حبيّها يبل

ثم ارتحلوا على وجه نيسابور ولما التأم ابو علي بنيسابور فارقها منحدرا
الى جرجان على الوثيقة التي كان اخذها على فخر الدولة في بذل المشاركة وصدق
المساهمة حتى ألمّ بها وكتب اليه بالحالة التي الجأته الى القصد ولا بنية والانقطاع
الى جانب مملكته وارسل ابا نصر الحاجب اليه في تقرير حاله واستدعاء معونته
بذاته وماله واستيناب الصاحب في تنجز ما كان يعده لنفسه على الايام من بركة
وصاله وبعده لها من ثمرة وداده فارتبط المقام بها وامر لوكيله وبالفي الف
درهم من ارتفاعات جرجان لاهل عسكره فاقام هو وفائق حتى انحسر عن غرة
الربيع قناع الشتاء وانكشف عن الزمهرير آفاق السماء وقد كان الرضي
نحرف عند انحدار الامير بن سبكتكين وسيف الدولة الى نيسابور بعبد الله
بن عزيز الى طوس التجافيا بنفسه عما صوره له من ارصادهما اياه بالمكروه على ما
نعتهم النصيحة اليه من مناقشتهما في بعض الاعمال والاموال فنهض الامير
سيف الدولة محمود على اثره اظهارا للبراءة واستشعارا للطاعة واستتماما
للخدمة وازاحة لعارض الظنة فطار عبد الله بقوادم العقاب تحت خوافي
الليل الى مرو وعلى عوادل الطرق اشفاقا على نفسه من عادية التصريب فعل
المتهم المريب وتلقى الرضي مورد سيف الدولة باتم اقبال واشبال و
صرفه وراءه على احسن حال وانعم بال وارتحل بعقبه الى مرو ولاحقا بوزيره

ثم منها الى بخارا حتى استقر بها على سريره وقد كان الامير سبكتكين وسيف
الدولة لما وصلا الى نيسابور ورتبا مهاد العدل ومهدا عماد الامن و
تتبعا رسوما كانت جائفة من قبل ونسخاها بثبت الراحة وحسم الحائفة
وارتياد مصلحة الكافة فانشرحت الصدور واستقامت الامور وامنت
الطرق واتصلت القوافل والرفق ثم سنح للامير ناصر الدولة سبكتكين
الانقلاب الى هراة لمطالعة ما كان برسمه فسار واقام سيف الدولة بنيسابور
على قيادة الجيوش وزعامة الجمهور وقد كان ابو علي طمح الى مبادرة من الملك
تحمل اليه معونة له على اقامة عسكره وكتب اليه ابو نصر الحاجب بانه تعرفت
الكتاب وفهمت المراد وكان من جواب فخر الدولة ان مثل الملوك مثل الانهار
العظام تصطفق مياهها وتزخر شعابها فيرى الناس ملتقى عبابها ومصطفق
امواجها ويغفلون عن عدد الجداول التي تغترف منها والسواقي التي تستسحبها
ولولا انا قدرنا على مؤن اهل خراسان لاستصفاها الى ما يليه من سرة الارض و
واسطة الاقاليم لكنا قد سمحنا بما تيسر والعذر ظاهر فيما تعذر فاستشار
ابو علي من حوله واستشار فائقا ووجوه قواده في تدبير الامر وصوابه
واتيانه من بابه واختلفت اراؤهم بحسب اجتهادهم في المشورة ورويتهم
في استشفاف العواقب المستورة فاشار بعضهم بلزوم جرجان واستخلاصها
واقامة الخطبة للرضي بها والكتاب اليه بالطاعة وضمان الاتاوة اذ كانت
تلك الولاية قد اعيت صيد الملوك وصناديد القروم على خطبتها بهم
العساكر وطلابهم اياها بسمر الرماح وبيض البواتر واذالتهم عليها مصونات

الرغائب وتغريرهم فيها بكريمات النفوس والحرائب وقد حصلت له عفوا
صفوا وانفتحت عليه سهوا رهوا وبيع العين بالضمار محال وافا النقد
بالشيء النسي ضلال واشار فائق بمناهضة سيف الدولة ومناهضته
لاعتراض الفرصة عليه بتفرق الجموع عنه وانحلال الابية به ولمخالفة هواجس
طباع عسكرهم ونكايتهم فيه قدر ما ينكر لهم الفصل ويحتدم عليهم الحر
ووافق هذا الراي جمهور العسكر لحرصهم على الوطن ونزاعهم الى الاهل والسكن
فاتفقوا على هذا الراي وتطابقوا على الانكفاء واضطروا ابا علي الى مساعدتهم
واتباع ارادتهم وعند ذلك ورد الخبر بمضي الصاحب اسمعيل بن عباد
لسبيله وكان معينا بمصلحة ابي علي وتحسين اثاره والاشارة على فخر الدولة
باغتنام جواره ومعاونته على ثاره فكره الى ابي علي نعيه فضل المقام واغراه
بتعجيل الانتقال والانتقام ولما استاثر الله عزوجل بالصاحب اكثر
شعراء العصر في مراثيه منها لابي محمد الخازن الاصفهاني **شعر**

يا كافي الملك ما وفيت حقك من	مدح وان طال تمجيد وتابين
نعت الصفات فما يبكيك من احد	الا وتزيينه اياك تهجين
هذي نواعي العلى قد قمن نادبة	من بعد ما ندبتك الخرد العين
تبكي عليك العطايا والصلات كما	تبكي عليك الرعايا والسلاطين
ما مت وحدك بل كل من ولدت	حواء طرا بل الدنيا بل الدين
قام السعاة وكان الخوف اقعدهم	واستيقظوا بعد ما نام الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا	مضى سليمان فانحل الشياطين

ومنها قول ابی سعید الرستمی الاصفهانی

اشهد ان عبّاداً مهّس الی العلی	اخو املٍ او سماح جواد
الی الله الا ان یموتا بموته	فما لهما حتی المعاد معاد

ومنها قول ابی عیسی المنجم

والله والله ما افلحتم ابداً	بعد الوزیر ابن عباد بن عباس
ان کان منکم وزیر فاقطعوا اذنی	او جاء منکم رئیس فاقطعوا راسی

ومنها قول ابی العباس الضبی وقد اجتاز ببابه بعد موته

ایها الباب لم علاک اکتئاب	این ذاک الحجاب والحجّاب
قل بلا رقبة وغیر احتشام	مات مولای فاعتراک اکتئاب
مات من کان یفزع الدهر منه	فهو الآن فی التراب تراب

ومنها قول ابی الفتح البستی الکاتب

مضی صاحب الدنیا فلم یبق بعده	کریم یروّی الارض فیض غمامه
فقدناه لما تمّ واعتمّ بالعلی	کذاک کسوف البدر عند تمامه

ومنها قول ابی سعید الثعالبی

الا یا صاحب الدنیا	وعین الشوکة دائمة	اما استحی ابو یحیی	لقبض العالم الکبری
لئن حمیت بک الدنیا	لقد فجعت بک الاخری		

ورحل ابو علی من جرجان علی سمت خراسان غرة شهر ربیع الاول سنة خمس وثمانین وثلثمائة وتقدّم فائق علی طریق اسفرائن حتی اذا قارب حدود نیسابور عدل الیه واختلط بروسائها امیر المستعدین للحرب الحذقین فی الطعن والضرب وبلغ سیف الدولة خبرهما فکتب الی الامیر سبکتکین ما تدانا

وبرز الى ظاهر البلد فی خفّ من العدد وخيّم بها على انتظار المدد دفاعاً عن
المراد ونار وشاه الحرب قبل وصول الامداد فاضرم عليهما نارها وباشر
بنفسه وخاصّته اوارها من حيث ترجّل ارتفاع الضحى الى ان القت ذكاء يمينها
فی كافر فتعصفرت ارض الوغا بدماء القتلى واضجعت مناسم الفيول
رجالاً كانوا اركاناً للصفوف عند اشتجار الزحوف واختلاط الاسنّة و
السيوف وهمّ اصحاب ابی علی بالانحراف جبناً عن النزال ثم تداعوا ولات حين
مناص طلباً للخلاص فكانت حملة وافقها القدر وانحاز سيف الدولة
بمعظم جيوشه الى مناخ ابيه الامير سبكتگين فی امان من لباس الظلام كان
للخصوم بنيّة الكرور على الثار واسلامهم لقدار الاقدار وتخلف عند ذلك
عنه ما اعياه استصحابه من اثقال وفيلة ثقال وعجز عن خدمة صحبته
طائفة من رجالة الهنود وسائر افناء الجنود فذكت عند ذلك لابی علی
شعلة اطمعته فی استقلاله وعوده الى المعهود من حاله لكن الله تعالى قضاها
سبباً لاجتناكه واستيصاله واشير عليه عند المامه نيسابور ان يتبع اثر
الاميرين معجلاً لهما عن عدة الارتياش والانتعاش وقوة الاستنجاد والاستمداد
فارتبها فعل من كلّت بصيرته وانحلّت مريرته وعمى عليه قصده ونعى
اليه جدّه واخذ يعتلّ بصفور يده وخلوّ خزانته واشفاقه من خذلان عسكره
اياه ان دعاهم الى البراح وسامهم خطة الكفاح واخذ يكتب الى بخارا معتذراً عن
جنايته ومتنصلاً من مبادرته ومستقبلاً لعارض عثرته ومستميحاً قبول
عذرته وارسل الى الامير سبكتگين رسالة الواهی جلده المتناهی كمده المتخاذل

لسانه ويده مجيباً بالكتمة التي استمرت بالامير سيف الدولة على فائق وسائر
اهل عسكره لاكراههم اياه على مفارقة جرجان ومعاودة خراسان وانه لو وجد الى رده
سبيلاً او في دفع اختياره وهواه مقيلاً لما التفت الى خراسان ما عاش تفادياً عن وحشته
وتحرزاً من كراهته وسأله ان يهب له تارة ويستوهب الرضى عن خطائه وعثاره
فلم ترد رسالته الا زيادة في التطمع في اعتياله والتنبيه على اختلاله والتصريح على
على اقتناصه والايماء من قوته وخلاصه وبث الامير سبكتكين كتبه الى من تفرق
عنه في ديار مملكته واطراف ولايته من قواده واجناده في استنهاضهم للخدمة و
استعجالهم للنصرة وانهض ابا نصر ابن بهي الى الامير خلف بن احمد والي سجستان
يحثه على اللحاق به وكتب الى والي الجوزجان ابي الحارث الفريغوني بمثله فطالع حضرة الرضي
باستعداده وانتظار ما يرد عليه من مثاله وكتب الى القواد بنواحي خراسان بالبدار
وتتابعت الامداد من كل جانب عليه فصار الامير سبكتكين في جيوش لو رام بها البحر
لاستلب طيارته او ورود البحر لابد واقرارته وسار للانتقام بمسير الليل عاتبات
كواكبه والسيل ضاقت به مذانبه وقد كان فائق عدل الى طوس يكاتب الامير
سبكتكين مداهياً ويطمع في الانحياز اليه مهادياً فتلقى وجهه عتابه ويكيل
عليه ملامه وتمكن اميرك الطوسي احد الامراء التاوردية لابي علي بين المطا
والمساعدة والموافقة ولما يقدم رجلاً للورود ويؤخر اخرى للقعود وارسل ابو علي
ابا القاسم الفقيه اليهما للاستمالة وتجديد قاعدة الصلاة فنهض اليهما ولحد له
الميل عليهما وكتب اليه يستعجله اللحاق بهما فسار ابو علي وتلقاه فائق وامراء ناحية
الطرف فاتفقت كلمتهم على التظاهر والتظافر وخلصت نياتهم في التساعد والترافد

واختاروا معسكراً بقرب اندخذ فخيموا به وقد كان ابو القاسم اخو ابي علي قد عتب
عليه بعدوله بولاية هراة وثمرات اعمالها عنه الى ايلمنكو غلامه وتقصيره به
فيما كان يخطبه ويقترحه عليه من امتطاطها على وفائه له وولائه اياه والتزامه
حكم المشاركة له في كل ما نابه وعراه فتقاعس عنه عند نهضته من نيسابور
اعتلالاً عليه بتقية من اشغاله حتى اذا تنفست مدة ارتحاله ايسه من وصوله
ووصاله احوج ما كان الى عونه ونضاله فزاد ذلك في انخزاله وكسوف باله وحثّ
الامير سبكتگين تلك الخيول في قصد ابي علي حتى اناخ بطوس مقابلاً لمعسكره
وذلك لعشر بقين من جمادى الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة فثار فتيان الخيول
وشبان الجنود الى التطارد والتجالد فبقوا على ذلك سحابة يومهم فلما قبض الليل
مسافة ابصارهم عادوا الى مضاربهم وشاور ابو علي وجوه قواده في معاداة الحرب
فاشار عليه اميرك الطوسي وذووا الحصافة منهم بتلجي شعب الجبل والاستظهار
على الامير سبكتگين بمناعة ارجائه وغزارة مائه وسعة العلوفة من ورائه
ومماددة الحرب على اغراء الرجالة الطوسية باطراف عسكره مبيتين وخاتلين
مغيرين وغائثين الى ان يدركه الملل ويلحقه الفشل ويتفرق عنه الحشر فعندها
يناجزونه على بصيرة وقوة مريرة واستماحة خيرة فشغب من سمع بهذا الرأي
من احداث العسكر وقالوا اما لنا نطاول القوم وندافع الوقت لا تعرف الناس
انا نميل عن المصاولة الى المطاولة وعن المساورة الى المصابرة فها نحن نساقيهم
المنية ونصبحهم منها كاسا روية فانتقض عليهم التدبير وسار المأمون والامير
ووثب كلا العسكرين عند انفلاق الصبح الى الاستعداد للقاء والاحتشاد لحرة

ثلاثين

معاودة

الهيجاء، واقبلوا على تسوية الصفوف منسجونة بالالوف كآجام الليوث من ذبل
القنا والسيوف، وحصن الامير سبكتكين مواقف عسكره بجنب فيلة فحكت
تحت التجافيف اطوادًا بارعة وامواجًا متلاطمة، ودنا الفريقان بعضهم من بعض
فلم يرع ميسرة ابي علي الا رهج ثار عليهم من ورائهم فرصتهم ذات اليمين
بادامهم بالامير سيف الدولة في الطم والرم، والليل المدلهم، فتزلزلت اقدامهم ووصلت
احلامهم وافهامهم، وراوا قلب ابي علي قد حمل على قلب الامير سبكتكين مساعدًا وهم
على حملتهم تمادئًا عن ايقاع الامير سيف الدولة بهم فمرقوا مصفرين ونقصوا
عن الزحام موقفهم فوقف الامير سبكتكين فيمن احتف به والتف عليه من خواص
غلمانه، وردّ حملتهم في وجوههم وارتدوا على ادبارهم، وقد اطل سيف الدولة عليهم
من ورائهم فبقوا محصورين بين العسكرين، واخذتهم السيوف من كلا الجانبين، و
ثار قتام خلط البعض بالبعض فلم يسمع غير وقع البيض على بيض المغافر وحطم
الدنابيس ما بين الطلى والعواتق وظلت خراطيم الفيول تستلب الفرسان عن
صهوات الخيول، وتلحق القاتل بالمقتول، وبلغ سيف الدولة من الايقاع بهم و
الايجاع فيهم والانتقام منهم، وصب السيوف عليهم ما لو سمع برستم في زمانه
لرهبه خد متزعنا، وهدته آداب بسعه وسنانه، وبات المحصورون
بقايا المهج تحت غواشي الرهج، وبرد ايا الارواح من بين مشتجر الرماح، فانجلت
المعركة عن قتلى مضرجين بالدماء، وجرحى مطرحين على العراء، واسرى اشتن
من الفلّة، وركب سيف الدولة اكتاف الفل، فاسر منهم من قصر عن اقتحام
شعاب الجبل، وعمي عليه وجوه تلك المغارات والمداخل، وكان من جملة الماسورين

ابو علی بن بغرا الحاجب و بکتکین الفرغانی وارسلا نک وابو علی بن نوشتکین

واما سار بن سجان روز الجیلی

ولشکرستان بن ابی جعفر الدیلمی وهؤلاء اعیان عسکر ابی علی و رتوت قواده و وجوه ارکانه واعضاده + وسار ابو علی و فائق بین تهاوی تلک الجبال و مصاعد تلک القلال الی ان اناخا بقلعة کلات وهی التی تحفی الریاح بین نفانفها + وتزل الابصار دون ذروابها وشعافها + فاضافها بها امیرک الطوسی الی ان ظهرهما عدد من سبق ومن لحق + وجملة من اجتمع ممن تفرق وکان ابو علی قد سرّح بالفیلة التی قبض علیها بباب نیسابور الی کلات فی جملة ضبنته وکتب ابو علی بن بغرا الحاجب وبکتکین الفرغانی وارسلا نک وابو علی بن نوشتکین وسائر الامراء یذکرون له ان الامیر سبکتکین استدعاهم ومنّاهم ووصلهم وحباهم ووعدهم الافراج عنهم متی ردّت تلک الفیلة الی مرابط امثالها من مناخره وسالوه ان یفعل ذلک تنفیسا عنهم وتخلیصا لهم فتقدم ابو علی الی امیرک بردّها والافراج عنها ففعل ونهض هو وفائق الی سمت ابی ورد مصحرین عن تلک المضائق + فبعث امیرک تلک الفیول الی الامیر سبکتکین وکتب الیه یریه انه المتقرب بردّها المتفرد بالخدمة فیها فاستعبر بذلک رتبتهم واحبط علی ابی علی قربته وفی ذکر هذه الواقعة یقول ابو الفتح الکاتب شعر

الم تر ما اتاه ابو علی	وکنت اراه ذا لب وکیس
عصی السلطان فابتدرت الیه	رجال یقلعون ابا قبیس
وصیر طوس معقله فاضحی	علیه طوس اشام من طویس

وسار ابو علی وفائق الی سواد ابیورد علی ان

: اسم طاوس فلما تخنث جعل طویس وضرب به المثل ۱۲ — اذا ولد یات رسول الله صلی الله علیه وسلم

يقصد الكورة فسار فسنح لفائق ان يعدل الى سرخس لرأي رآه وخلّف ابا علي
على المكان وسار بمن معه من الغلمان فلما سمع ابو علي بنبأه ارسل اليه اني
غير مفارقك على اية حال تصرّفت بنا من احداث حصات ولحزان واسهال
وان ركوبك هذا الطريق على ما سنح لبادي الرأي من الصواب واذ قد بذلك ال
في التدبير فاني تابع لرأيك وها انا من ورائك فوقف له الى ان لحق به وسار
الى سرخس ومنها الى مرو وحين تسامع الامير سبكتكين بخبر عدوهما عن
سمت الى مرو نهض الى اثرهما واستخلف الامير سبكتكين الامير سيف الدولة
على ما فوّضه اليه من اعمال نيسابور صائماً عنه كفاية امرهما فقصدا اوطان
مرو ثم اخترقا مفازة آمل الى الشط محتجزين بحدّة المفازة وصعوبة المسا
وانسداد المسالك واستدام المناهل والقيا بها عصى القرار وارسل ابو علي ابا
الحسين محمد بن كثير وفائق عبد الرحمن بن احمد الفقيه وزيريهما الى بخارا في
استعتاب الرضى واسترضائه واستقالته عن تركهما حقوق مواليهم واوليائه
فاما ابو الحسين بن كثير فانه صُرف وراءه على وجه جميل وكتب الى ابي علي في
تمنيته وتأميله ورسم له ان ينحرف الى الجرجانية فيقيم بها الى ان يستأنف تدبير
امره بواجبه واما عبد الرحمن بن احمد فامر باعتقاله ووُضع في الحبس على
امثاله وندب من تجار البعض المسوّدة بكتاب الى مامون بن محمد والي الجرجانية
لتقدمه بتقرير حاله وذكر ما اشتمل من الرأي في بابه واما فائق فلما قوبل به
رسوله وعدل الى ان يعبر النهر الى ما وراءه ملتجيا الى ايلك ومستصرخا اياه و
مستعينا به على ما دهاه واتاه على ابي علي بان يساعده ويجمع اليه يده

وساعده فان الغرض المقصود فی طرحه الی الجرجانیة تفریق ذات ما بینهما فی المساعدة والمرافدة والاجتماع علی الحادثات بالید الواحدة وان الذی غمسا فیه ایدیهما من الخلاف علی تلک الدولة اضطرارا کان او اختیارا لا یوجب الاعفاء عن تبعاته والذهول عن نفثات انیابه وحماته فاختار ابو علی مباعدته علی مساعدته ومجانبته علی مقاربته سر الله فیما حکم من صدع شملهما وقطع حبلهما ووضع رجلهما کما قال شعر

فلیس لرجل حطه الله رافع	ولیس لامر شاءه الله دافع

وافترقا عن مناخهما فاما فائق فعبر النهر الی ما وراءه عائذا الی ایلک خان مستجیرا ایاه واصلا عروته بعراه فانهض من بخارا علی اثره بکتزون الحاجب فتصادما بحدود نسف وولی کل منهما صاحبه ظهره بعد ان ابلی فی اللقاء عذره فقبله ایلک احسن قبول وقراه احسن مقول ومفعول وضمن له الوفاء بامله ورده الی ما استنزل عنه من عمله واما ابو علی فاخطأ الطریق وحرم التوفیق فثار مثقلا بما اجترح من العصیان خجلا لما فاته من فرصة البر والاحسان قد کحلت ید القدر بمرود الحیرة والسدر وغمیت علیه غیاب القضاء بهذا القضاء فهو یخبط خبط عشواء للقدر مستسلما لطوارق الحذر وانشد ابو محمد الحنفی الذکر فی مثل حاله لبعضهم شعر

اذا اراد الله امرا بامرئ	وکان ذا رای وعقل وبصر
وحیلة یعملها فی کل ما	یاتی به مکروه اسباب القدر
اغراه بالجهل واعمی عینه	وسل من عقله سل الشعر
حتی اذا انفذ فیه حکمه	رد الیه عقله لیعتبر

نعم ومر ابو علی قدما علی سمت الجرجانیة الی ان بلغ المسیر بهزار سف وهی قریة

تقابل بلدة خوارزم من الجانب العربي فارسل الى خوارزم شاه من قام لديه
وقدم اليه عذرا ووعده العبور اليه عند المشاهدة وقضاء حق وفادته
وقد كمن له زهاء الفي رجل من ابناء عسكره في خمر الغياض والآجام لاغتياله
جنح الظلام وحكى لي ابو علي الحسامي احد نقباء ابي علي وكان قد تخصص في ايام
مرابامه رسولا من جهته الى ابي عبد الله خوارزم شاه انه انشده
ابياتا لابن المعتز ورسم له تبليغها الى ابي علي على معنى النصيحة نظم

اذا امكنت فرصة في العدو	فلا تبد شغلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا	اتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها	وتأميل اخرى وانى بها

قال فرويتها اياه وذلك قبل استيحاش ابي عبد الله منه فقبلها منه سنة ثم
ذهل عنها كان لم يقرع بها قط سمعه ولم يستودعها يوما من الدهر وعيه
ولم يعلم ما كانت رمز اسرار الايام له بارتفاع النوائب واتقاء العواقب ولم يدر
ان للافعال والاعمال جزاء يحيق باربابها وحيا او بطيئا حسنا او سيئا وعمل
ليلته تلك من الاحتراس واقتدى بفعلته سائر الناس حتى اذا ثقل العيون كراها
ونقه النجوم سراها صحت الابواق وخفق الطبول وعطعطة الخيول واحيط
بالقصر الذي نزل ابو علي فيه قتالة او نيل المراد من استنزاله فثار من حف حوله ولم
علما انه للدفاع وتاريت جمرات المصاع وخف بنفسه الى زعيم القوم ليسئله ما خطبك
ولماذا حربك فقال اليك خوارزم شاه امريك فتقرب اليه بروق الاذعان وعنق
الضراب والطعان فهو للعسر الطف وللاحنة انفى ولنائرة الانتقام اقصر ثم انثنت

بالرأي ابصر، فبادر ابو علي الى النزول فاستردفه الزعيم حتى عبر به النهر نحو
صاحبه، وذلك قبل الفجر من ليلة السبت غرة شهر رمضان سنة ست وثمانين
وثلثمائة، وامر به الى بعض القصور معتقلا فيه، وشدّ الطلب على اصحابه وقواده
فأسر منهم الاعيان والاركان، وافلت ايلمنكو صاحب جيشه بمن اتبعه نحو الجرجانية
ونودي في بين الافراد، وخدام القواد، من اقام يومه بخوارزم فقد ابيح دمه، فتفرقوا
ايدي سبا في الاقطار كشوارد الامثال، واعتقل الباقون على صغار وخسار، الى ان
اذن الله تعالى في خلاصهم بوالي الجرجانية مامون بن محمد، وذلك انه لما سمع نبأ
ابي علي وما ارتكب منه خوارزم شاه اضطرب قلقا واضطرم حنقا، وبات يرعى
النجوم ارقا الى ان استتب له التدبير عليه فرماه بعسكر جرار يستخفون مثاقل
الاعمال، ويخوضون مشارع الاهوال، وينقذون رواسي الجبال، ويستنزلون العصم
من شعف القلال، وسار فيهم ايلمنكو في خواص ابي علي برجال قد اوغرتهم الحفائظ
والاحن، واحرجتهم النوائب والمحن، فهم يسعون الى النار لنفي العار، ودرك الثار، فغزوا
الى كاث مدينة خوارزم شاه واحاطوا بها احاطة الاطواق بالاعناق، وناوشوه
الحرب من كل اوب في درب، فظلت تلفح وجوه رجاله بجمراتها حتى اجلتهم عنها
مدحورين، وحصلتهم في ربقة الاسار مقهورين، ودمّروا على خوارزم شاه في قرار
بيته فاعطاهم بيديه، ووصل الى ابي علي فحمل ثقل قيده على كعبيه، وتبادلت حالاهما
في رقعة من اديم النهار، فصار الاسير منهما اميرا والامير اسيرا، وكان ذلك على الله
يسيرا، وتحمل ابو علي نحو الجرجانية في احسن دثار واتم شعار، وحمل ابو علي عبيد الله
على قتب عار، بين خزي وعار، فاستقبلهما مامون بن محمد فقابل ابا علي بالاعظام و

الاحلاف وعومل ابوعبدالله من ضروب الادلال بما يجلّ عن المقال واسلم مامون
بن محمد عن محموده في اكبار ابي علي واحلاله ومشاطرته صنوف ماله واقام الخطابة
للعامة برسالة حتى انتظمت احوالهم وانحلّ بهم احتلالهم واخصب رحالهم وقراء ذات يوم
وكان قد اتخذ مجلسا كاما عمل عليه صناع صنعاء تزيينا وتحسينا وتنضيدا
وتجيدا فاحتفى عليه في التراب احفاء الطب ومسئلة اذ قد كان قد هجر التراب وودعه
مدة زمان فلما احدث الكوس ماحدثها بهما اقترح احضار دواة وثم شاء والحبر
يحل في قدة ولم يزد في جواب ما سئل عنه وغيره به على الاطراف ثم الارض
بالاحداق وحلت امره ابراهيم فادرهت هامته عن منكبه فتدحرجت الى الارض
شيبته البيضاء كذلك يفعل الله ما يشاء وصفت خوارزم لمامون بن محمد
ورتب بها من اقام الخدمة والخطبة برسمه وحمى اعمالها على حكمه وتابع كتبه
الى الرضي مستشفعا في امر ابي علي وسائلا تدبير امره بما يوئس وحشته ويحل حلته
فحوطب هو وابو علي في الملتمس بمعظم الملتمس ايضا بما يطوى على حقد دفين
وداء في الصدر كمين دوى وامر ابو علي بالمسير الى الحضرة السرية ولاحت امارة
تعدها جيلة واستبد عليها اربده فتنحى بخارا سائرا الى سمرقند وقد
اعلقت الايام بابه قلبه عن ذكر نعلاته وزلاته ليلقى قدرا مقدورا وليقضي
الله امرا كان مفعولا ولما شارف بخارا استقبله الوزير عبدالله بن عزيز و
القواد على طبقاتهم مجتنين وهنئين وعطي مهم الى السهلة ونزل بها واخذ
بلثم الارض الى ان بلغ السدة فرفع له الحجاب وسار امامه الحجاب الى ان وصل
الى الرضي فاستوفى ادب الخدمة وليس ذا كفران النعمة واستنزل بعفوه ايلكو

فی کبار اخوانه وقوّاده حتی اذا نودی بدایته للخروج من الدار عدل بهم الی بعض الحجر وسلک هو والآخرون فی القیود والاصفاد واطلق علی الوقوف بالباب ایدی الاولیاء والحشم فطبقوهم بالسلب والنهب وسلخوهم بین کل مضیق ودرب وختمت حال ابی علی بیومه ذلک یوم تطأ من فیه صفوره واستقام صغره ونضج له ثمره واعیا علی ورده صدره کذلک کفران النعم لا یرضی الا بسخط صاحبه وابیاد الزمان علیه بانیابه ونوائبه رحم الله من قال فلقد احسن المقال

اذا المرء لم یرض ما امکنه	ولم یات من فعله ازینه
واعجبه العجب فاقتاده	وتاه به التیه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبیره	سیضحک یوما ویبکی سنه

وقد کان الامیر سبکتگین منیخا بمرو فلما بلغه ایقاع خوارزم شاه بابی علی عدل الی بلخ فعنی بها علی جملته فی الطاعة وارتیاده مصلحة الکافة الی ان ورد ابو علی بخارا واوعز فی بابه بما تقدم ذکره وطلع اثناء ذلک کتاب الرضی علیه بما یهمّ به ایلک من الانحدار عن الاعالی وحیازة ما فی ایدی عماله من اعمال تلک النواحی یساله تجشم الخفوف فی وجهه والعبور لکفایة شغله متمما للصنیعة عنده فی استحیاء دولته واستبقاء ملکه وحوزته فاستشار فی ذلک وجوه نصحائه ووزرائه فتجنبت الاجوبة بین تبعید وتقریب وتخطیة وتصویب فاخذته العزة بالوفاء وهزته الحفیظة للنداء فعدل عن مشورة النصحاء الی صریمة العزیمة والرای واقبل علی الاستعداد والاحتشاد وبث کتبه الی ولاة الاطراف وزعماء البلاد بتعجیل الورود وتقدیم الوفود وعجل هو الی العبور

قبل تلاحق الجمهور، ومضى الى ما بين كش ونسف فحط بقرية تدعى نيازى الى ان وصل
اليه ولاة الجوزجانان والختل والصغانيان وسائر الاطراف من خراسان، وورد عليه
الامير سيف الدولة من نيسابور في هيئة راقت العيون، وهيبة راعت القلوب
ورجال يوم احاديهم بالالاف واواديهم باضعاف، تكلّ ثم الحروف في حصورها، و
ارضعتهم التجارب من سطورها، فلم يسمع بمعسكر ما وراء النهر جمع من كبار الملوك
واعيان القروم وطبقات الجنود ما جمعه ذلك المناخ، وبلغ ايلك عنوهم
للقائه، فارسل الى الامير سبكتكين عدة من شيوخ بابر وثقات اصحابه يذكرانهما
اخوان في ذات الله تعالى لاتفاقهما على نصرة الاسلام واقتسامهما ديار الترك
والهند بالغزو والانتقام، وانهما بحكم مساعيهما في اظهار دين الله واعلاء حجة الله
احق من ارتفاعات خراسان وما وراء النهر من مستخلص يؤثر على ما لنفسه
وشهوات دهره لا يشهد مقاما محمودا، ولا يشهر حساما مغمودا، وان اجتماعهما
على حطمهما اعود عليهما من ركوب الخطر، واجتلاب الضرر لمحط يخلص الى غيرهما
وانه لا يستحل في دينه ان يعدل بالسيف عن اعداء الله الى وجهه الا اضطره اليه
اعتداء، وسامه الدفاع عن نفسه اعتداء، فلما تراءى الامير راه لنفسه من وفاق
وافتراق، وايتلاف واختلاف، فهو يسمع بشارة ويجد على غرارة، وكتب في اخره
قوله تعالى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العلمين فرجع اليه ان اعتماد الرضى اياه تأميله حين خذله
اساود ولده وكفره انساء نعمته، يتهم اليه الاغماض دون حيف يجري عليه وملك
يراد انتزاعه من يديه، وان تعزيره بجميع ما يحويه على استغراق ايام العمر فيه

اليه من سمة الخذلان واختيار الاساءة على الاحسان فليقطع طمعه عن رتاع حول تلك الرباع او فليأذن بحرب تحطم فيها متون الصفاح وتتقصد منها عوالي الرماح وتخص عندها غوالي المهجات والارواح فلما علم ايلك جده وذاق بلسان الاختيار ما عنده فزع للامر ظنبوبه وشد للحرب حيزومه ومرت رحى الترك بقداح هي فيما بينهم علامات الاستنفار فثار اليه الطم والرم

جيوش تضل البلق في حجراتها	ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

وكتب الامير سبكتكين الى الرضى يستعجله اللحاق به ليقدمهم هيبته في مناهضة الخصم وفل حده ونزحته عن صدر الملك الى ما وراء حده واشفق ابن عزير على نفسه من حركته للهنات التي كانت الجائية الى الهرب واللياذ بمن حرب الطلب وتنصح للرضى بان الامير سبكتكين وعامة ولاة الاطراف عبر النهر في احسن عدة وعتاد وابلغ استظهار واحتشاد وان المحن التي استمرت بك قد نقصتك عن تجمل مثلك ورحلت بزينة الملك عن رحلك فقبيح بك ان تجاور من حاله اجلى من حالك ومخايلته اتم استظهارا من فرسان رجالك والرأي لك ان تستعفيه عن شهادتك بنفسك على ان تحشر اليه وجوه القواد في جماهير الاجناد من اطراف البلاد وتحكمه فيما يراه من محاكمة او مسالمة او مكافحة او مصالحة ليكون فيصل الامر بيده على الوجه الذي هو اخف عليه فكتب الرضى بذلك اليه فعلم انه من تسويل ابن عزير وافتعاله وتمويهه واحتياله وقصده ان يحبط عليه سعيه الذي سعاه في العبور واستجاشة الجمهور وتحمل الانفاق واستنفاق الاموال فسرب الامير سيف الدولة واخاه بغراجق في قرابة عشرين

رحل الى بخارا الامير ماجد عن مكانه وسير معهما ابا نصر احمد بن محمد بن ابي زيد لتدارك امر الديوان كان برسمه قبلنا احسن بن عزيز بما قاله من راى لبنا الموت كاشرا عن نابه وعقاب العقاب باسطا جناحيه للانقضاض عليه فابتغى نفقا في الارض او سلما في السماء حتى اذا اعياه ما توخاه فزع الى الاستحار وولى بالاستتار فولى الرضي ابا نصر محمد بن ابي زيد ما كان يليه وهو الشهم التام والثقة الذي هذبته المناقب فاقام كفايته عماده وقوم منآده وحذف ما كان عنه تداوله ووصله ابو الفتح البستي بابيات وفى الصدق بها حقه

فديت ابا نصر بن المرتجى ... لتفريج كل ظلام يظل

له قلم حده لا يكل ... اذا كان في الحرب سيف يكل

يوجز لكنه لا يخل ... ويطنب لكنه لا يمل

وكيف يمل وتوفيق من ... اذا العقول عليه يمل

تجود قريحته بالبديع ... عفوا كجود القراح المغل

مدق مجل واولى الكفاة ... باولى الصفات مدق مجل

وكتب اليه عند استقرار الوزارة عليه بهذه الابيات

ابلغ مقالي كل عاف مجتدي ... ومؤمل في قصده كي يهتدي

عرج على الشيخ الجليل المرتجى ... وزر الوزارة احمد بن محمد

ورواؤه ملأ العيون وحبه ... ملأ القلوب وسيبه ملأ اليد

يقري امور الملك رأيا مصلدا ... وعزيمة تزري بكل مهند

ويفيض نائله بسيل راعب ... فيقول سائله عرفت قدبي قدي

يا ابن الرجاء الى علاه فانه ... غوث الردي غيث الصدى بدر الندى

ـه قوله راعب يروى بالراء المهملة اي يملأ الوادي
وبالزاء المعجمة هو الذي كالبحر ... السيل ١٢

لا زال في يومٍ اغرَّ مبشرٍ ... بسعادةٍ غرّاء تطلع في غدٍ
ليقيم كلّ مأودٍ وينيم كلّ مسهّدٍ ويضمّ كلّ مبدّدٍ

وكان الامير سبكتگين قد احسن بابقاء بن عزير على ابي علي وجدّه في النضال عنه لما يقدره في الايام من التسلّي به عليه فلوّح الرضيّ بميله الى ما يقع من نقله الى جنابه فاوجب قبل وصول سيف الدولة اليه اسعافه به وحمل هو وايلمنكو في عمارية كانت خاتمةً لعمره وقاصمةً لظهره وامر الامير سبكتگين فنُقل الى جزدير فحمل الورى من قبل مثله في منامه لحاف برد الماء على زرقة جامه واستعفى عن طيب الحيوة باقي ايامه وانحدر فيما بين نهوض سيف الدولة الى بخارا ايلك في قبائل الترك واستانف مسئلة الصلح فاوجب الامير سبكتگين اجابته الى ملتمسه لقعود الرضي عن مشاهدته وفتوره في امر نهضته واشترط عليه ان ينزحم عمّا دون قطوان فلا يطلق عليه عنانه ولا يسرح اليه عمّاله واعوانه على ان يقرّ سمرقند على فائق ايجابا للشفاعة ورعاية لما سلف في بيت الرضيّ من حق طاعته وعقدت وثيقة الصلح على هذه الجملة بمشهد الفقهاء والاعيان من الجانبين وانصرف كل منهما عن وجه صاحبه وعاد الامير سبكتگين بلخ وسار سيف الدولة نحو نيسابور وهدأ على الرضيّ ما كان متموّجا من امور الاعالي واقبل ابو نصر على مهمات الوزارة الثوها شغل الاثارة لتقلّص الولايات وقصور الارتفاعات عن الوفاء بما كان مثبتا في القديم من وجوه الاطماع والاقامات وجعل يزجي فيها يوما بيوم ويغسل دما بدم الى ان ثار به بعض غلمانه فقتلوه وذلك على راس

حمية انتهزها من وزارته + فضاق الرضى ذرعًا بما دهاه لاستماعه من طرف
الامير سبكتكين له ارهاقًا قصدًا الى امره اوعرضًا للحادثة به + فاظهر
الاكتئاب واستعظم المصاب وبرز من الدار فصلى على جنازته وامر باقامة
التنكيل والتمثيل على الفتكة به وانشدني المصري الموسوي له فيه شعرا يرثيه

قلوب الناس آلمة سقامًا ... ونفس المجد والهمم سقيمة
وما فجعت بك الدنيا ولكن ... تركت بفقدك الدنيا يتيمة

وفيه لبعض اهل العصر يرثيه

لما ثوى صدر الوزارة احمد ... وهوت نجوم المجد في ملحوده
ادميت من فرط المصاب مدامعًا ... كالغيث بعد بروقه ورعوده
قال العذول وقد رأى فرط الجوى ... والطرف يمزج دمعه بصديده
خفض عليك فقلت قولاً راجحًا ... دعني أبكيه بنسخة جوده

ذكر ابي القسم بن سيمجور اخي ابي علي وما افضى عليه امره بعد تقاعده عنه

ولما انحدر ابو القسم عن اخيه اقام مجيرة الى ان ورد الامير سبكتكين حاشية
من نيسابور فبصر اليه متقربًا للقائه + وتمهيد حاله في موالاته وولائه +
فرعى حقه ورفع قدره وقوى اسره حالته + وضمن له ما سره + وخطب له الى الرضى
ولاية قهستان فاجابه اليها وامر بالمنشور عليها + ودعي الى ذلك بخلع
عن ربقته يمنة الطاعة وكستر يمنة العز والاختلاط بالجماعة واوى الى
قهستان ساكن الجاش طاهر الرياش اثيث الجناح مريع المسرح والمراح الى ان
سنح للامير سبكتكين عبور النهر لتدبير امور الملك فكتب اليه يستنهضه الى

التدبیر بادلیہ فرو شدن الی کاری ۱۲

يجمع اركان الدولة واعيانها ليضرب معهم بسهم الغناء في كفاية الامر
الحازب وممانعة الخصم المغالب فحملته تقوى العواقب واساءة الظن
بالنوائب وطراءة عهده بتجربة اخيه فيما ادرع من لباس الهوان وجرع من
كاس الذل والامتهان على ترك المسير والادلاء ببعض المعاذير وعلات
تقاعده عن اجابته سيورثه عند فراغه له داء عضالا ويكسبه خطبا
لا يطيق به استقلالا فبادر الى نيسابور مغتنما خلو خراسان عن حماته
وطابقه ابو نصر بن محمود الحاجب على فعله ورايه فتظاهرا على الاستظهار
بجمع المال واثبات اصناف الرجال وحين سمع الامير سبكتكين بخبرهما
بادر بالكتاب الى سيف الدولة في الانحدار الى نيسابور وامده باخيه بغراجق
والى الهراة لنقض ما أُمر من امرهما وحصد ما نجم من شرهما فسار اليهما
ولم يرض بهما حتى انحط على اثرهما من بلخ كالشهاب في اثر العفاريت فلم يرع
ابا القسم وابن محمود غير اظلال الجيوش عليهما فاتخذا مطايا الهرب وسارا
الى استوا منقلبين حر القضب فركب الاميران اكتافهما يتشلانهما شل النعم حتى
لفظتهما حدود خراسان الى تخوم جرجان وامتد الامير سبكتكين الى طوس
فاناخ بها الى ان تطاير اليهما خبر اقباله فزاد في تحفزهما للانهزام واعجلهما
دون المقام وعطف اليه سيف الدولة وبغراجق بعد فراغهما من تفريغ خراسان
عنهما مجددين للعهد به وقد كان فخر الدولة علي بن بويه قد تقرب الى الامير
سبكتكين عند مقامه ببلخ على سبيل الملاطفة بجملة من المبار وصنوف من العين
واللجين على سبيل النثار اقتناصا لصفائح المحبة واستخلاصا لرضائه

اي صيادا ۱۲

هو الفضة بلفظ التصغير كسبيل ۱۲

وحسن رايه وموافقته فقابله الامير سبكتكين باضعافه من الالطاف وزاده
عليها ثلثة من الفيلة الجفاة وارسلها مع المعروف بعبد الله الكاتب احد ثقاته
فنمى الى فخر الدولة تجسسه عليه عند دخوله وغوصه على الطرق المعصية الى بلاده
فكتب الى الامير سبكتكين يشير الى ان رسول المرء لسانه وعنوان ضميره و
ترجمانه وان فلانا ورد فخالف باطن افعاله ظاهر مقاله وحكى من بعض فصوله
انه لو اراد لعلم ان سرير الملك لم يستقر في سرة الارض الا بغلب غلب
واستوسق فحز هذا الكلام في صدره وخدش من الحال التي كان خطبها فخر الدولة
المودة ثم اراد كتابه ذلك بابي القسم الرسول وجوه جوابه واصحبه رسالة
مشافهة مشتملة على ذكر الحال التي بر وعمارتها في مودته وتحصيل رضاه و
موافقته وان الرضى تنزع له بالرعاية الوافرة وبذل الحال بسلك المصاهرة
يرى نظام ذلك ودوامه مما يوجبه من مواصلته وعمارة حاله من ذات صدره
وسأله ان يثق بالاخلاص له من قلبه والاسعاف بما تحت يده من ملكه وملكه وان
يطوى له على مثل ما بذله من نفسه لتستحصد المرائر وتتاكد الاواصر
ويستمر التآلف والتحالف ويرتفع التجانف والتخالف فاحسن الامير سبكتكين
اجابته الى ما طلب وابكر من سره ما خطبه وصفت الحال بينهما عن التموه
واستقت عن وجوه المفادح والمعائب راستا من ابو القسم بن سيمجور الى فخر الدولة
عند الياس من خراسان فاسنده الى الدامغان وقومس وجرجان وفرض له ولمن
اشتملت جريدته عليهم من حاشيته ورجاله ما لا يدر عليهم وسناتي على بقية
ذكره في موضعه وورد على الامير سبكتكين مونس الخادم رسولا عن الرضى

يستنشيه فيمن يرشح للوزارة لخلو مكانها بعد ابي نصر بن ابي زيد عن يرعيها
ويستقل باعباء الكفاية فيها فوقع الاختيار الى رايه وظاهره من كان
من وزرائه فاختير ابو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي لها وحبي بالخلعة والكرامة
فيها وكفل بالامر كفالة التذيب الحذر وقام بالتدبير قيام المنقح المشذب الى ان
اختطف الردى اجله وعثر بحبوته امله وعطف الامير سبكتكين بعد ذلك الى
بلخ وعاد سيف الدولة الى نيسابور وقد كان ابو الحسين بن علي بن سيمجور مقيما
بقاين عند الوقعة بناحية طوس فلما سمع بانكشاف عسكر ابيه ركب المسافة نحو
الري فآواه فخر الدولة واكرمه وخلع عليه وفضله وكرمه وامر له بخمسين الف درهم
مشاهرة تدر عليه عند ولاء كل شهر واضاف اليه من المبار والصلات وفنون
الاحبية والكرامات ما انسيه بعض اشكاله مرعاته وسقي ابيه ونجا بحصول مثله في
جملة اوليائه وجلة اياديه فاغراه سوء القضاء ودرك الشقاء بالهرب من فرش
الراحة ومتوسد الدعة ومضطجع الرفاهية ومرتبع السلامة والعافية
حتى زج بنفسه في قصبة الشورين كورة نيسابور مطوعة لهوى له كان زعم
بها وظن ان استتاره يطوي خبره ويخفي عينه واثره الى ان يقضي من هواه حجره
فلم يرعه الا اماطة الطلب من حوالي مستتره فاستتر شوه كالحمر ترش الشب
من حجره وعلوا به الى الحبس من فوره وحمل بعد ذلك الى معتقل ابيه الى ان
نفذ محتوم القضاء فيه فياله من اسير هد اسره وختم بطابع الشقاء
عمره ورحم الله ام المؤمنين عائشة حيث تقول شعرا

لو كان معتصما من زلة احد	كانت لعائشة الرتبى على الناس

حتى يتم الذى يقضى على الراس		قد ينزع الله من قوم عقولهم

وكان اميرك الطوسى قد اختلط بعسكر الامير سيف الدولة ولما عنّ له عوار
الهزيمة بين ابرار الترك رأى الاحتياط فى الاستيثاق منه والحق بابى على وذويه
الى ان حاق بهم القضاء وحق عليهم الانقضاء + كذلك يفعل الله ما يشاء + ولما
استقر الامير سبكتگين ببلخ منصرفه من طوس ورد الخبر بنفوذ قضاء الله
بابى على ومن كان معه فى حلق الوثاق + واستتبع خبره موت الملوك والعظماء
باطراف خراسان والعراق فى مدة اتصلت كعوب ايامها + وتناسقت فرائد نظامها
فكانهم كانوا على ميعاد + وذلك بتلاحق خبر مامون بن محمد بن على والى الجرجانية
فى قتل طائفة من اصحابه فى مادبة صنعها صاحب جيشه له + واستحالت
المادبة مندبة + والدعوة مناحة + والغناء عويلا + والسرور حزنا طويلا + وورد
خبر الرضى فى مرضة لم يمتد فيها ايام حتى الم به حمامه + وانتقل الى ثواب ما اسلف
وكانت وفاته يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين
وثلثمائة ولقبه كتّابه بالرضى رحمه الله عليه رحمة تبرد مضجعه + وترفع مرقده
وقد كان طود الملك زائل بزواله + وزعزع مراسيه بزلزاله + وتتابع المصائب
على الامير سبكتگين بعده فى تلك المدة لشقيقة له كانت اعز اهله عليه
واولاد صغار + وغلمان دار + وهلم جرا الى ان سقط على الفراش + وآيس من
الانتعاش فتاق الى غزنة استرواحا الى طيب هوائها + واستشفاء بنسيم
مائها + فاحتثه المقدور وعلقه بالمرصد + واخترمه ريب المنون دون المقصد
مُقل فى ناوية الى غزنة + ومن العجب العاجب فى امره انه حضر تردات يوم

جرى حديث الفلك في اقبالها وزوالها + فقال وهو يشير الى الكاتبه الى الفتح مثلنا
ايها الشيخ في اختطاف المنايا واحنا مثل القطيع يعهد الجزار الى الضائنة
منها فيطرحها الى الارض و يوثق قوائمها الحبل فلا تزال تتقلق بخلاف العادة +
تضطرب خوف الاباذة الى ان يقضي الجزار منها وطره فيحل وثاقها + ويحسن
اطلاقها + فترتاع الى ما يتاح لها من النجاة + ويعاد اليها من روح الحياة + حتى
كانت من قابل اعاد الجزار لعادته فيها + فطوقت لها بين امل و ياس و نفرة واستيناس
تظن الامر كما عهدت تارة وتخشى خلاف العادة اخرى + الى ان يقع الافراج عنها +
فتطير فرحاً بالنجاة + وتعود مرحى في النبات + فما هي الا الثالثة حتى يسلمها الجزار
الجزار + فيبري الشفرة على ودجيها اوثق ما كانت بالعادة وابعدها من المخافة +
وامنها من الافة + كذلك نحن فيما تتعاقب علينا من الامراض و تستمر بنا من
الاوصاب + بينا نحن نحسن الظن بما يطرق منها + اذ قامت الداعية وسارت بها
الناعية + فكان بين هذا التمثيل و بين ان قضى نحبه قدر عفار النخل اياما
سواء + فقضينا العجب بعده لما املاه المقدر في شانه على لسانه + وقد كان
قبل وفاته استجد عمارة الدار المعروفة بسلاباذ + وانفق عليه مالا
عظيما فلم يتمتع بسكناها حتى خذله الرجاء + وحق عليه القضاء واعتاقها
ولده من بعده فاهملوا امره حتى تداعت بالخراب + وسمعت بعض الافاضل
ينشد وقد اجتاز عليها بعده في مدة يسيرة شعر

عليك سلام الله من منزل قفر	فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك مذ شهر جديدا واهلا	صروف النوى شتى مغانيك في شهر

الردى

فلله دنيا ما من صبية تأكل اولادها عقوقًا + وجانية لا ترعى لاصيائها ادمة ولا حقوقًا + والى الله المشتكى من صروف الزمان + وريب الحدثان

ورثاه ابو الفتح البستي كاتبه بقوله شعرًا

قلت اذ مات ناصر الدين والدولة حيّاه ربه بالكرامه ... وتداعت نجومه ما ترى اهكذا هكذا تقوم القيامه

وقوله	توكل على الله في كل ما	تحاوله واتخذه وكيلا
ولا يجد عنك شرب صفا	فأمسى قليلا واردى عليلا	فان الزمان يذل العزيز
ويجعل كل حليل صئيلا	الم تر ناصر دين الاله	وكان المهيب العظيم الجليلا
اعدّ الفيول وقاد الخيول	وصيّر كل عزيز ذليلا	وخف الملوك به صعبين
ورقوا اليه رعيلًا رعيلًا	فلما تمكن من امره	وصار له الشرق الا قليلا
واوهم اغرّان الزمان	اذا رامه ارتد عنه كليلا	اتته المنية مغتاظة
وسلّت عليه حسامًا صقيلا	فلم يغن عنه حماة الرجال	ولم يجد فيل عليه فتيلا
كذلك يفعل بالشامخين	ويفنيهم الدهر جيلًا فجيلا	ولبعض كتاب اهل العصر

مضى الامير نصير الدين متّهمًا ... في قبره بمساع اشبهت علما
قد كان سيدنا ما دام عاش مستعصمًا ... لله والدين والاسلام منتقمًا
كالليث والغيث طبعًا يحمى ويهمى ... والنجم والرجم شكلًا ان سمى ورمى
يا من اسال برقات الكاشحين دمًا ... من بعد فقدك ابكيت العيون دمًا
لئن اباح صروف الدهر ساحته ... فانظر الى الملك والاسلام لا جرمًا
فالدين منثلم والملك منهدم ... وظل حبل العلى والمجد منصرمًا

وورد لحادثة النعي بفخر الدولة على بن بويه وكانت وفاتهما في شعبان

سنة سبع وثمانين وثلثمائة + وكان سبب انقراض ايامه انه فرع القلعة التي استجدها على جبل طبرك مرتاحا للانس فاشتهى طرائف من لحم البقر + فنحرت بين يديه واحدة + فطفق اصحابه يطهيون له من اطايبها + وهو ينال منها واتبعها بغنا قيد الكرم ودارت عليه الكؤس بينها ملاء وولاء + فلم ينشب ان لوى عليه جوفه + واتصل على الالم صوته + الى ان ختم عليه موته ورثاه ابو الفتح البستي بقوله

هي الدنيا تقول بملء فيها	حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم حسن ابتسامي	فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا فاني	اخذت الملك منه بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا	ونظم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوما	لقال لها عتوا اف منك
ولو زهر النجوم اتت رضاه	تأبى ان يقول رضيت عنك
فامسى بعد ما فرع البرايا	اسير القبر في ضيق وضنك
افكر انه لو عاد يوما	الى الدنيا تسربل ثوب نسك
دعي يا نفس فكرك في ملوك	مضوا بل الانقراض وبك فابكي
فلا يغني هلاك الليث شيئا	عن الظبي السليب قميص مسك
هي الدنيا اشبهها بشهد	يسم وجيفة طليت بمسك
هي الدنيا كمثل الطفل بينا	يقهقه اذ بكى من بعد ضحك
الا يا قومنا انتبهوا فانا	نخاسب في القيمة غير شك
هلموا ايها الاحباب طرا	على حين البلا منكين نبكي

يضطهبون يضهبون اي يشوون ١٢

قوله اف

قوله نخاسب

علے حین یمزق کل عضو	وما یغنی عن المرء التبکی

فاما مامون بن محمد فان ابنه علیا ولی الامر من بعده + وتسارع الناس الی بیعته + وعاد الملک به الی بهائه وروعته + واما الرضی فقد کان عهد بملکه الی ابنه الامیر ابی الحارث منصور بن نوح + فلما استعزبه ومضی لسبیله بایع علی بیعته الاولیاء والحشم + وفرغ بقایا الاموال وخبایا الذخائر والاعلاق فی اعطیاتهم + وتحقیق اطماعهم + حتے استوسقت امور الجماعة + واتسقت الکلمة فی الطاعة + وبقی ابو المظفر محمد بن ابراهیم علی الوزارة + واما الامیر سبکتگین فقد کان عهد الی ولده اسمٰعیل واستخلفه علی اعماله + واوصی علیه باموال اولاده وعیاله + وجمع وجوه حجابه وقواده علی طاعته ومبایعته + والرضا بایالته وولایته + فلما طرق الناعیه تبادروا الی عقد البیعة له + وامضاء الوصیة فیه واستقر اسمٰعیل بعد قضاء الماتم علی سریر الامارة + وامر بفض الختوم عن بیت بذر الخزانة + وصب الاموال حتی ارضی الرجال + واما فخر الدولة فان عسکر الدیلم اجتمعوا علی ولده الامیر مجد الدولة ابی طالب رستم بن ابی الحسن علی فخر الدولة ففوضوا الامر الیه وحطوا ابطام الملک علیه + ولقب السلطان مجد الدولة وکهف الملة وسیأتیک حال کل واحد منهم فی موضعه علی الاثر + وانشدنی ابو منصور الثعالبی فی عجائب هذه السنة + وتبدل احوالها + ونما ابراهیم قصیدة منها هذه الابیات

الم تر مذ عامان املاک عصرنا	یصیحهم للموت والقتل صائح
فنوح بن منصور حوتة ید الردی	علی حسرات ضمنتها الجوانح
ویا بؤس منصور وفی یوم سرخس	تمزق عنه ملکه فهو طائح

وفرّق عنه الشمل بالسم فاغتدى | اسيرا ضريرا ينتحيه الجوائح
وصاحب مصر قد مضى لسبيله | ووالي الجبال قد علته الصفائح
وصاحب جرجانية في نِدامه | ترصّده طرف من الحين طامح
تساقوا كؤس الراح ثم تشاربوا | كؤس المنايا والدماء سوافح
وبخوارزم شاه شاه وجه نعيمه | وعنّ له يوم من النحس كالح
وكان علا في الارض يخطبها ابو | علي الى ان طوّحته المطاوح
فعارضه ناب من الشر اعصل | وعنّ له طير من الشوم بارح
وصاحب بست ذلك الضيغم الذي | براثنه للمشرقين مفاتح
اناخ به من صدمة الدهر كلكل | فلم يغن عنه والمقدر سانح
خيول كامثال السيوف سوابح | فيول كامثال الهضاب سوابح
جيوش اذا اربت على عدد الحصا | تغص بها قيعانها والصحاصح
ودارت على صمصام دولة بويه | دوائر سوء تبتلهن فوادح
وقد جاز والى الجوزجان قناطر الـ | ـحيوة فوافته المنايا الطوائح
وفائق المحبوب قد جبّ عمره | ففاض ولم تندبه في الارض نائح
مضوا في مدى عامين واختطفتهم | عقاب اذا طارت تخر الجوارح
وكان بنو سامان اطواد عزّة | فاضحت لصرف الدهر وهي اباطح
اما لك فيهم عبرة مستفادة | بلى ان نهج الاعتبار لواضح
تسلّ عن الدنيا ولا تخطبنها | ولا تخطبن قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها | ومكروهها اما تدبرت راجح

لقد قال فيها الواصفون فاكثروا — وعندي لها وصف لعمرك صالح

سلاف قصاراه ذعاف ومركب — شهي اذا استلذ للته فهو جامح

وشخص جميل يؤثر الناس حسنه — ولكن له اسرار سوء قبائح

ولما افضى امر الامارة الى الحرث منصور بن نوح وهو في حدوثة البلوغ وريع النبات وعند مستعل الحركة ومستصبا النجابة ومستوضح الاصالة والاصابة اقام ابا المظفر محمد بن ابرهيم وزيرا وفوض الملك الى فائق كما لتدبيره تدبيرا وكان عبد الله بن عزير قد اتقى شوكة سيف الدولة عند قصده بخارا بالاصعاد الى الاعالي فلما انقرضت حيوة الرضي اطمع ابا منصور محمد بن الحسين الاسبيجابي في صحابة الجيش بخراسان وحمله على الاصعاد به الى بخارا استعصابا بايلك الخان على نيل الارب المنشود واصابة الغرض المقصود فنهض ايلك بمصاحبتهما وسار الى سمرقند بهما حتى اذا اناخ على ظاهرها اتاه ابو منصور في خف من غلمانه زائرا فاحتبسه تعلة الطعام واصحابه بين التحييم والاستجمام فامر به وبابن عزير فشدا في حلق الوثاق قربانا في قرب الاعتناق وارسل الى فائق فلما اتاه اجله ورفع محله ووضع عن مكانه الكبار الله وضم اليه ثلثة الاف رجل وامره بالسير الى بخارا على مقدمته فسار على رسمه له فلما بلغ ابا الحارث خبر اقدامه ادرج علمه وسر الصواب وصر عليه رجل الغراب واعتلته صاعقة الحيرة عن التدبير فبادر الى العبور من معبر من صغير وكبير ودخل فائق بخارا فبادر الى الباب ولثم خد التراب وجلس مجلس الحجاب واظهر القلق والاستباغ لاجلاء الى الحارث بدار عزه وشرفه

ومفزع الماضين من سلفه + وحشم مشائخ بخارا اليه في مسئلته تقديم الاناة
وتعجيل الانقلاب + فوثق فائق اذ ذاك به + وامر بالكتاب اليه في احماده على طاعته
تقربه + فكان مفتتح ما خوطب به من جعل المخالصة وليك الله زمانا
يمده + والمناصحة اماما يهديه ويرشده + فسعود وقوف حيث وقفت هذه
محموده تصرف حيث صرفت تلك + وارتاح ابو الحارث للانصراف حين امن
جانب الخلاف + وسير قبل صريحة الراى بكتوزون وهو الموسوم بالحجبة الكبيرة
على باب الى نيسابور على قيادة الجيوش ولقب بسنان الدولة + ثم عبر
النهر عائدا وراءه + فتلقاه فائق مقيما رسم العبودة ومؤديا فروض الطاعة المحموده
وانكفأ الى بخارا فاستقام له الامر + وخمد ذلك الجمر + وقد كان بين فائق و
بكتوزون سخيمة واحنة في الصدور قديمة فاستخلف ابو الحارث على
الاغماض لهما + والاغضاء عنهما + والعفو عما جرى في صدره منهما + استثباتا
لاقدامهما في الطاعة + واستجماعا لاهوائهما في المتابعة + فاظهر الانقياد + و
حلف بما اراد + واستقرت امور الشاهية على بكتوزون في جبي اموال خراسان
لابي الحارث من غير منازع ولا مدافع + الى ان طارت النعرة في راسه وجثمت
الوحرة على صدره + فارتقى من قصد سلطانه وولي نعمته الى ما عرض به
الملك للهلك والدولة للعولة + وانتهز الدهر بعارا لا يرحض غينه ووضره ولا يدفع عن وجهه قتره

ذكر ما جرى بين الامير سيف الدولة والامير اسمعيل اخيه بعد انتصابه في الامارة منتصب ابيه

ولما اخترم الامير سبكتگين واستقر الامر على اسمعيل اطمع اهل العسكر المال

الجراية فارتم فاطلق لهم استحقاقهم للعين استصلاحا لذات البين ثم
احسن القوم حوبًا الى غوده ومحاوره فى عنان تدبيره لحداثة سنه وطراوة
شبابه ولاستيفاء على نفسه من جانب خيره وقصده انتزاع الامر من يده
فاستوطئوا مراكب الطمع واستسهلوا حاجب التحكم وتحزبوا للمطالبة بالتزيدات
على الراتب لهم حتى استغرق ذلك ما خلفه الامير سبكتكين وخلت الخزائن عما
يسع الاستظهار به فاضطر اسمعيل الى ان يفرغ فيما يسوبه ابقاء من مؤن
اطماعهم الى العدة التى كانت مذخورة لغزنة فلو بقوا على جملتهم فى التشعب
عليه لاسرع تمزيق سمل تلك الاموال وتفرق جمع الاولياء والرجال ولما ورد
على الامير سيف الدولة نعى ابيه وقضى ايام المصيبة فيه بادر بالكتاب الى اخيه
اسمعيل فى تعزيته عن عارض الرزية واتبعه بابى الحسين الحمولى فى ذكاره
بحق الكبر وما يجب له بحكم الزعامة على اهل البيت وتعريفه انه منه بمنزلة العين
الباصرة او اعز واليد الباسطة او امر وانه سيبلغ فى امره كل ما يهواه ويرضاه
ويتعلق به مناه وان الامير سبكتكين انما افرده بالوصية لاجل المتية اياه عن
وضعها منه موضع الاستحقاق للضرورة العارضة من بعد المسافة وتمادى
الشقة وان الراى فيما يحتمل من توثيق لحكم الرياسة ومشاطرته الارث من
ذخائر الامارة وافراده لغزنة التى هى وكر عشيرته وحامته ومعشر خاصته
وعامته على ان يحفظ عليه مكانه من بلخ وما يليها او يصله الى نيسابور على
ما كان يدبره من اعمالها ونواحيها فاستشعر اسمعيل ما كتبه الله تعالى عليه
من النكبة فى اباء حتى كانه يراه راى العيان ويدهر عليه كتاب البرهان فلم يرده

الا على الاباء والالتواء وتعريض تلك الاموال للالتواء وتوسط والى الجوبان
ابو الحارث الفريعوني بينهما على ان يسكن نابض الخلاف ويقف بهما على
نقطة العدل والانصاف واراد كلا منهما على التلاقي قبله ليشافه كل منهما اخاه
بما يقترح من مراده ويقتدحه من زناده اذ كانت لوجوه المشافهة حرمة
يعز مثلها على ظهر العباد وفي حالة التحيز والانفراد فاما سيف الدولة فانه
راى ذلك صوابا واوجب من نفسه اسعافا واطلابا واما اسمعيل فانه
نفر عن الاجابة ولحظ الامير بعين الاستريابة وراى التسمح بما يقترح عليه
من مال الارث وان كان فادحا كله اهون عليه من ذلك مراما
وايسر احتمالا والتزاما ذعرا تمكن من نفسه ورعبا سرى
الى صميم قلبه وخيفة سالت به في اودية الظنون ونفرة عن ضم
القوادم للسكون وانشدت ذات يوم ابياتا لسيف الدولة الحمداني في اخيه
ناصر الدولة معرضا بالالفة التي اوطاه مهادا واخصبه رتعا ومرادا

رضيت لك العليا وان كنت اهلها	وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك لي عنها نكول وانما	تغافلت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من ان اكون مصليا	اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

فجعت عن مقاصدها من ذهنه وطاشت سهامها دون الغرض
منصوب لها من سمعه ولعل سيف الدولة تبتديه مراعاة لاستجابة
رفقه على الخرق وايثاره الرفو على الخرق وميله للمداراة على الملاحاة و
اناته عن المناواة واختياره البر على الجفاء وادخاره الكي لآخر الداء

قوله الرفو يقال رفا الثوب وارفاه اذا اصلحت ما وهى منه ۱۲

المناواة المساعدة من النوى يجوز ان يكون من النية بمعنى القصد لان كلا منهما يقصد صاحبه هو الوجه ۱۲

حتى اذا غار نجم الهوادة + ورق جلباب الحشمة + استعد لاتيان الامر بانه
ورد المنتزع عنه الى نصابه + وخاطب الامير ابا الحارث بما عن له من المهم
الذى لا يسعه عنه تلافيه + ونشأت كتابة الوحشة والطائفتين + وسار فى خواص غلمانه
ورجاله وقواده المدونين لانتزاع مثاله الى الهراة + واستانف بها مكاتبة
اسمعيل بين وعيد ووعد + وتمنية وتهديد + وترجيح بين الياس والامل + و
تسيه على موقف الندامة والخجل + فلم يغن ذلك منه فتيلا + ولم ينقص من
قوى عقده سحيلا + وتراجعت المكاتبات بينهما حتى جد مراح الكلام و
استد لهم الخصام + ولعيا فصل الامر الا محد الحسام + ودعا الامير سيف الدولة
عمه نصرا حق الى مساعدته ومرافقته + واتباع مصلحة البيت بمتابعته + فتسارع الى
طاعته + واقر بالحق عليه فى متابعته + واتباع رايه + وحف معه الى بست والى بها
الامير ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين + فصادف الامير سيف الدولة
منه وليا مطيعا + وصفيا الى الانقياد سريعا + هو منه لم يرض برمام حطام
وجنبة لم تذل للراس لجم ولجام + فتذرع بالانقياد + وتسرع الى المراد + وجرى فى
حلبة الطاعة طلق الجواد + ولما سمع اسمعيل برحيل الامير سيف الدولة على
جاشعيته سبقه اليها من جانب بلخ متجردا للممانعة محتشدا للمدافعة و
المقارعة + وسار الامير سيف الدولة فى عمه واخيه وسائر اوليائه ومواليه حتى
اناخ بظاهر غزنة + وقد تطاير الشرر قبل كشف الاعيان من قواد اسمعيل فى
ممالاته عليه لما عرفوه من وهى امره فى الرياسة + وضعف يده عن حق السياسة
وترددا لسفراء بينهما فى الاستصلاح + وكف عادية الكفاح + فابى الله تعالى

الاما كان مقدورا + وحصل الحق مشهورا + والمحقق منصورا + وانتدب الامير سيف الدولة للحرب فعبّا المواكب ورتّب الجيوش كواكب ودنى الى القتال فى رجال كالرماح + اوكالنهال الصحاح للقراع هشاشة الاطفال للرضاع ويرتاحون للكفاح + ارتياح الهيم للماء القراح نظم

سفع الدروع وجوههم فكانهم	وابوهم سام ابوهم حام
تخذوا الحديد من الحديد معاقلا	سكانها الارواح والاجسام
مسترسلين الى الحتوف كانما	بين الحتوف وبينهم ارحام
ابساد موت مخدرات مالها	الا الصوارم والقنا آجام

وبرز اسمعيل بمن شايعه من مواليه + وتابعه من رجال ابيه + وقد حصّن الصفوف بفيلته العظام كانها اركان يذبل وهضاب شمام + ودنا الفريقان بعضهم من بعض ضربا بالسيوف البواتك + وطعنا بالرماح الفواتك + ورضّا للهام من تحت الترائك + وظلت رحا الحرب تدركهم بثفالها + وتدوّ عليهم باثقالها الى ان رمت الشمس بجمرات الظهيرة + وقد لاذ بالامان من سبوق وعده + وطمع بالاقبال سعده + وعندها حمل سيف الدولة بنفسه فتداعت الزحوف + وتخالطت الصفوف + وخطبت على منابر الرقاب السيوف + وثارت عجاجة اخذت العيون عن الاشباح + واذهلت النفوس عن الارواح + وتبرت الاعناق بايدى الصفاح + وافتضت الحياة من وقع السلاح + وظلت سنابك الخيول تردى على جثث النفوس + وتلعب باكر الروس فانشد بهذا المقام اسمعيل الشامى

تجرى الجياد من القتلى على جبل	ومن دمائهم يخضن فى وحل +

ومن حماحمهم يصعد ن في السماء	ومن ذوائبهم يقمّص في تشكل

فلم يحتسب ان أسعر فتنتها عن مساقط ابدان تحت ادات واحسام فوق هام وهام الاحرون على وجوههم يسحون طول الارض حوفا من حر العقاب ونز الحسام واعجاز اسمعيل الى قلعة عزبة متحصنا بها في العاجل من مس الطلب الى ان تلطف له الامير سيف الدولة فاستنزله على امان وحسن ضمان وجاوره بمعروف واحسان

ذكر ما جرى بين ابي القاسم بن السيمجور وبكتوزون بعد ذلك

وقد كان ابو القاسم بن سيمجور انتقل الى جرجان بعد انقراض فخر الدولة على طاعة ولده مجد الدولة وضوى اليه من شذ عنه من عسكر اخيه ومواليه واتصل به طوائف من انطال الاكراد والعرب فاشتد به مناكبه واحتدت انيابه ومخالبه وكانت الحسيكة التي ينطوي عليها فائق لبكتوزون ترصده بالحبائل وترميه باغوال الغوائل فارسل الى ابي القاسم يحرّشه عليه ويغريه به ويعده ما يليه من قيادة الجيوش متى اجلاه عن مكانه وجلاه في معرض العجز على سلطانه حتى احتصه عن جرجان تاركا للعين بالضمان وعارضا للملك على خطر القمار فكان مثله كما قال ابن هرثمة شعر

وانى وتركي ندى الاكرمين	وقدحي بكفي زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء	وملبسة بيض اخرى جناحا

فنصل عنها قاصدا قصد نيسابور في جماهير اصحابه من جمرة بهم وحائم الحروب وجذبهم قوارع

الخطوب + وكوتهم صروف الايام بميا سمها + واشتهم احداث الليالي بمناسمها
وافرط اباعلى بن ابى القاسم المعروف بالفقيه على مقدمته الى اسفرائين وبها
بعض قواد بكتوزون + فالتقيا هناك على حومة الحرب + وتساقيا كؤس الطعن
والضرب + وتداركت الامداد على ابى على بضرب لقرب الخطى بينه وبين
صاحبه + فجفل عنه اصحاب بكتوزون منهزمين الى نيسابور وقد اقتسموا
بين جرح وكسر وقتل واسر + وسار ابو القاسم سير السحاب تحثه ريح الجنوب
حتى اناخ بظاهر نيسابور مستطيلا بشوكة رجاله وشكة ابطاله + فارسل
اليه بكتوزون يعلمه ان الحروب سجال + وحسن الظن بعواقبها محال + و
ان فى قرع باب البغى تعرضا للبلاء + واستيذانا على سوء القضاء + وانما
يصبر على الكفاح من لم يجد وجها للصلح والصلاح + فاما من كان فى فسحة
من الراى ومندوحة من الاختيار + فانه بنفس عن التغرير بها فى مباشرة القتال +
ومساورة الابطال + ومغامسة الاهوال + وان الراى له ان يعدل الى قهستان
ليتنجز له من الامير ابى الحارث ولاية هراة معها رعاية لحق خدمته و
قدمته + وسابق مواتيه وواذمته + فضربه ابو القاسم باذن مستكة عن
الانتصاح + منسدة عن الصلاح + وحمله الادلال بحاله ورجاله على التحكم
والتسحب + والتعصب + واهاب بعسكره الى الحرب + فاصطبحوا على مساقاة
الطعان والضراب + ومعاناة الحرب ببيض الصفاح + وزرق الحراب + ذاهلين
عن مصرع الغرر + واثقين بمطلع النجح والظفر + وعبى بكتوزون رجاله
الفتاك + واشباله الاتراك + فى سائر من اظلتهم رايته من قواد الامير ابى الحارث

جمع شبل وهو ولد الاسد ١٢

سه قوله دقاق دقاق بالضم والدقيق خلاف الغليظ والدق بالكسر ... ومنه حي الدق ۱۲

وانصاره + والمنتمين بذمة شعاره + فالتقوا قبالة قرية تدعى بشتة
بظاهر نيسابور + واصطلى ابو القاسم منهم بجوماً لا برحوماً + وتلاقت كتائبه
الجانبان قروماً + واشتبكت الحرب بينهم نجا بالمناصل + وضربا بالمعاول + و
حزا باطراف العوامل + واشتعل اصحاب ابي القاسم فيهم كالنار في دقاق
العرفج + او يبيس الهشيم + ضرباً هبراً + وطعناً نثراً + ورمياً سعراً + وطردوا
ميمنتهم على ميسرتهم طرداً ودحراً + وقهراً وقسراً + حتى اذا طوت
قوادم الهزيمة قد افرحت لهم عن خوافي الغنيمة صلب بكتوزون فالتف
الى ابي القاسم بحملة ازلقتهم عن المقام + واعجلتهم للانهزام + فانصاعوا
مجدولين مفلولين يقودهم الخجل + ويسوقهم الخوف والوجل + وقبض في
مهزمهم على ابي القاسم الفقيه احد اركان ابي علي في ايامه ومتممي ارائه
ودهاته + ومذكور غنائه ومصائبه + وعلى عدة من قواده ووجوه
سواده + وقفل ابو القاسم في شذاذ عسكره هائماً على وجهه حتى امتد
الوجيف به على قهستان + وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين
وثلثمائة + وكتب بكتوزون الى بخارا بذكر الفتح + وما يسره الله تعالى
من عسير النجح + فسر الجمهور + وافلج الصدور + ما خلا فائق فانه اغتم
واهتم + وكاد ان يعقد الماتم لما تم + وسار ابو القاسم بعد لهتها انتهاءه
واستغاثه الى بوشنج محكماً في اعمالها واموالها + فانهض بكتوزون
لانتزاعها من يده + وتوسط السفراء بينهما على وصلة انعقدت بينهما
ورهنه ابو القاسم ابنه المعروف بابي سهل فارتفع من بينهما الخلاف +

سه الاهتمام اندوهگین شدن وتمام ... بقوله اهتم له امره ۱۲

وحصل الاتفاق والائتلاف وعاد ابو القاسم الى قهستان + وكرّ بكتوزون
الى نيسابور فى رجب من هذه السنة + وجرت بين فائق وابى المظفر محمد بن
ابراهيم ملاحاة فى تدبير الاعمال والاموال + فارصده بالسوء + وقصده
بالمكروه من اكثر الوجوه + فلاذ بابى الحارث من قصده واستامنه على نفسه +
فاواه داره + وادرّ عليه مبارّه + واتاه فائق يسأله تمكينه منه وايثاره عليه
فجبهه بالردّ + واغلظ له فى القول فخرج من مجلسه على حدّ منكب يتحدث
بالانقطاع الى الترك والاخلال بكفاية الملك + حتى سفر بينهما مشائخ بخارا
ففثأوا فائقا عن رايه + واستماحوا الامير ابا الحارث حسن عفوه و
اغضائه + وسيّر ابا المظفر الى ناحية الجوزجان وسدّ مكانه بابى القاسم
البرمكى فصدقت فيه فراسة المعروف بالمضراب الشاعر البوشنجى حيث يقول

وكنّا زمانا نذمّ الزمان	ونزرى الوزارة بالبلعمىّ
فاخرنا العمر حتى انتهت	من البلعمىّ الى البرغشىّ
وسوف تئول الى ما اراه	منه قريبا الى البرمكى

وكان ابو القاسم هذا موسوما بالفضل الّا انّ اغلب الصفات عليه
صفة البخل + وحين ولى الوزارة ناقش اولياء ذلك الباب فى اعطياتهم
الواجبة + وجراياتهم الراتبة + وعارض اطماعهم فى خاصته بزند شحاح +
ووجه على الرد وقاح + فلم يرعه الّا دبابيس الاتراك تهشم قذاله + وترضّ
عظامه واوصاله + ولقد احسن من قال يقول لى دعبل فى ثوب خبل +

ولو تمس ثيابى دعبلا خبلا	الا وقى الذى سبك الصهباء من ذهب +

والكاس يا توترما ساد من نجلا | واستنزل الامير سيف الدولة اخاه

اسمعيل من قلعة غزنة على امان بذله، وضمان احله، وتسلم منه
مفاتيح الخزائن، واحاط يده بالاعلاق والدفائن، وجبر له كسر حاله،
واعاد اليه رونق مائه وجماله، وشحن غزنة بثقاته، والكفاة من بين حماته
واتجه الى بلخ في عامة اوليائه وانصاره، وقد انتظم ما انتثر له بعد
ابيه، واستقر عليه ما سعى في تلافيه، فغصت شعاب تلك وضواحيها
بطبقات رجاله، وعلامات الاعلام من اقباله فكتب الى الامير ابي الحارث
يذكر اقباله وحده فضل التشاغل عن بابه، وانه قائم مقام
ابيه في المحاماة عن الدولة، والنضال عن الجملة، والاقبال على حقوق ما تعرفه
من بركة اصطناع الرضي واصطفائه، وتقديمه على زعماء حشمه واوليائه،
فارسل اليه ابا الحسن العلوي الوصي الهمداني في تهنية مقدمه، واظهار
التيمن بموطئ قدمه، وعقد له على بلخ والترمذ وما وراء النهر وديار هراة
وبست وما تاخمها وداناها، وتلطف في الاعتذار اليه من امر نيسابور
حرصا على رضيه، وكراهة لصرف بكتوزون الا بحلة تقتضيه، فعلم
الامير سيف الدولة ان تلك المنافثة صادرة عن تمويه الحساد وتلبيس
المناوين والاضداد، وان داء الحقد ليس له علاج، وان صلوة النجح
بغير فاتحة البرخداج، فارسل الى الامير ابي الحارث نصيرا ابا الحسن الحمولي
بهدايا تضن بمثلها سمح النفوس، وتضيق عن قدرها رحب الصدور ورسم له
ان يحث سمعه عن تصديق المصريين وتترتب المترامين ويتلطف لاستعلا

ستره له + واستصفاء محله قبله + ليرتفع الحشمة + وتتأكد العصمة + وتستحكم
الثقة + ويعرفه بان تخييمه بعرصات خراسان على موالاته + وتدبر امور ولاياته +
فلما ورد بخارا اعرض عما وجه فيه + وعرضت الوزارة عليه لموافقة مورده
خلو صدرها عمن يستقل بامرها + فكان مثله كما قيل شعر

خلت الديار فسدت غير مسود	ومن الشقاء تفردي بالسودد

واشتغل بالوزارة عن حق السفارة + واقبل على الامر بوجه المجد
المستبد يريد سكر ما انبثق عليه النهر + وكتمان ما نم عليه الجهر +
ولن يصلح العطار ما افسد الدهر + وانشدني المضراب فيه لنفسه

وكنا نذم الدهر من غير حنكة	بيوسف والبلعمي وغيره
الى ان رمانا بالعفاري بعدهم	وعاندنا في عبده وعزيره
وما قد دهانا بابن عيسى وجوره	وفي ابن ابي زيد النخيب وسيره
فلم نرض بالمقدور فيهم فانما	بكل كسير في الورى وعويره

ولما احس الامير سيف الدولة بصورة الحال في تناقض الآراء + و
شذاذ التدابير والاهواء + واشراف الملك على الضياع بمداهنة النصحاء
واغتنامهم صلاح انفسهم في وجوه المتاو والاجماع عن لم الانحياز الى نيسابور
على ما كان يليه من جماهير اوليائه ومواليه + وحين سمع بكتوزون
باقباله تزحزح عن نيسابور تضنيا بقاء على عدته وعناده + واشفاقا على
عدد رجاله واجناده + وكتب الى الامير الحارث بفصول عن مكانه اخذا
بالوثيقة + ومحاماة على الحقيقة + واحترازا عن غرة اللقاء قبل اختمار العزيمة

قوله بعرصات كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء وجمعه عرصات وعروض ١٢

كقولهم حامى على الذمار وهو ما يحق على الرجل ان يحميه يقال فلان حامي الحقيقة ١٢

والراى فحملته سكرة الحداثة ونزق الصبى والعرارة وقلة النظر فى
العواقب وعدم الحظ من التجارب الى الاخلاد الى خراسان فيمن انضم اليه من
المساعد من وجوه حاشيته وسائر الحشم حتى كان بمعاداة عن
وتره والسيل صائر الى محدره فعلم الامير سيف الدولة ان قصده اياه من
نتائج التعرب وفائل الراى والتدبير ومهانة الناصح والمشير اذ لم يكن فى
منة القوم مقاواته على شدة باسه وملاقاته على قوة مراسه اذ لو قدمهم
معصومة لتفادهم بما ادنته العواصف وتقسم الشمائل والشمائ
لكنه راى ان يغضى جفن الاحترام ويحمى ستر الاحتشام ويرعى سابق
الحق والدمام فخالف طريقه الى مرو والورود مفرجا له عن نيسابور الى ان كر
من لم تحاءها بينة ليترك فى معرفتها القاصية والدانية وحجة على مناويه
ومخالفيه يتصورها الحاضرة والبادية وعطف الى قنطرة زاغول لحتم
بها مراعيا لما يسفر عنه التدبير ويكشف عن حقيقة الضمير وبادر بكتوزون
الى مناخ الامير ابى الحارث وهناك فائق فى قصبه وقصيصه ولفه ولفيفه
فلما وصل اليه اكرم محله لديه لتقصيره فى حق مقدمه تجناه عليه وشكا الى فائق
ما انكره وشكا اليه فوق ما ذكره وتداولا بينهما ذكر معائبه وتقاولا الخوض فى
جانبه وحرية احلامه وصرائمه واغريا اهل العسكر بخلعه والتماس الراحة فى
الاستبدال به فانحر وامعنا فى جرير المساعدة حرصا على لذة الاستطراف و
اغتناما لهذه الاستضعاف فاستحضرهم بكتوزون لعلة اجتماع العسكر
المهم احتيج الى نظره فيه واشارته بوجه الصواب فى تلافيه حتى اذا حضره حضره

ووكل به من سمل بصره غيرا ولفجيعته بطليعتي حوقة احسن ما كان من

جمال وعمود اعتدال وطلعة هلال قمر وغرة عزة وجلال ولقد اجهش اليه

عند الاستسلام فی حاجب له ثلث خفاف المؤنة عليه منها صيانة من قامت

عنه عن ذلك الناظرة على ما للمصادرة فكايدة على خلاف حاجته و

نقيض مسئلته الهابا لنار الحسرة فی صدره ومضاعفة لثقل المحنة على

ظهره فصار الموتور بما لا شوى له ولا بقيا معه ومحمد هو وفائق الى

اخيه عبد الملك بن نوح وهو اصغر منه سنا واضعف ركنا فاقاماه

مقامه وسدا به مكانه وماج الناس بعضهم فی بعض للفتنة الشاغرة والاهواء

المتنافرة ونذر الناس بالامير سيف الدولة قد خيم بقنطرة ذاغول فكروا

على ادراجهم كاليعافير الراعية راعتها الفوارس واحاطت بها الكلاب النواهس

حتى اخذ وافراد بهم بمرو وارسل الامير سيف الدولة الى الكافلين بالتدبير

يهجن اليهما ما ارتكباه فی ولی النعمة من ازالة الحشمة واضاعة الحق والحرمة

غير ناظرين للدين ولا متحرجين للاسلام والمسلمين ولا متهيبين للاحدوثة

الشنعاء على السنة الذاكرين مدى دهر الداهرين وامتدت المراجعة بينهم

فی الحادثة الكارثة وهما يختلان عن انتهاز الفرصة فيهما واهتبال

الغفلة منهما تلميحا له عن صاحبهما فی تجديد الرعاية ومزيد الولاية

وكلماهم بالاحجام على وجه الاحترام طالبة سعادة الجد بالاقدام

وحرضته على الانتقام للدين والاسلام ثم رأى ان يزحف عن مناخر الخطام

مرو ليكون لطانة الصلح وجاها او سفاهة السيف شفاها ولما انسام

انتهاز — الاحجام

مشافهة ۱۲ — نیزه زدن ۱۲ — ای مواجهة ۱۲

خطة البغي في دفع المكافة + فما كان الى ان قوضت للرحيل خيامه + ونشرت
للقفول اعلامه + حتى ثار وباش القوم على اثره + لانتهاب عسكره
يظنون بانفسهم الظنون + وانما يتعجلون المنون + ويدوسون اذناب
الاراقم لو كانوا يشعرون + ولما راى الامير سيف الدولة ركوبهم
مقطعة الضلال + واقتحامهم مسبعة الاغيال + معلقين خيوط
الرقاب بالحرص الغالب + والطمع الكاذب + لا يثنيهم حلماؤهم
عن التسفه والتخبط + ولا يحميهم كبراؤهم عن التهوّر والتورط
علم ان ذلك امر يراد + وداء خلطه البغي والعناد + وايقن ان
سرّهم بالفساد مغمور + وان السفيه اذا لم ينه مامور + وامر بالثائرين
فجاش اليهم من حواشي الجيوش من طبّقوهم بالهض والرض + و
اضجعوهم الا من شاء الله على صعيد من الارض + واستخار الله
في الكر على بغاة السوء محاكما اياهم الى البيض القواطع + ومدليا
ببنات الرماح الشوارع + ومسجلا على الانتصاف منهم بشهادات النسور
والخوامع + واقبل فرتب الجيوش قلبا كثهلان + وميمنة كرضوى وميسرة
كابان + وحصن المصاف بزهاء مائتين من فيلة كرعن الجبال + او ركن
السحاب الثقال + معشاة بتجافيف لم يعوزها غير حدق النواظر + وحد
الانياب النوافر + يهول ساستها عليها برهفات كالبروق الخواطف
وصفارات كالرعود القواصف + وقد نشرت عليها التماثيل السوكية
الاساود والاسود + يخيل اضطراب الرياح فيها انها تزحف للالتهام + او

أو تنقض لاختطاف الهام، وتعالت عليها أطراف العوامل كأنها آجام
السواحل تأويها شياطين الإنس فرساناً، وعفاريت الترك والهند مرداً
وشباناً، تنص عليها سابغات داود كصلائق الماء تحلوها الشمس سافرة
وتزهاها الشمال سائرة، قد جعلوا الدروع وقاية للأجسام وظاهروا
عليها بالقلوب حرصاً على الاستقام وهم يأنسون بمباشرة القتال و
مشاورة الأقتال، واستثارة المنايا عن مرابض الآجال، أنس العيون بأناسيها
الناظرة، والقلوب بأمانيها الحاضرة، ووقف الأمير سيف الدولة في القلب
مع أخويه نصر واسمعيل ابني ناصر الدين سبكتكين وعمه بغراجق كما قال أبو فراس

علونا دونها باسد منه	وأتيت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى	ظننت البر بحراً من سلاح
وألسنة من العذبات حمر	تخاطبنا بأفواه الرياح
وأروع جيشه ليل بهيم	وغرته عمود للصباح
صفوح عند قدرته كريم	قليل الصفح ما بين الصفاح
فكان ثباته للقلب قلباً	وهيبته جناحاً للجناح

وزحف بهم نحو الخصوم على هيئة وافرة، وهيبة حاضرة، فكادت الأرض
تمور، والجبال تثور، والنهار الباهر يحول، والملك الدائر يزيل أو يزول، ونبذ
القوم بأقدامه، وأفناء الوتبة وأعلامه، فقامت عليهم القيامة، واستفاضت
فيهم الحسرة والندامة، وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون علماً بما ارتكبوه من
الأمر الإمر، واجتلبوه من الصيلم الإد، وحفر لهم حافر الضرورة عن الشوهة

ففزعوا الى الاحتشاد + وبعثوا بالركوب الى القواد والافراد + وبرزوا من
جدران المدينة فى افواف واصباغ يوم الزينة وهم اكثر ما كانوا قط فى
معركة لحشدهم من اطراف خراسان وما وراء النهر كل فارس وراجل وحامل
عضب او عاسل سوى من استبقتهم تلك الدولة من كل فحل بازل وبطل باسل
وشجاع مقاتل + واقاموا الصفوف على الموازاة قلبا كمجتمع الليل + وميمنة
كمندفع السيل + وميسرة مشحونة باشاهيب الخيل + وماج الفريقان بعضهم
فى بعض كالجراد المنتشر ضربا يزيل الرؤس عن العواتق + ويبين الزنود عن
المرافق + وطعنا يهتك ودائع الصدور + ويرد مشارع الغموم والسرور + و
رشقا يصيب شواكل الابصار + ويطلب وراء الفقار مضجع القرار + واشتدت
الحرب حتى تقلصت الشفاه + وتغضنت الجباه + وتقطعت الانفاس وتحمت
الفرسان والافراس + واغبرت الآفاق + واحمرت الحماليق والاحداق + وخاض الامير
سيف الدولة غمرة الحرب يجذب بالاوهاق مطالع الاعناق + ويختطف بالارماح
ودائع الارواح + ويفض بالاسياف مجامع الاكتاف حتى رويت الارض
من بزل الحلوق + وغرقت الحوامى فى نواعر العروق + ودامت على حالها فى الاحتدام
والاضطرام والافتراس بانياب الحمام من حيث استقلت الشمس كالدعى على الجبل
الى ان نفضت ورسا على الاصل فاضطرب القوم ضجة من حر المناصل + وضيقا
بوخز العوالى والعوامل + وتداعوا بالحملة تكشف عنهم غمة القتال + بفيصل الادبار
والاقبال + وتعاضدوا على الحملة المنكرة + فطرحوا الميمنة على الميسرة + وهم يظنون
وراء ذلك ظنونا + ويخطبون من بنات الامانى ابكارا وعونا + وابى الله الا ان يعكس

عليهم ما طووه ويحيق بهم ما سنّوه حين ركبوا من ولي النعمة ما ركبوه اضاعة
لذمته وانكاراً لحرمته وانتزاراً لحشمته واضاعة لحق نعمته والهم
الامير سيف الدولة ان يزحف اليهم بسواد موقفه فلم يكن الا صدمة واحدة
حتى زلّت الاقدام عن مقارّها وتهاوت الرقاب عن مراكزها وجعلت تتساقط
اشخاص الالوية والمطارد وتبرد النفوس عن ضرب السيوف البوارد واستمرت
الهزيمة بالظلمة عند اعتكار الظلام واقتحام جيش حام وطار وابين الاقطار
كل مطار ونسفت بهم سافية الدمار والادبار فلم يلتق منهم بعدها اثنان
عند تنازل الاقران وتناوب الضراب والطعان ذلك ذكرى للذاكرين
وكذلك يفعل الله بالظالمين وجفل عبد الملك بن نوح الى بخارا ومعه فائق
في اتباعه واشتد بكتوزون الى نيسابور في اشياعه وابو القاسم بن سيمجور الى
قهستان وقد صاروا اخرق مزق وعادوا اشذر مذر واصبح سيف الدولة
قد انجز الله له وعده ونصر جنده وجده واسعد على رغم المعاندين جده
واعلى يده واورى زنده وساق اليه هدى الملك على غير مهر سوى الشكر
ولا صداق سوى الاستحقاق وورث دولة آل سامان وملك ديار خراسان
سنة تسع وثمانين وثلثمائة ورأى ان يعجل بكتوزون وابا القاسم السيمجوري
عن التجمع ثانياً والتحدث بالالتقاء انفاً فانحدر الى طوس في البحر الاخضر
من رجاله وافياله وطار بكتوزون بجناح الهرب الى حدود جرجان وقفى
السلطان على اثره بارسلان الجاذب فجعل يطرده طرد الشهب اشخاص
العفاريت حتى نفاه عن تخوم خراسان وولاه السلطان ناحية طوس وتبه

قوله الجاذب سمي جاذباً لانه كان يجذب جانب السلطان ١٢

بهما فيمن ضمّ اليه من قوّاده فسار الى هراة مطالعاً لاعمالها ومجدّداً للعهد
باحوالها فلم ينشب بكتوزون حين سمع بانثناء عنانه اليهما ان كرّ الى نيسابور
فملكها ثانياً يرى انّه يناضل عن دولة قد تحمّم حمامها وانقضت ايّامها وناحت
عليها اصداؤها وهامها فلم تزد على ان جشّم السلطان كلفة الكرّ عليه
قبل ان اطمأنّت به قعدته او جفّت على طرفه لبدته فجفل عن نيسابور على
سمت ابيورد وشدّ السلطان عليه بالطلب فركب المفازة الى مرو مبقياً
بالوحا على الحيوة ومستظهراً بالنجاء على النجاة وخلص الى مرو الروذ فيمن
اعانتهم فراهة المراكب وقوّة الصبر على وعثاء تلك المهارب ورام ان يتملّكها
ويتحجز بها فمانعه اهلها موالاة للسلطان وشكراً لما وسعهم من العدل و
الاحسان فشنّ عليهم غارة شعواء وخطم السيوف خطّ عشواء وركب
مفازة امل حتّى عبر النهر الى بخارا ولمّا خلت خراسان من بكتوزون واصحابه
سرّب السلطان ارسلان الجاذب والى طوس فى جيش الى قهستان لنفضها
عن ابى القاسم بن سيمجور اذ كان يظنّ الظنون فى تدبيره ويطمع فى الارتياش
عن تحسيره فواقعه بها وطرده الى نواحى طبس عنها وولّى السلطان
اخاه الامير نصر بن ناصر الدين سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان و
رتّبه بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور على قديم الزمان وامتدّ الى
بلخ مستقرّ ابيه ناصر الدين فاتّخذها حضرة الملك ودار السلام ولمّا
انتهى السلطان الى بعض حدود الروذ منصرفه اليها ركب على رسم التصيّد
فى خفّ من العدد ومعه اخوه اسمعيل بن ناصر الدين وقائد من قوّاد ابيه

يعرف سوستكين كاجه + وقد وتره احساسه بما اليه على يده لا عين اذ كان
كاحله وتقاير في الاثبات والاطلاق والاحسان والارفاق فيما السلطان
في شرة الاقتناص ادحاب منه التقامر + فاذا به قابضا على قبيعة سيفه يوم
استصفاءه + وقد نمي وجه اسمعيل يطرقه يطلب امارة + ولاح للسلطان الكان
اسمعيل غليه بدلائل رمزه وايماضه + وشواهد ارتياعه وامتعاضه + غير
ان استشارته اياه فيما جناه قد فرشت له بساط التهمة + وحجبت منه
جانحة الثقة + وبادر السلطان الى مضربه + وقد امر بالاحتياط عليه في وقته
وحكم عليه خواص علمائه + فاحدته السيوف حتى تطايرت اعضاؤه وتناثرت
عليه اوصاله واجزاؤه + تمردنا اسمعيل مادلي بعد بره + وجحد العلم بما
ابداه الخائن الحائن من خافية سره وعذره + وجرت مفاوضا ومراسلات
اقتضى اخرها ان يستوثق منه لنفسه وملكه اذ كان لا يلتقي سيفان في
غمد + ولا يجتمع فحلان في شول + وبلغني ان السلطان بعد استنزاله اياه
عن القلعة بغزنة بسطمنه في بعض مجالس انسه + وباحثه بلسان الاستئناس
عن حديث الثقاة عما كان ينويه في معاملته ان لو ملك من امره ما ملكه
هو منه فحملته سلامة صدره ونشوة خمره على ان قال كان رأيي فيك
ان اوعز بك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار واقلمة
وجوار ورزق على قدر الكفاية دار + فلما ارتاب السلطان عند المحادثة
به عامله بعين مانواه + وقابله بجنس ما ابداه + واستودعه الى الجوزجان
اما الحارث ممكنا بما يشتهيه + ممنعا بمثل ما كان ينويه + فلله هذا

من الجوائح

الفعال الذي طرّز ديباجة الكرم، وعنبر في وجه مساعي ملوك الامم، وقد
يستغرب هذا الاستحلال من وجه، وان كان لا يستبدع من آخر، لانّ هنالك
عاطفة القربى والرحم، ولكن الشأن في الاجانب الذين تعلّق برقابهم الاجرام
الفادحة، والجنايات الفاحشة، كيف يسلّط فيهم رأيه على هواه ويستبقي
الجاني بما جناه، فلم يسمع بأعفّ منه في الجنايات سيفاً، ولا احسن على
فورة الزلّات صبراً، واحتجّ لهذه الخصلة الفاضلة بان الملك الحازم من يسلب
الجاني في حال سخطه ما يمكنه الوفاء بمثيله او بمثله عند رضاه، ويتوخّى
المال يؤسى بالتعويض والاخلاف، فاما النفوس فليس لتلافيها تلاف

ذكر الخلع التي افاضها القادر بالله امير المؤمنين على السلطان يمين الدولة وامين الملة

اوجب القادر بالله امير المؤمنين له خلعاً لم يسمع بمثلها محمولة
من دار الخلافة، ولقبه في كتابه بيمين الدولة وامين الملة لقباً كان
مصوناً في صدف الشرف لم ينله قط احد بل الغاصة على كثرة الطلاب
وتنافس الملوك في الالقاب، فتبوّأ سرير الملك واجتاب خلعة المجد
واذاع شعار الطاعة لامير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، وقام
بين يديه امراء خراسان سماطين مقيمين رسم الخدمة، وملتزمين حكم
الهيبة، واجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس، وامر لكلٍّ منهم ولسائر
غلمانه وخاصّته ووجوه اوليائه وحاشيته سحابة يومه من روائع
الخلع والصلات، ونفائس الاحبية والكرامات، بما لم يتّسع لمثله ذات [illegible]

ولم يُقِب بعصبه صميرُ امرءٍ + واستجاب حراسان لامره + وفُرعت منابرها بذكره + واتسقت الامور عن آخرها في كنف ايالته + واستوسقت الأعمال في صمن كفالته + وفرض على نفسه في كل عام غزوة في الهند ينصر بها الدين ويقمع اعداء الله الملحدين + كتب الله له اجره + واحسن نصره + كذلك قال الله تعالى في محكم كتابه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

ذكر انصراف عبد الملك ابن نوح الى بخارا

ولما وصل عبد الملك بن نوح الى بخارا في الفل + ومعه فائق + وتلاحق به بكتوزون في اصحابه + واولياء عبد الملك في مصاصته طمعوا انها في الاستقلال + وتمنوا لانفسهم بطالع الاقبال + وتحدثوا بالاحتشاد لاستئناف القتال + واختيرمن بينهم فائق في شعبان سنة تسع وثمانين وثلثمائة + وهو وجه النزهة + وطراز الحلة + وعمدة الجملة + والملقب بعميد الدولة + فتمكن الايحر من صدورهم + وسرى الانحلال في امورهم + وانحدر ايلك الخان الى باب بخارا يظهر لعبد الملك وسائر اجناده واجناده موالاة حميدة واحسانا + ومالاة واسترحاما واعتبالا + وهم يظنون به استظهارا على عزمهم واحتياطا لما سد غرامهم + معرورين عن واحد الاستبصار + والاحتراس عن حائر الاوتار + حتى انسهم بلطائف بره واقباله + واطمعهم بزخارف اقواله وافعاله + وبرك اليه بكتوزون وينالتكين لفائق وسائر قواد عبد الملك صباح يوم + فلما اطمأن بهم المجلس امر باعتقالهم والقبض على اصحابهم ودوابهم + واستلاب اسلحتهم واسبابهم فلم يفتهم الا الفاذ

الشارد والنادر المبادر فبلغ الخبر عبد الملك فوجد عدد قليلة وحدة كليلة وقوته مستحيلة فلم يجد غير الاستخفاء حيلة ودخل ايلك بخارا يوم الثلثاء العاشر من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وثلثمائة ونزل دار الامارة وبث عليه عيون الطلب وطلائع الرغب والرهب حتى ظفر به فحمله الى اوزكند فمات بها وطفئت بقية الشعلة من دولة السامانية بما وراء النهر واطراف خراسان فصارت كان لم تغن بالامس كداب الدول الماضية في القرون الخالية ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

ذكر خروج ابي ابراهيم اسمعيل بن نوح المنتصر وما جرى بينه وبين ايلك الخان بما وراء النهر وبين صاحب الجيش الامير ابو المظفر ناصر الدين بخراسان

كان سبب خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا قبض على ابي الحارث المكنى وعبد الملك وابي ابراهيم وابي يعقوب وابي صالح بني نوح بن منصور الرضي وعلى اعمامهم ابي زكريا وابي سليمان وابي صالح الغازي وغيرهم من الاروم السامانية وامر باعتقالهم ورسم افراد الاخوة منهم في حجرة على حدة احتياطا لنفسه بتفريق ذات بينهم عن تمكينهم من اقتضاب الحيل واختلاق الاراجيف وارتقاب الفرص واحتال ابو ابراهيم المنتصر للتخلص من معتقله في زي جارية كانت تنتابهم لمطالعة احوالهم ومراعاة اوقات اقواتهم فكانت حاله في الخلاص موافقة لحال الكميت حين استشعر نيابطيه وانسل عن عمد الاعتقال بحيلة وانشد يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل	على الرغم من تلك النوابح والمشلي

على ثياب العاليات وتحتها		صرهبر او اشبهت سلة النصل

واستخفى المنتصر بعد خلاصه عند عجوز من اهل بخارا الى ان ايس الطلب
ثم سار الى خوارزم كالحسام القاضب او الشهاب الثاقب متجردا للانتصاف
مستعينا بالله على درك الثار وتلاحق به من بدّ وعار واتحد وغار من
بقايا القواد والاجناد السامانية في اطراف خراسان حتى اجتمع شمله وكثف
خيله ورجله وركض لارسلان بالو الحاجب الى بخارا فبيّت الحاجبية بها تحت
الملا وتعلم بحقائق السيوف البوارق عن مجاز الاحلام الطوارق وقبض
على جعفرتكين وعلى سبعة عشر نفسا من اعيان القواد الخانية وحملهم في
وثاق الاسير الى الجرجانية وانقلب الباقون بجريعة الاذقان نحو ايلك الخان
وركب ارسلان اكتافهم يحثهم حث الشمال قزع الخريف وطرحهم الى سمرقند
وما يليها فانتدب مقتفيا آثارهم وكاسحا ادبارهم ووافق بقنطرة كوهك
تكين خان في عسكر جرار ناشئا عن ايلك في حراسة سمرقند فانتدب لمناجزته
واستعان بالغز وسائر اصحابه على مباهتته فنصب الله وجها وقفا
واصر عليه الارض كفنا حتا فولاه ظهر الادبار واتقاه بعوذة الفرار وغنم
ارسلان ومن معه اموالهم ورموا بتلك الانفال الجوانح وعاد ابو ابراهيم
المنتصر الى بخارا فاستبشر اهلها بمعاودته على مراده وبلغ ايلك خبره فجمع
حاشر الترك وقصد قصده في عدد الذر فكر ارسلان بالو راجعا الى المنتصر
واقتضاه الاحتياط عند ذلك العبور الى امل الشط فوافاها وحماها وقتنا
به وبعسكره فركب المفازة على سمت ابيورد فملكها وسار عنها قاصدا نيشا

نیسابور وبہا صاحب الجیش ابو المظفر نصر بن ناصر الدین سبکتگین فالتقیا
علی ظاہر نیسابور علی فضاء بین نغاجی وبشجۃ قریتین علی اربع فراسخ من نیسابور
وذلک یوم الاربعاء للیلتین بقیتا من شہر ربیع الاول سنۃ احدی وتسعین
وثلثمائۃ ودارت علیہما رحی الحرب یفصلون بالبیض البوارق ما بین الطلی و
العواتق ویضربون مفارق الہام ضرب القدار نقیعۃ القدام ولما اشتدت
وطاۃ الحرب علی صحبہا ومرت کاسہا علی شربہا ونکاسفت جموع ابی ابراہیم
المنتصر علی اصحاب صاحب الجیش ابی المظفر اقتضاہم الاحتیاط ان یتحیز والی
جانب ہراۃ انتظار المدد واستشرافا المامول صنع اللہ فی الغد فحثوا ظہور
الخیل بین ذیول اللیل حتی شابت علیہم لمتہ بین احد وذا البوزجات وتمکن
المنتصر من نیسابور وانضم الیہ من شذاذ العسکر الجمع الکثیر والغفیر
وبلغ السلطان یمین الدولۃ وامین الملۃ خبرہ فاستر کب خیلہ من غیر ان
یتربص بنہارہ لیلہ وسار سیر الخبب یطوی الارض کطی السجل للکتب
حتی انقض علی نیسابور انقضاض بنی الہوی علی بنات الماء ولما تسامع
المنتصر باقبالہ انحدر الی اسفرائین فی عامۃ رجالہ وبث اصحابہ فی الرساتیق
لجبایۃ اموالہا وازاحۃ اطماع حشمہ بہا فازعجہ الطلب اللحاق بشمس المعالی
قابوس بن وشمگیر مستصرخا ایاہ ومؤملا غوثہ وجدواہ فتلقاہ بکل ما
تمناہ ومہد لہ ذراہ واعطاہ حتی ارضاہ وکان مما حملہ الیہ صفقۃ واحدۃ
عشر دواب بمراکب الذہب وثلثون بمراکب الفضۃ وثلثون من العتاق الجیاد
بالبراقع والجلال وعشرون بغلۃ بمراکب الذہب والفضۃ وثلثون اخری مقرونۃ

بخمسين حملا موقرة احمالا واثقالا من البسط السادرة والفرش الفاخرة
ومن حصر طبرستان وسائر الطرائف المجموعة في الخزائن بجرجان واضيف
الى ذلك الف الف درهم وثلثون الف دينار ومائة وخمسون تختا من
الديابيج التسترية والسقلاطونات العبيدية والحلل الخزية والخروز
الطاقية وسائر الثياب المصرية وامر لاهل عسكره بتشريفات تعم معونة
لهم على عوارض حاجاتهم واشار على المنتصر بقصد الري اذ كانت معرضة
لقصادها بتجاذب اهوائها وتواكل اوليائها واشتجار الفتن والاحن بين
اللائذين عن فنائها على ان يمده بولديه دارا ومنوجهر في جيوش الجيل
والديلم ووجوه الاكراد والعرب ليستظهر باستخلاص تلك الولاية وليكون
ما ينويه من معاودة خراسان عن ظهر الكفاية بفضل الاستثارة وقدم
الاستخارة وسار حتى خيم بظاهر الري فاحس اهلها مسرى امر الربيق على
اريق ووادي الري افلاذ كبدها فانتحوا قبالة المنتصر ودس الكملاء بتلك
الدولة الى ارسلان بالو وابي القاسم بن سيمجور وغيرهما من اولياء المنتصر من
اطمعهم في مال يحمل اليهم سرا على ان يثنوا عنهم عنان المنتصر بوجه من
وجوه اللطائف والحيل فانخدعوا للتسويل وطمعوا في تاميلهم وتمحلوا
للمنتصر بان قد تملك ممن يحله ملوك الشرق على جلالة اقدارهم ونماء
اخطارهم ليجل عن مناواة قوم يدعون بك قرابة ويفترضون لك طاعة
ومهابة ومولاة لم يجز النار الى قبضة بالعويل عليك ومعراة ان يحترش
الافعى بيديك فله الغنم ان قدرت وعليك الغرم ان عجزت فلقنوا السمع

لـه قوله موالاة معمول لا عن مناواة او حال ۱۲

عن رايه + وزيّنوا له الملك بخراسان من ورائه + فارتحل من باب الري يريد
الدامغان + وانفرد والدا شمس المعالي عنه عائدين الى جرجان + فخس بحجم
ذلك التدبير + وانحل عقد ذلك التقدير + وَإِذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءًا فَلَا مَرَدَّ
لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهِ مِنْ وَّالٍ + وامتدّ المنتصر طلقا الى نيسابور + وبها صاحب
الجيش ابو المظفر + فاشفق من زلّة القدم كالتي حدثت قبل + فاحتاط بالانحياز
الى البوزجان + ودخل المنتصر نيسابور في شوّال سنة احدى وتسعين و
ثلثمائة + وبثّ عمّاله في جباية الاموال + ومطالبة من ظفر بهم من العمّال +
واستمدّ صاحب الجيش السلطان يمين الدولة وامين الملة + فرسم للحاجب
الكبير التونتاش والى هراة البدار اليه في معظم الجنود من شجعان الترك +
وسرعان الهنود + حتى اذا استظهر بذوي الغناء في حرّة الهيجاء + كرّ عائدا الى
نيسابور + وتلقاهم المنتصر بارسلان بالو وابي نصر بن محمود وابي القاسم
سيمجور + فالتقوا على حرب تحطمت فيها الصفائح المشهورة + وتقصّدت
الرماح المطرورة + وغربت عندها الكواكب المستورة + واشرقت شموس
السيوف بعد ما افلت في مغارب اغمادها + ثم شاعت الهزيمة في السامانية
فَوَلَّوْا عَلٰى أَدْبَارِهِمْ نُفُوْرًا + وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَّقْدُوْرًا + ودخل صاحب الجيش
ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتگين نيسابور + وقد زيّنت له كالهدي
على زوجها الكفي + واقيمت له النثارات كانها هوى النجوم السائرة + و
تهادي الثلوج المتطايرة + وركب المنتصر سمت ابيورد والطلب على اثره حتى
وصل الى جرجان + ولما تسامع الامير شمس المعالي قابوس بن وشمگير بنبائه

غبرت

وما ورد لها الى محل من اعداد الاكراد + فالجاوه الى الارتحال + وايسوه من طلب
الحال + فكر على ادراجه تائها في الغي + واما ترك الراي بظاهر البرية + وقد كان
المنتصر يعتقد على ابن سلار بالوشيجة + واستطلاع الطالب بين يديه
سابر عبر الرأي فيما يحوه ومراجعته القول في كل ما يفوه به فوه + وانضاف
الى ذلك اتهامه اياه بالتخاذل في الحرب التي انهزم فيها عن حضرة صاحب الجيش ابي
المظفر نصر بن ناصر الدين لما استقر على ابي القاسم السيمجوري بمكاشرة من اختصاصه
وايثاره + وغيرته على الشركة الواقعة بينه في شغله ومقداره + فحمله سالف احتسائه
ماء الكرب على التشفي بما اقدم منه + والاستواء الى انتهاك حرمته بفتك بسياسة
فتكة آنست فتكات الاسلام + ووقفت نفسه من الداء العقام + وتجمع اهل عسكره
لانكار ما فعل وابى لهم + وقد سبق السيف العذل فكان كما قيل سيف محا
السيف ما قال ابن دارة اجمعا + وقام ابو القاسم بن سيمجور مصانعا لهم عن
المنتصر بلسان المعتذر حتى خمد التهابهم + وسكن هيجتهم واضطرابهم + وتوامروا
على قصد سرخس للاستظهار بزعيم اهلها المعروف بابوه بالفقيه اذ كان قد رعى
المنتصر المستجير قد رغب في ارفاده وانجاده + وايثاره بعدته وعتاده + فركبوا
المسافة اليها على طريق ابيورد حتى وردوها وجبوا اموالها + وانزاحت وابتاح
الزعيم بها وحين علم صاحب الجيش باجتماعهم على مصنع الاباطيل بينهم دلف
اليهم من نيسابور في سراة الكماة لطردهم عن شريعة الطمع + وازعاجهم عن حضانة
الامل + وواصل السير بالسرى + حتى اشرف على سرخس في الهيئة المنشورة + والهيبة
الموفورة + وبرز المنتصر الى ظاهرها فخيم بازائه + واستعد للقائه + وتهايا

اتحد الجيش

للقتال فانسلت سمع الهواء من قرع الحديد بالحديد وعميت صدور المواضي
من موارد الوريد وبلغ كل من الفريقين غاية الامكان في منازلة الاقران و
مناوشة الضراب والطعان محاجشة عن خيوط الرقاب وتفاديا عن سوء الذكر
على تناسخ الاحقاب غير ان قضاء الله اغلب وامره انفذ وله الحكم في تبديل
الابدال وتصريف الاحوال ونقل الاملاك من وال الى وال فوهبت لاصحاب الجيش
قبول الاقبال فتمزق مصاف المنتصر عن هزيمة وابتسر الوجوه وتحرجي بانياب
المكروه ولم ينشب صاحب الجيش ابو المظفر ان اتاه بعض العرب بابي القاسم
علي بن محمد في قلادة من الوهق على بقية من الرمق واردف بتوزتاش الحاجب وكان
براه المنتصر جلدة ما بين الانف والحاجب وانضمت حبالة الاسر على معظم
ذلك العسكر فحملوا الى غزنة في الاصفاد مقرنين وسار المنتصر سير المضطر لا يرى
وزرا غير اعتساف المسالك وارتكاب المهالك على حيلة لا يتميز فيها المملوك عن المالك
وقفل صاحب الجيش ابو المظفر وقد اعلى الله كعبه ورفع قدره واطعمه
نصره واطار بين الخافقين ذكره وانشدني ابو منصور عبد الملك بن محمد
الثعالبي لنفسه قصيدة يذكر ما اتيح له من هذا الفتح الرائع منظره الشائع في الافاق خبره

تبلجت الايام عن غرة الدهر	وحلت باهل الغي قاصمة الظهر
وولى بنوا الادبار ادبارهم	وقد تحكم فيهم صاحب الدهر
وقد جاء نصر الله والفتح مقبلا	الى الملك المنصور سيدنا نصر
غياث الورى شمس الزمان وبدره	ومن هو بالعلياء اولى ولي الامر
فيالك من فتح غدا زينة العلى	وواسطة الدنيا وفائدة العصر

انی الله الا نصرا بنصر و ربعه ... علی قمة العیوق او هامة البدر
وملكه صيد السرير كانه ... لنا فلك بالخير او صيده يجری
وخوله دون الملوك محاسنا ... تبرّ على الشمس المنيرة والقطر
اذا ذكرت فاح الندی بذكرها ... كما فاح اذكى الند في وهج الجمر
فتى السن كهل العلم والرای والحجی ... يعمّ بنی الآمال بالنائل الغمر
له همة لما حسبت علوها ... حسبت الثريا في الثرى ابدا تسری
غدا راعيا للمسلمين وناصرا ... له الله راع قد تكفل بالنصر
الا ايها الملك الذی ترك العدی ... عبادید بين القتل والكسر والأسر
قدمت قدوم الغيث من مقدس ... فحليت وجه الدهر بالحسن والبشر
الست ترى كتب الربيع ورسله ... يقولون هذا الربيع على الاثر
نسيم نسيب للحبوة بلطفه ... تجر فويق الارض ريّة العطر
وترب بانفاس الربيع معنبر ... فيالك من طيب ويالك من نشر
وغيم يحاكی راحتيك كانه ... على المسك والكافور يهطل بالخمر
فرقم بشرب الراح وحك انها ... لفی تعب فی وقعة البيض والسمر
ودم لاقتناء الملك في اكمل المنی ... ودار رفع العليا وفی اطول العمر

للامير المظفر العالم الـــعادل فينا ابی المظفر نصر

كرم في شجاعة وسخاء ... في وفاء ودولة مع نصر
ومعال لو رامها بخت نصر ... يوم فخر اعيا على بخت نصر
فيه تقطع الخطوب وتفری ... وبه تدفع الكروب وتصری

وانتبذ الركض بالمنتصر الى محال الاتراك الغزية ولهم صغو الى الدولة السامانية
فاخذتهم الذمة من خذلانه وحركتهم الحمية لعونه على شانه وتذكروا ابيهم شرف
آل سامان وما تعرّفوه قديما من بركات ذلك البيت القديم والشرف العميم
وصار مصعدا حتى لحق بايلك الخان وذلك في شوال سنة ثلث وتسعين و
ثلثمائة وعندها دلف ايلك للانتصاف من المنتصر في جيش الترك يسعّر وطيسها
حتى اناخ بجد وسمرقند وتبادر الغزية باقدامهم وتوامروا بينهم على بياته فتجمّعوا
للركض عليه فحثّوا الخيل تحت الليل حثّا كادلا تنقش الارض بوطي اقدامها و
لا تشعر النجوم باشخاص الويتها واعلامها حتى اوقعوا به وانتهبوا اجراسه ودم
وقبضوا على جلّة قوّاده وانقلبوا بما غنموه الى اوطانهم عند حصول البغية
فاستاثروا على المنتصر بالاسرى طمعا في الفدية ثم بلغ المنتصر تنازعهم الامر
بينهم في موالاة ايلك عليه وافراجهم عن الاسرى تقربا اليه فرابه ذلك من امرهم
ريبة لم تاخذه الارض معها بقرار ولم يكتحل عينه عندها بغرار فاختار من جريدته
قرابة سبعمائة رجل ركبانا ورجالا خفافا وثقالا وطاعلى المعابر فاذا النهر ما
وامدّ الشط في البعد امد ففرشوا النهر باتبان الارز حتى امكنهم من العبور
وتبع الطلب فمنعهم خطر المعبر من قصد المنتصر وارسل هو عند قراره
بآمل رسولا الى السلطان يمين الدولة وامين الملة يذكره بحقوق سلفه عليه
واشتداد الامر لانثيال العداة اليه وانه لم يحيث يرتبه فيه طاعة له واخلاصا
في هواه واظهر الانقطاع الى كنف قبوله واشباله والافتقار الى معونة بماله و
رجاله وامتدّ من امل الشط الى سواديه واحترسا من معرة الترك في العبور

على الاطواف والملك وارسل الى ابي جعفر المعروف بخواهر زاده وكان رجلا
من جملة الرعاع رفعه الزمان في دولة السامانية يستميحه المعونة بما يفضل
عن سعة يده من مال وسلاح ورد الرسول على غير وجه الحرية والارتياح بحكم
الاساءة ولم يرض بالرد حتى جرد اليه مقاتلة وبالجفاء مقابلة فحمل
اصحاب المنتصر عليه حملة فرقت جمعه جملة وتسدى مسافة ابيورد حتى
وافاها في شهور سنة اربع وتسعين وثلثمائة واوجب السلطان اكرام
رسوله وتحقيق مأموله وصلة بصدر من المال يجبر خلته وخاطب
خواهر زاده بخدمته وتقمص مرضاته وترك الاعتراض عن مراده فاضطره
الامر الى طاعته وتقديم الاعتذار من مخالفته حين شاعت سنة البخل وعليه
واستطارت شادخة اللؤم بحديثه وقد كان ابو نصر بن محمد الحاجب
لما تسامع بقدوم راية المنتصر مالاه على صاحبه واظهر الانقطاع الى جانبه
واقام له الخطبة بنسا مظهرا طاعته ومستنفدا في نصرته جهده واستطاعته
ولما احس اهل نسا برأي ابي نصر في اتباع راية الخلافة اشفقوا على انفسهم
من عاقبة الاتهام بموالاته والاشتراك في جناياته وكانوا بخوارزمشاه
مستمدين عليه فانهض ابو الفضل الحاجب حذاء بذلك المال الرفيع
لادارة الستره وكفاية امره ومال ابن محمود الى المنتصر فتضافرت العدة وتوازرت
العدة وصدر الى خرستان من رستاق نسا وناهضهم ابو الفضل في
رجال خوارزمشاه فاتفق التقاؤهم على الحرب ليلا لا يميز عن النجوم الثواقب
حيث لا يدري الضارب مضروبه ولا يبصر الراكب مركوبه واختلط الفارس

بالراجل والفارس بالنابل + وتضاربوا ما بين الشوى والمقاتل شعر

وتطاعنوا اسلكى ومخلوجة	كرّك لامين على نابل

وتصدّع شمل الفريقين قبل ان صاح في الليل صباحه + ونفض النجم على الغرب
وشاحه + فلم يشعر احد بما جنته يد الظلام على كماة ذلك الجيش اللهام +
حتى استفاض ضوء النهار + فاذا ابن محمود قتيل وابن حسام الدولة ابي العباس
تاش الحاجب صريع + وتفرق الباقون عباديد بين اقطار المهامه والبيد
ووقع المنتصر الى اسفرائين فما نعم اهلها حذر المحنة + وخيفة الهرج والفتنة
على ادبار اجبر في شرذمة من اصحابه يقطع الارض طولا وعرضا + حتى انتهى الى
بعض حدود سرخس فاقام هناك ريثما تلاحق الفل وسار حتى عبر النهر
من ساحل قطوان وبرز شحنة بخارا الى طلبه + وسدوا عليه وجوه مهربه
فركب عزيمة الرجال في ثبات القوم + وثبت بعضهم للبعض جلادا بالذوابل
والحراب + واغماد السيوف في قراب الرقاب + فجدّ المنتصر في الامر واشتدّ
ونجا براسه ولم يكد + وصار القوم الى دبوسية من الصغد مستنجدين
من بها من العمال + وتفاريق الرجال + ووقع المنتصر الى ثغر النور من بخارا
وركض منها عليهم ركضة اقتسمتهم بين اجتياح واحتناك + واصطلام
واجتثاث وما يليه المعروف بابن علمدار رئيس الفتيان بسمرقند + فاتاه في
ثلثة الاف رجل + وتقرب اليه مشائخ بخارا بثلثمائة غلمة على سبيل برّ وخدمة
ووصلوا بها كرامات تضاهيها + ونثارات تدل على اخلاصهم فيها + وتوافى
اليه الغزية فاشتعلت جذوته + وتراجعت قوته + ولما سمع ايلك الخان

الجذوة قطعة من النار ١٢

باحتداد شوكته واشتداد وطاته زحف اليه في اجلاس الذكور من ديارات
الترك واشتبكت الحرب بينهم بقرية نوزهند من حدود سمرقند حتى نمدت
السكك وتكسرت الصفاح وتحطمت السمر الطوال وجاب الخان مقامه
وانقض عنه اقوامه واستقفا الغزية في طلاب الاسلاب حتى بردت
ايديهم بالسبايا والبهائم والغنائم الرغاب وذلك في شعبان سنة اثنتين
وتسعين وثلثمائة وعاود الخان ارض الترك فضم النشر ونادى فحشر
ثم كر على تاره وبث على المنتصر شرار ناره ووافق اقباله تراجع الغزية الى
اوطانهم بما حووه على عادتهم في كل ما غنموه واستأنف الحرب على [illegible]
بين فريقي درك وخاوس من اسروشنه فاستأمن المعروف بابن
الحسن بن طاق الى الخان في زهاء خمسة الاف رجل من رفقائه عند التقاء
جمرة المصاع واشتداد زفرات القراع واضطر المنتصر الى الانهزام وحكم
الخان واهل عسكره سيوف الانتقام حتى رويت الارض من دمائهم وشبعت
النسور من اشلائهم وصار المنتصر الى الشط حيث يعبر على الجمد لعهد الشتاء
وخلو المعابر ومضى الى اندخود من ارض الجوزجان متربصا من كرة الخان وابن
باستياق الدواب لراعيتها واقتسامها بين اهل جملته وركبا المفازة الى
قنطرة زاغول ولما بلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره واسرع
الانحدار الى بلخ لاعجاله عن تفاقم امره واستفحاله واتبعه فريغون بن محمد
في اربعين قائدا من قواده لطرد سواده وحصد فساده فاعجم بهم المنتصر
وسار الى الجنابذ من قهستان ضرورة اذ كانت جيوب الآفاق عليه مزررة

٥ اندخود قصبة كما وقعت الواقعة بين سلطان معز الدولة ونصر الله ١٢ — مسدودة ١٢

فحيث أمّ شهرت عليه السيوف والى الّم احدقت به الحتوف ودلف اليه
صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين فى طغاء الجحق والى سرخس ارسلا
الجاذب والى طوس يحثون الظهور فى الطلب وينتزفون علالتها بين الركض
والخبب ففاتهم الى جومند ومنها الى بسطام فرباه شمس المعالى قابوس بن
وشمكير بزهاء الفين من اكراد الشاهجانية فازعجوه عنها الى بيار راجعا
باللوم على من لقنة الانحدار ولمّا ضاقت عليه المذاهب واحاطت به
المعاطب بادر بالمسير الى كورة نسا بدار من لا يمكث بدار ولا يوطئ الارض
جنب قرار وتلقاه ابن سرخك السامانى بكتاب يزين له الانفتال اليه
لضمانته على ايلك الخان مواربه وموارأة ومطابقة للخان عليه و
مواطاة فنازعته نفسه نقدير اجابته طمعا فى وفائه وتاميلا لعونه على
ذمائه فركب الخطار وسار حتى اذا بلغ بئر حماد من مفازة امر بسبق خيله
الى الشط فوافق ذلك جمود جيحون فاغتنموا مفارقته خلاصا مما منوا به
من مكابدة الاسفار وعدم الاستقرار ووصل سهر الليل بدأب النهار و
تشاوروا فى العبور الى سليمان الحاجب وصافى حاجبى ايلك الخان فعبروا
اليهما وعرفوهما ان السامانى بالقرب وان المحن قد طحطحته والحوادث قد
طحنته فهو خلسة الطامع ونهزة الطالب وطعمة الانياب والمخالب فلم يشعر
ابو ابراهيم المنتصر الا بالخيل مطلة عليه فطار دهم ساعة ثم ولاهم ظهر
الفرار وقبض على اخويه وخاصتهما برباط بشرى وحملوا الى اوزكند اسرى
فاحل المنتصر هربه حلة ابن بهيج الاعرابى من جملة السيارة فى تلك المفازة

لِيَقضِيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً وكان ابو عبد الله المعروف بما هروى سنادس من حلة السلطان يمين الدولة وامين الملة فيهم وقد اوصاهم بالقعود لهم بكل مرصد واذكاء العيون عند كل مورد فلما الس الليل حلة العتيق وعرض على النجوم حيش الحبس وثب اهل الحلة على المستصرخ جهلاً وعماوة وقساوة وشقاوة فاحجروا حق مقدمه واحلوا للارض حرام دمه وكما عناه ابو تمام بقوله

فتىً مات بين الطعن والضرب ميتةً ... يقوم مقام النصر اذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضربُ سيفه ... من الضرب واعتلّت عليه القنا السُّمر
فاثبت فى مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوةً والحمدُ نسجُ ردائه ... فلم ينصرف الّا واكفانه الاجر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضةٌ ... غداة ثوى الّا اشتهت انها قبر
عليك سلام الله وقفاً فانّنى ... رايت الكريم الحرّ ليس له عمر

ثم نقل تابوته الى قرية ماء مرغ من قرى بارزمر و دفن بها فى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وثلثمائة وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره فامر بالقبض على السندار واذاقته حر الانكار وشن الغارة على حلة ابن بهيج الاعرابى خاصّةً وعلى سائر العرب السيّارة عامّةً وصارت جمرة السامانى رماداً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا

ذكر الامراء السامانية ومقادير ايامهم من حيث نجمت دولتهم الى ان ورثها السلطان يمين الدولة وامين الملة كان ملك السامانى بما وراء النهر

وسائر بلاد خراسان بما ينضاف اليها في الوقت بعد الوقت من كور سجستان
وكرمان وجرجان وطبرستان والري الى حدود اصفهان بائة سنة وستين
ستة اشهر وعشرة ايام فاول لهم ابو ابراهيم اسمعيل بن احمد وهو الذي قبض على
عمرو بن الليث بناحية بلخ يوم الثلثاء للنصف من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين
ومائتين وولى خراسان ثلث سنين ومضى لسبيله ببخارا الليلة الثلثاء لاربع
عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين منعوتا بالعدل و
الرافة موسوما بطاعة الخلافة وقام بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل فملك ست
سنين وثلثة اشهر وقتل به نفر من غلمانه بفربر ليلة الخميس لسبع بقين
من جمادى الآخر وكان مقتديا بابيه في ايثار النصفة واختيار الاحدوثة الحسنة
واقتداء الابناء بالآباء في اختيار افضل السنن واتباع احمد السنن الى ان طوت
الدنيا صحائف ايامهم كعادتها في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا وسد مسده الشهيد ابو الحسن نصر بن احمد فملك ثلثين سنة
رفيع النجاد قوى العماد ورى الزناد زكي المراد وتلاه وارث الملك نوح بن
منصور وهو الحميد فملك اثنتي عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام و
توفى ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلث و
اربعين وثلثمائة وانتصب منصبه عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين
وستة اشهر واحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط على الارض فقطع حمل منها
ميتا وذلك عشي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين
وثلثمائة وخلفه في الولاية اخوه منصور بن نوح خمس عشرة سنة وتسعة اشهر

ف قوله سقط الخ في نسخة فسقط الى الارض اخوه ضمن سقط مال فاستعمل بمعنى الى بقى مالا الى الارض ١٢

وتوفى ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثمائة + وولى امره نوح بن منصور احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر بعدها وتوفى يوم الجمعة لثلث عشرة خلت من رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة وملك بعده ابو الحارث منصور بن نوح سنة وتسعة اشهر فاعتقل بكوزرق سرخس يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة + وتويع اخوه عبد الملك بن نوح فما استقرت قدمه فى الولاية حتى خرت على يد السلطان يمين الدولة وامين الملة دعامته وسالت نعامته وطار الى بخارا وقبض ايلك الخان عليه + وانتزع ولايتها من يديه + وكان مدة امره ثمانية اشهر وسبعة عشر يومًا + ثم اخوه المنتصر ابو ابراهيم اسمعيل بن نوح وذلك حديث بان ماولى السلطان كورخراسان واقبل بعد ذلك يزداد فى اسباب العلى جدًّا وحدًّا + ويتصاقى رقاب الاعداء حدًّا + فما يمتر له شهر الاعن تبع مفتتح وصنع ممنح + وذكر على هامات الاعواد مروح + وباب الى قضاء المنى والامال مشرع

ذكر الاسباب التى جمعت بين ناصر الدين سبكتكين وخلف بن احمد والى سجستان من خلاف مرة ووفاق اخرى وما جرى بعد ذلك من الطوائل والترات التى تنت عنان السلطان يمين الدولة وامين الملة وعطفت به الى انتزاع الملك من يديه وما جرى خلال ذلك من وقائعه فى الهند الى ان استتب له ما اراد فى امره بعون الله تعالى ونصره

ك قوله تنت المثنى دو بار كردن و وشتن يعنى باز داشت و باز گردانيد ١٢

قد سبق فی اول الکتاب ذکر الامیر خلف بن احمد فما اراه السید منصور بن
نوح من ردّه الی بیته واظهاره علی خصمه الی ان تهاوت رجوم الفتن بخراسان
ففرّغه اشتغال ولاتها بما دهاهم منها للاستجمام والاتداع والاستظهار
بما تخرجه له ارض سجستان من صنوف الارتفاع حتی اتسع نطاق همته
لطلب الفضول ومنازعة القروم والفحول ولما تصدّی ناصر الدین سبکتکین
لمواقعة ملک الهند حین توجّه حدود دار الاسلام علی ما نطق بشرحه صدر هذا
الکتاب اغتنم خلف بن احمد انتقاض بُست عن الحفظة وخلوّها عن الشحنة
فاسری الیها من اقتاض بیضتها واقتض عذرتها وحرّف کلمة الدعوة عنها
وغمس یده فی اموالها فجباها وجمعها فاوعاها فلما افلج الله ناصر الدین
علی الکافر اللعین عطف العنان الی بُست ممتعضا من غدره محتفظا من
سوء حِفاظه فاتقاه اصحاب خلف بن احمد بظهور الغار واعقاب الادبار و
الصَّغار وهمّ ناصر الدین سبکتکین بمناهضته واستخار الله فی
مناجزته فارسل الیه خلف بن احمد من یتاوّل فی ذلک البعث علیه
محافظة علی حکم الموالاة فی حفظ ولایته ویتضمن تصحیح ما صار الیه فی
جبایته ویتبرّع بزیادة تقوم مقام الارش عن جنایته تفادیا عن ثقل
وطاته علی اعماله وتصوّنا عن عورة الانتصاب فی قتاله فتغابی ناصر الدین
عن سرّ غدره کفّا للید الاقتدار واکتفاء منه ببذل الاعتذار وکان مثله فی
ذلک کما قال ابو تمام ؎ لیس الغبی بسیّد فی قومه لکن سیّد قومه المتغابی
ثم طالبه بتصحیح المال حتی اداه وارهن به بعض رضاه وکانت الحال بینهما

من بعد قائمة على حلف للسالفة الى ان حدث من امر ابى على بن سيمجور فى الحوله
التى اتفقت له بباب نيسابور بها ما سبق شرحه واظهر تقريرها الى ناصر الدين
مساعدته على خصمه ومراودته بنفسه وسائر اهل جملته امتنانا عليه بها
المظاهرة واضمارا للتشفى من ابى على بمعونته الحاضرة وقوته الباهرة اذ كان
ابو على قد وتره بقصد حصاره وغزوه فى عقر داره واقتساره بشرط انصافه
وضيعة الى نوشتجى فى جمهور اشياعه واتباعه ثم تخلفه بها ناصر الدين
سبكتگين صيانة له عن كلم السيف وابقاء عليه من خطة الحظر وسار الى
طوس لمواقعة ابى على وطلب الثار المنيم عنده حتى اذا طرده ونفض عن شغل
تلك الحرب يديه رد الى خلف بن احمد اصحابه متقلبين بالنعم الباهرة موشحين
بالخلع الفاخرة يقدمهم المراكب والجنائب ويردفهم العجائب والغرائب

ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب		فعادوا فاثنوا بالذى كان اهله

فصفت لذلك شريعة الحال بينهما عن قذى المواراة وتجلت عن عوارض المدا
والملاحاة الى ان عبر ناصر الدين النهر الى ما وراءه لمدافعة ايلك الخان عن ولاية
الرضى برفق المناصحة او خرق المكافحة ثم اقتضته صورة الحال مسامحته
ببعض تلك البلاد على ان يسلم له سائرها ويأمن عيث العيث فيها وخاصرها
وترامت اليه اثناء ذلك مكاتبة خلف بن احمد ايلك الخان مرهقا من شره
ومغريا اياه بحربه طمعا فى بست ونواحيها وغزنة وما يليها وانضافت اليه
بلاغات وقوارص برقت له من جنايته فى امر ابى على واظهار الندامة على ما
سبق من عونه علته والانتصار على رؤس الاشهاد معرضا بان احتياج الملوك سوم

اى عون سبکتگین

واستباحة البیوتات لوم، ووضعف فی الرای معلوم، فطار الغضب بناصر الدین کل مطار، وحدثته نخوة الاقتدار بالبدار، الی ارض سجستان لاطفاء الغلیل، و شفاء الداء الدخیل فنبأه کاتبه ابوالفتح علی بن محمد البستی عما نواه بالقول الرفیق والرای المؤید بالتوفیق، والرش بالتلطف علی ذلک الحریق، واراه ان بعض البلاغات زور، وان القائل کالقائل ماخوذ موزور، وان قلوب الرجال وحوش نافرة، وطیور فی بحار الجو سابحة، فما یستمکن منها الا باعمال الحیل فی نصب الحبائل، وتمکین الجوارح، ورمی البنادق وبث الحبوب والمطاعم، ثم لا شیٔ ایسر من افلاتها عن حبالة القانص وارسالها من شرک الصائد، کذلک لا تصاد القلوب الا بشرک الصنائع والعواطف، ولا انقیاد الا بازمة الایادی والعوارف، ولا استفاد الا بابتذال التوالد والطوارف، ثم الکاتبة الجافیة تکاد تهیج وادعها، وتطیر واقعها وتنکد علیها مشارعها، وتلا علیه قوله تعالی یَآ اَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ جَآءَکُمْ فَاسِقٌ بِنَبَاٍ فَتَبَیَّنُوْٓا اَنْ تُصِیْبُوْا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوْا عَلٰی مَا فَعَلْتُمْ نٰدِمِیْنَ ثم فسرها له حتی نزل عن ظهر التعجل الی ارض التمهل، وانشد ابوالفتح رحمه الله تعالی فی شرح ما دار بینه وبین ناصر الدین لنفسه

اذا شئت ان تصطاد حب اخ لبیب	وتملک منه حوزة القلب والخلب
فاشرک فی الخیر الذی قد رزقته	وادخله بالاحسان فی شرک الحب
الم تر طیر الجو یهوی مسفها	بحب کقطر من ذری الجو منصب
کذلک لا یصطاد ذو الرای والحجی	محبات حبات القلوب بلا حب

وکتب خلف بن احمد بعد ذلک متنصلا عما عزی الیه، ومتبریا مما نقم

فغرر بنفسه في اتباع خصمه اغترارا بحباب سكره، فلم يشعر الا بابن خلف قد
كرّ عليه بضرب اقعصته قتيلا، ونزل الوقت اليه من قطعت علاوة
واقتسمت الهزيمة كلا الفريقين، فلم يعرف الغالب من المغلوب، ولا السالب
من المسلوب، خلا ابن خلف فانه قفى آثار فلّه بمن ردّهم الى محلّه، وورد
الناعي على السلطان فناله من الغمّ بفقد العمّ، ما ينال الوالد لفقد واحده
والمولد لافتقاد صنو والده، واستدلّ بما اتفق لابن خلف على احداق الشقاء
ببابه، واطباق البلاء عليه وعلى من يليه، وحدس ان البقرة تبحث عن
المدية بروقيها، والنملة يقضي عليها نبات جناحيها، ولو عقل الفراش
لما عشّى ما عاش الضوء نارا، ولا تهافت في مصرع بوار، شعر

اشارت الفرس في اخبارها مثلا	وللاعاجم في ايامها مثل
قالوا اذا جمل حانت منيته	اطاف بالبير حتى يهلك الجمل

وزحف السلطان في شهور سنة تسعين وثلثمائة الى خلف بن احمد وقد
تحصن بحصار اصبهد قلعة بينها وبين مجرى النجوم قاب قوسين بل قيد
بسهمين تحور عن مراماتها الابصار، وتحاردون مساماتها الاطيار، فحصره
بها ممنوعا من فسحة الاختيار، ممنوا بشدّة الاضطرار، مفجوعا براحة القرار
ولذّة الغرار، حتى نخب الروع روعه، وودع الروح روحه، فاستشعر البخوع
والطاعة، واظهر الخشوع والضراعة، وسال سؤال المستكين ان ينفس من
خناقه، ويمهى من حبل ارهاقه، على ان يفتدى بمائة الف دينار، ومما يليق
بها من خلعة ونثار، وتحف ومبار، فاجابه السلطان الى ما استدعاه، وكل

عه المستكين من الاستكانة زاري كننده ١٢

منّه عليه بعد ما ناصر الدين عما حاك في صدره من امره واغضى له عما امتاحه من
قلب قلبه وعدد عدده ووقف باقي عمره على مداراته وملاطفته الى ان اتاه
اليقين من ربه فانتقل الى جوار رحمته وعفوه وبلغ السلطان يمين الدولة
وامين الملة حلّه حلوة الدماثة ما اظهار الشماتة واستشهد قول القائل

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى	تهيّأ لاخرى مثلها وكأن قد

ثم اسرّها في نفسه مرتقباً المكان المقصر في الايقاع به والاستعلاء منه
الى ان ورث ملك خراسان نقي الاطراف عن عوارض الخلاف سليم الآفاق من
عوارض الشقاق وقد كان خلف بن احمد عند قيام السلطان باستصفاء المملكة
قد بعث ابنه طاهراً الى قوهستان فملكها ثم عطف منها الى بوشنج فاستولى عليها
وكانت هراة وبوشنج برسم بغراجق عم ناصر الدين سبكتكين فلما وضع الله
عن السلطان اوزار تلك الملاحم اتاه عمه يستأذنه في طرد المتغلب عن ولايته
ونفي ما حدث من جد نكايته فاذن له فيه وسار حتى اذا شارف بوشنج تلقاه
طاهر في خلق لمن والاه من العديد تحت الحديد فتنا وشبا الحرب قدّاً للهام
من خطوط المفارق وقطّاً للاجسام من خصور المناطق واستقاء للارواح
بارشية الرماح واختلاساً للرؤوس بسيوف كسيوف الروس ثم حمل بعضهم على
بعض فذهبت الميامن بالمياسر والمياسر بالميامن وانفلّ طاهر من بين يديه
هارباً واتبعه بغراجق يحثّ منه طلباً وقد كان قبل ان شمّر للحرب اصاب
كؤوساً يستيقظ بها همم الطعن والضرب فتعاون عليه ناران من كأس وباس
حتى غفل بهما عن وتيرة التحرّم وذهل معهما عن بصيرة التحفظ والتحرّز

فنفر بنفسه فی اتباع خصمه اغترارًا بحبابة سُکره فلم یشعر الّا بابن خلف قد کرّ علیه بصرہ براهصته قتیلًا ونزل الموقت الیه من قطف علاوة خلیّ واقتسمت الهزیمة کِلا الفریقین فلم یعرف الغالب من المغلوب ولا السالب من المسلوب خلا ابن خلف فانه قفّی اثار فلّه بمن ردّهم الی محلّه وورد الناعی علی السلطان فناله من الغمّ بفقد العمّ ماینال الوالد لعدم واحده والولد لافتقاد صنو والده واستدلّ بما اتفق لابن خلف علی احداق الشقاء ببابیه واطباق البلاء علیه وعلی من یلیه وحدس ان البقرة تبحث عن المدیة بروقیها والنملة یقضی علیها نبات جناحیها ولو عقل الفراش لما عشی ما عاش الی ضوء نار ولا تهافت فی مصرع بوار شعر

اسارت الفرس فی اخبارها مثلا	وللاعاجم فی ایامها مثل
قالوا اذا جمل حانت منیّته	اطاف بالبیر حتّی یهلک الجمل

وزحف السلطان فی شهور سنة تسعین وثلثمائة الی خلف بن احمد وهو متحصّن بحصار اصبهد قلعة بینها وبین مجری النجوم قاب قوسین بل ایسد بسهمین تحوّر عن مراماتها الابصار وتحاردون مساماتها الاطیار فحصره بها ممنوعًا من فسحة الاختیار ممنوًّا بشدّة الاضطرار مفجوعًا براحة القرار ولذّة الغرار حتّی نخب الروع روعه وودّع الروح روحه فاستشعر النزوع والطاعة واظهر الخشوع والضراعة وسال سؤال المستکین ان ینفس من خناقه ویمهل من حبل ارهاقه علی ان یفتدی بمائة الف دینار وما یلیق بها من خلع ونثار وتحف ومبار فاجاب السلطان الی ما استدعاه وولی

عــه المستکین من الاستکانة زاری کننده

سـه قوله بين يدي نجواه اخذ من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ١٢ ركوع ٢ سيپاره ٢٨ سوره مجادله ١٢

به من اقتضاء المال الذي استوفاه + وغادره كما هو في اسار الحصار + وخناق الوثاق + وفي نفسه قصد سجستان لكنه احب ان يجعل غزوه في الهند مقدمة لما توخاه + وصدقة بين يدي نجواه + تبركا بما يجري على يديه من ارتفاع راية الدين + واتساع ساحة اليقين + وانارة كلمات الصدق واعارة قوة الحق فتوغل بلاد الهند متوكلا على الله الذي هداه بنوره + وقوى له بالعز في مقدوره + وبالخير في تصاريف اموره + حتى انتهى الى ويهند فنزل بظاهرها + وبلغه اجراء عدو الله ملك الهند جيبال على القتال + واستعماله القضاء بمحاورته وبنائه + واستعرض الخيول من اسماء جريدته + وسائر الغزاة والمطوعة في جملته + واختار للجهاد خمسة عشر الفا من فحول الرجال + وقروم الابطال + وحظر ان يختلط بهم من رذالة الاختيار + وبهرجة الانتقاد + حتى اذا خلص عددهم على الامتحان واختلاطهم بخيار الصرائر واسوار العدد دلف بهم الى قتال اللعين بقلوب كالهضاب ثابتة + وفروع صبر على دوح الاخلاص نابتة + واقبل الكافر الفاجر في اثني عشر الف فارس وثلاثين الف راجل وثلاثمائة فيل تئن الارض من وطء اطرافها + وتحفى من ثقل اخفافها + حتى اناخ قبالة السلطان متصديا ولا بعدده + متمطيا ولا بقوة يده + ويغتر بكثرة الجموع تطوي كتاب الله طيا وتغني من امر الله شيئا + ولو درس الجاهل كتاب الله لقرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وادبر الكافر ممكنا مترجيا الى المطاولة + ومتحيزا بالمداهنة والمراوغة انتظارا لمن وراءه من اوشاب الجيوش + واوباش القبائل والشعوب فاعجله

عـه اذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا ١٢ عـه بر در كردن به در تنگ و در رنگ كردن ١٢

السلطان عما حكم به من تقديم المطاولة وتاخير المقاتلة + وبسط عليه ايدى اولياء الله + فاوسعوهم حربًا ونهبًا ومشقًا ورشقًا + وجزًا وخزًا ووخزًا وسحتًا حتى اضطر الى الدفاع + وصلى نار القراع + فاصطفت عند ذلك الخيول + وخفقت الطبول + وزحفت الفيول + واقبل بعضهم على البعض يصول + وترامت النبال على الخصل + ترامى الولدان الاصابل بالخشل + وتلألأت متون القواضب تلألؤ برق الغيم جنح الغياهب + وفارت ينابيع الدماء + كما فاضت مجاديح الانواء + وتكاثر اولياء الله على جماهير المدابير + يؤزونهم ازًا + ويحثونهم رقصًا وجمزًا + فلم ينتصف النهار الا بانتصاف المسلمين من اعداء الله المشركين + وحكموا السيوف فى زهاء خمسة الاف رجل فبسطوهم على العراء + واطعموهم سباع الارض وطيور الهواء + ووجد على صعيد المعترك خمسة عشر فيلا مغروزات العراقيب باطراف النشاشيب + محزوزات الخراطيم باسياف الهاميم واحيط بعد والله جيبال وبنيه وحفدته وبنى اخيه + وذوى الصيت من رهطه وذويه + فسيقوا بخزائم القسر والاسر + الى موقف السلطان كما يساق المجرمون الى النيران + وجوه عليها غبرة الكفران + ترهقها قترة الخذلان + فمن مكتوف الى الظهر قهرًا + ومسحوب على الخد جرًا + ومضروب على الوريد صبرًا + وحل مقلد جيبال عن نظيم مرصع بفرائد الدر + والجواهر الزهر + واليواقيت الحمر + ما قوم مائتى الف دينار + واصيب اضعافه فى اعناق المقتسمين من قرابته بين قتل واسر والمطعمين

شد فى صبع ولبس + ونفل الله اولياءه ما فات حد الاحصاء وجاوز حد
الحصر والاستقصاء + واغنمهم خمس مائة الف راس من رؤفة العبيد
والاماء + واب السلطان بمن معه من الاولياء الى المعسكر غانمين وافرين
طاهرين ظافرين شاكرين لله رب العالمين وفتح الله على السلطان من
ديار الهند ما تضاءل بلاد خراسان فى جنبها طولا وعرضا + ووافقت
هذه الوقعة الباهرة آثارها + السائرة فى الآفاق اخبارها يوم الخميس الثامن
من المحرم سنة اثنين وتسعين وثلثمائة + ولما وضعت هذه الحرب
احمالها + وحطت عن الظهور اثقالها + احب السلطان ان يصرف الخبيث
ورائه ليراه سوء وذووه فى شعار العار + واسمال الخسار + وتستطير هيبة
الاسلام فى ديار الكفار + فوافقه على خمسين راسا من جعاف الانعام + و
ارتهن اسار حافدا له على الوفاء بها على الكمال + وعاد الكافر ورائه حتى
اذا استقر مكانه كاتب ابنه اندبال وشاهيته وراسه شحو يشكو اليه
ما عراه من الفاقرة الكبرى والداهية العظمى + وسالهم سوال الملحف ان يؤدى
عنه الضمان بما عنه وهان + فساق اليه تلك الفيول + وصرف الرسول + و
سيقت حملتها الى السلطان فامر بالافراج عن اولئك الرهائن + وكسيم ادنانا
نحو تلك المدائن + وحدثت نفسه اندبال بان اباه قد لبس بردة الخزف + و
عض على حرة الهرم + وقد طلع علم لسر الاسر + ودبران الادبار + وعوقه
عوائد الامتهان + وشالت الامتحان به شولة الخذلان + فقد خاليو حيه
ويتقاضى عليه الرمان دينه + ومن سنة الطاعة فيهم ان من حصل منهم

فكان امره ادىر عليه ١٢ ــــه كوكنان پیران شتقار بان سر لپیا ما القرم ١٢

في ايدي الناشئة وهم المسلمون اسيرًا لم ينعقد له من بعدُ رياسة و
لم يستتم له زعامة وسياسة ولمّا راى جيب الحصول بين قيد الهرم
وقيد المذلة اثر النار على العار والمنية على الدنية فبدا بشعر راسه فحلق
ثم تحامل على النار حتى احترق ولمّا استتبّ للسلطان ما اراد وانقاد
له ما اقتاد ارتاح لغزوة اخرى يطرّز بها ديباجة مقامه ويُعلم بجمالها
عذبات اعلامه فمال نحو الهند فضرب عليها بكلكل الاقتدار حتى اقتحمها
صُغرا واعتاض منها بعد العسر يسرا وبلغه ايّاذ طوائف من الهنود
بشعاب تلك الاعلام واستتارهم بخمر الغياض والآجام متحدثين
بالتحزب للفساد والتالب على العناد فاغزاهم جيشا يدوّخ حالهم
ويفرّق قبل الوصول اوصالهم فولغت فيهم السيوف حتى رويت من
رشاش دمائهم وصديت من مخالطة احشائهم وتهارب من سلم
عن ظباتها كالاوعال في رؤوس الجبال يرون الكواكب ظهرا والمنايا
سودا وحمرا وذاقوا وبال امرهم وكان عاقبة امرها خسرا وانقلبت رايات
السلطان الى غزنة خافقة بالنجح الشائع والفتح الرائع والحول المتين والنصر
المستبين وقد اشرق وجه الاسلام وابتسم ثغر الايمان وانشرح صدر
الملة وانقصم ظهر الشرك والبدعة وقد كان خلف بن احمد عند انصراف
السلطان عن وجهه عهد الى ولده طاهر في اعمال سجستان واسند امورها
اليه ايثارا له على نفسه وهذا الكريمة الملك اليه قبل وفاته وتثبيتا لها
في ملكه قبل استحقاقه اياها بارثه تعريضا للسلطان باستعفائه عن الملك

واتكاله على النسك واعتياضه بتواضع العبادة عن ترفع السيادة لمطمع مخروج
الامر عن يده طمع عن قصده وحصده ولما تنفست المدة على ما ولاه نطقت
شواهد الجحود في احبائه وبدت بواحد العقوق في ثنى اثارة فلم يزل يلاطفه
ويداريه حتى اعماه عما لواه بيه ثم مارضه في الحصار واستدعى ابنه لقبول الوصية
وتسليم الودائع الخفية فغفل عن سر المدبه وندر العقاب والنكر واقبل ابال
طرفه من العبد على خصيلي الصبح من ضرب الحبل وحبل الوريد وقد كان خلف
بن احمد كمن له مغاب من حيث واحاط بواثنه احاطه الرقباء تحد ثم الوضاح الى
ان حصل في معتقله وحبس في مكن احله وبقي في السجن على حالة الى ان
احرجت حارثة محالا علمه في تاريخه والحكاية على وجوده ولما
سمع طاهر بن زيد صاحبين خلف بن احمد وسائر قواد سجستان ما جرى
في امر طاهر دخلت في طاعته ضمائرهم ونغلت في موالاته سرائرهم و
انقصت حوت الاسوة به مرائرهم وضبطوا تلك المدينة على طاعة
السلطان ومتابعته وارسلوا الله تماما وحوه من المسك بحبل الطاعة
والتمسك بدين الجماعة وسألوا ان يهاص من يتولى تسلم الناحية منهم لسيد
الى بابه ويعطروا بلثم ترابه فيفعل السلطان ما سألوه وجرا لهم الخير على
ما فعلوه واقيمت الدعوة للسلطان بها في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة
ولما فتح الله رتاجها وبسر له انفراجها عزم على قصد خلف وحسم دائه في
كفاية الحاصر والعامر عوادي نكره ودهائه وهو يومئذ في حصار الطاق
من صعبه اسداد وسبعة اسوار رفيعة الجدران منيعة البنيان وتيقة

احدهم سور وهو حائط المدينة

الارکان یحیط بها خندق بعید القعر فسیح العرض منیع المخاض لا یعبر الا من طریقٍ واحدٍ فی مضیق علی جسر یطرح عند الحاجة الیه ویرفع وقت الاستغناء عنه فعسکر السلطان حوالیه محیطًا به من جوانبه احاطة المحیط بنقطة المرکز وجعل یستقری بالرای وجه الحیلة فی طم ذلک الخندق وکبسه لیستدق علی الفارس والراجل خوضه وعبوره وکانت حوالی معسکره منابت اثل ذوات احتفاف والتفاف ففرض علی اهل عسکره خاصهم وعامهم راجلهم وفارسهم عضد ما یمکنهم عضده منها اضغاثًا وحزمًا یلقم عرض الخندق ولیستتب ظهر المحار والمخترق وبادر الناس الیه فلم تشرق شمس النهار علی التکبید حتی اعرض عرض المخاضة من جانب الحصار للرکوب وثار الیه عند ذلک الخیول وتبعها الفیول ومانع اصحاب خلف بن احمد من شرفات الحصار بقذفات الاحجار واشتعلت الحرب بینهم ترمی بشرر کالقصر ونحی علی القصرات بالفرس والقسر فزحف الفیل العظیم الی باب الحصار فاقتلعه بنابیه وزرقه به فی الهواء وانحط الی الارض من حالق وقتل من اصحاب خلف الجم الغفیر ولجأ الباقون علی اطراف الحاجز الی السور الداخل ودام عسکر السلطان علی الحصار وتماسک اصحاب خلف فوق شرفات السور الاخر مناضلین عنها باحجار المجانیق واطراف الحراب والمزاریق واطلع خلف بن احمد عند اشتداد الخطب علی ملتقی الفریقین فرای هول المطلع من تموج الفضاء بعفاریت الانجاد علی شیاطین الجیاد ونظایر النبال کرجل الجراد وترامی الحراب کعزالی السحاب وفیح الدم کسیح السیل

وعاين الفيل قد اهوى الى بعض اصحابه بخرطومه فرمى به فى الهواء قاب رمحين
ثم تلقاه بانيابه واقبل على آخرين يدوسهم بمنسمه ثم انحى على الباب بمنكبه
فزعزعه بعضادتيه واقتلعه بنصابه الحديد عليه واستطار عند ذلك قلبه
وطاش جاشه وارتفع روعه واضطره هول المقام وفزع الاصطلام الى طلب
الامان واستغاثة السلطان فكف عنه يد الاخراج ووضع عنه سوط
الانتقام كرما عداه الله بدره واطرب بنشوة خمره واقبل خلف بن احمد على لبته
الحائر حتى استوذن له على السلطان فدخل واهوى الى الارض بشيبته البيضاء
متعفرا بذل الخدمة وعفى البساط من سبح الجواهر والفرائد بما كسف البهار
وخطف الابصار ليتوب عنه فى شكر ما ذاقه من برد العفو والرحمة
وحماه من حريم الروح والمهجة فتكرم السلطان بالروع من قدره وضم يد عبده
الغريب الى صدره تناسيا لما سبق من هناته وتغابيا عما تقدم من ذنوبه
وتراته وكلمه فى احتمال ما احب من زبد يساره وذخائر حصاره
وخيره فى المقام حيث شاء من ديار ممالكه وامصاره فاختار
ارض الجوزجان استرواحا الى نسيم هوائها واستعذابا
لنمير مائها واتساعا فى مراتع الصيود حول ارجائها وامر
السلطان بتسييره اليها فى هيئة ذوى الهيبة معانا بلباس الصيانة
عن عورة المهانة فاقام بها قرابة اربع سنين فى ظل الترفيه و
ساعدته القناعة بما هو فيه ثم انهى الى السلطان مراطنة بينه و
بين ايلك الخان بملطفات سترها اليه ورسالات اغراه بها عليه

قوله اغراه اى اغرى خلف ايلك تلك الرسالات على السلطان ١٢

فاقتضاه الاحتياط نقله الى جرديز ابقاءً عليه من صدق ما اضيف اليه
واستتماماً للصنيعة لديه + واحتراساً بما يلجأ اليه من ابطال ذلك
الافضال وتكدير ذلك الغدير فبقي هنالك على جملته الى ان حقت عليه القضية
واخترمته المنية + وذلك في رجب سنة تسع وتسعين وثلثمائة + وامر
السلطان بحفظ جميع ما تخلف عنه على ولده ابي حفص وتقريره في مدة
تمكينه من خدمته + وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه فيه
حين وهي امره + وصفرت على الملك يده شعر

من ذا الذي لا يذل الدهر صعبته	ولا تلين يد الايام صعدته
اما ترى خلفاً شيخ الملوك غدا	مملوك من فتح العذراء بلدته
وكان بالامس ملكاً لا نظير له	فاليوم في الاسر لا ينتاش اسرته

وكان خلف بن احمد مغشي الجناب من اطراف البلاد + لسماحة كفه + و
غزارة سيبه وافضاله على اهل العلم وحزبه + وقد مدح على السنة الشعراء
العلماء بما هو سائر + وذكره في الآفاق طائر + وقد كان جمع العلماء على تصنيف كتاب
في تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفاً من اقاويل المفسرين وتاويل المتأولين
ونكت المذكرين + واتبع ذلك بوجوه القراءت وعلل النحو والتصريف + وعلامات
التذكير والتانيث + ووشحها بما رواه الثقات الاثبات من الحديث + وبلغني انه انفق
مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه عشرين الف دينار ونسخها بنيسابور
موجودة في مدرسة الصابوني لكنها تستغرق عمر الكاتب و
تستنفد صبر الناسخ الا ان تتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة

واخبرني ابو الفتح البستي قد كنت عملت فيه ثلث ابيات من غير قصد لتبليغها اياه لكنها سارت على السنة الرواة اليه ولم اشعر الا بصرة فيها ثلثمائة دينار اتحفني بها على يد بعض ثقاته صلة لي على ما قلته وعملته والابيات هذه نظم

خلف بن احمد احمد الاخلاف	اربى بسؤدده على الاسلاف
خلف بن احمد في الحقيقة واحد	لكنه مربٍ على الالاف
اضحى لآل الليث اعلام الورى	مثل النبي لآل عبد مناف

فقلت له قريب من هذه الصورة حديث ابرهيم بن هلال الصابي وذلك ان رسولا لسيف الدولة كان قدم بلد السلام فطلب شيئا من شعره على لسان صاحبه فدافعه به الى ان ازف ارتحاله واتاه عند الوداع ملحا عليه في تنجيزه فاعطاه عجالة الوقت قوله

ان كنت خنتك في المودة ساعة	فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلى	وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها	لغريم دين ما اراد مزيدا

فلما عاد الرسول الى الحضرة حمل اليه صرة فيها ثلثمائة دينار موسومة باسمه ولي الى الفتح فيه ايضا

من كان يبغي علو الذكر والشرفا	او يرتجي عطف دهر قد نبا وجفا
او كان يامل عند الله منزلة	تنيله قرب الابرار والزلفا
او كان يطلب دينا يستقيم به	ولا يرى عوجا فيه ولا جنفا
او كان يستدرك مما فاته خلفا	فليخدم الملك العدل الرضا خلفا
الوارث العدل والعلياء من سلف	حثوا بغلبائهم في وجه من سلفا
المؤثر القصد في انحاء سؤدده	وان الاعطاء اثر السرفا

له قوله حثوا من حثى في وجهه التراب حثوا وحثى خاک بر روی کسی ۱۲

الاسراف ۱۲

سله قوله ولّى من التولية خلفت على حكومة ذلك العنق سيفا منتصفا فے اقتضاء الحق والضمير في له للسيف وللخلف ۱۲

إذا التوى عنقٌ ولّى حكومته — سيفاً إذا ما اقتضى حقّاً له انتصفا

والسيف أبلغ للأعناق موعظةً — كم من صليفٍ حماه حدّه الصّلفا

وإن بدا كلفٌ في وجه مكرمةٍ — جلا بلا كُلفٍ عن وجهه الكلفا

رضاه يصرف عمّن يستجير به — صرف الزمان إذا ما نابه صرفا

إذا اقشعرّ زمانٌ من جدوبته — أغنى الورى وكفى جوده وكفا

بسخطه يدع الأفلاك خائفةً — والشمس حائرةً والبدر منكسفا

يرى التوقف في يومي وغًى وندًى — وصماً فإن عنّ رأيٌ مشكلٌ وقفا

لله نصلٌ ضئيلٌ في أنامله — أعاد حظّي سميناً بعد ما نحفا

يهين أمواله كي يستفيد بها — عزّاً يؤثّل في أعقابه الشرفا

والمرء للّوم في أحواله هدفٌ — إن لم يكن ماله من دونه هدفا

لا يلحق الواصف المطري معانيه — وإن يكن سابقاً في كلّ ما وصفا

وأنشدني أبو الفضل الهمذاني قصيدته التي يمدح بها خلف بن أحمد أولها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجلُ — أصدر الدجى حالٍ وجيد الضحى عُطلُ

لك الله من عزمٍ أجوب جيوبه — كأنّي في أجفان عين الردى كحلُ

وفيها يذكر أباه بهمذان واستقباله الحجّ للسؤال عن خبره والبحث عن وطنه

يذكّرني قرب العراق وديعةً — لدى الله لا يسلبه مالٌ ولا أهلُ

حنته النوى عنّي وأضنته غيبتي — وعهدي به كالليث جؤجؤه عبلُ

إذا ورد الحجّاج لاقى رفاقهم — بفوّارتي دمعٍ هما النجل والسجلُ

يسائلهم كيف ابنه أين داره — إلى ما انتهى لِمْ لم يعد هل له شغلُ

اضاقت به حالا طالت له يد	ءاخره نقص اقدامه فصل
يقولون وافى حضرة الملك الذى	له الكف المامول والنائل الجزل
وقاصت عليه مطرة حلفية	بها للعوادى عن ولايتها عزل
يذكرهم بالله الاصد قيهم	لدى احد ما تقولون ام هزل
طوبنا القيان الملوك وانما	بمثلك عن امثالهم مثلما يسلو
ولما بلونا كم تلونا مديحكم	فيا طيب ما سلو وياصدق ما تلو
فدى لك من ساء دهرك من علا	ولا قوله علم ولا فعله عدل
ويا ملكا ادنى مساقه العلى	وايسر ما فيه السماحة والبذل
هو البدر الا انه البحر زاخرا	سوى ان الضرغام لكنه الوبل
محاسن يبديها العيان كما ترى	وان نحن حدثنا بها دفع العقل
فقولا لو سام المكارم باسمه	ليهنك ان لم يبق مكرمة عقل
وحازك افراد الملوك الى المدى	وحقا لقد اعجزتهم ولك الخصل
سمالك من عمرو ويعقوب محتد	كذا الاصل محبو به وكذا النسل

وانشد لى السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوى بيتين يذكر انهما مكتوبان على باب داره

من سره ان يرى الفردوس عالية	فلينظرن الى ايوان كيوان
اوسره ان يرى الرضوان عن كثب	بملأ عينيه ولينظر الى الثانى

ثم وصفت سجستان للسلطان فبدأت عيون الفتن وسقطت نجوم الاحن وانقطعت اطماع الخليفة بها عن التعصب والتحزب وانخفضت ابصارهم دون التوثب والتغلب ورجع السلطان الى غزنة باهر الامر

مذهبه، فقد ظهر اى الامر والتقريب ... حتى قوله ... غزاة عوانل السلطان ... السلطان وكان العمل واحكم اى الامر ... قوله دون قول السلطان ... اى فردوس جنة ١٢

عالی الظفر + قد صنع اللہ له فیما رامه + وسدّد نحو المراد سهامه + وشهره بافتراع المدینه العذراء واستصفاء المملکة الغرّاء + واطلاع ذروة الرجاء + وادّراع لامة العزّ والعلاء + وانشد نی ابو منصور الثعالبی لنفسه فی فتح سجستان من قصیدة وهی نظم

سعدت بغرّة وجهك الایّام — وتزیّنت ببقائك الاعوام
وتصرّفت بك فی المعالی همّة — تعیا بها الافهام والاوهام
ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتدت — یتوارد الاساد والارام
وافتضّ سیف علاك كلّ مدینة — بكر علیها للایاس ختام
هذی زرنج استغلقت وتمنّعت — وكانّها الّا علیك حرام
ففتحتها وابحتها ومنحتها — نفراهم لفنائك الخدّام
فقدمت والایّام تنشد فی الوری — بیتاً تجید نشیده الایّام
قد جاء نصر اللہ والفتح الذی — تزهی بكتبته وصفه الاقلام
باجلّ احوال وایمن مقدم — واتمّ اقبال یلیه دوام

ورحم اللہ البدیع ابا الفضل حیث یقول فی السّلطان یمین الدولة

تعالی اللہ ما شاء وزاد اللہ ایمانی — أافریدون فی التاج ام الاسكندر الثانی
ام الرجعة قد عادت الینا بسلیمان — اظلّت شمس محمود علی انجم سامان
وامسی آل بهرام عبیداً لابن خاقان — اذا ما ركب الفیل لحرب ولمیدان
رات عیناك سلطاناً علی منكب شیطان — فمن واسطة الهند الی ساحة جرجان
ومن قاصیة السند الی اقصی خراسان — علی مقتبل العمر وفی مفتتح الشان

قوله زرنج ای قصبة سجستان — قوله تزهی ای تفخر — ای ملوک سامان کانوا کالنجوم لما طلع شمس محمود غابت انجم آل سامان ۱۲

فيوما رسل الشاة ويوما رسل الخابي	فما يغرب بالمغرب عن طاعتك اثنان
لك السرح اذا شئت على كاهل كيوان	يا والي بغداذ ويا صاحب عمان
تأمل ماشي فيل على سبعة اركان	يقلبن اساطين في يلعبن بثعبان
عليهن تخافيف تشهرن بالوان	ويا جوج وماجوج من الحد تموجان

واستخلف السلطان على سجستان المعروف بقنجي الحاجب احد المحتشمين من قواد ناصر الدين سبكتكين فحسنت في السياسة سيرته واستبدّ في الرفق والتلطف بالبرى والعنف على المريب بصيرته ثم ان طوائف من نجوم الفتنة ورجوم الشر والعصبية ابطرتهم رفاهة العيش في رفاغة الامن وفسحة الحال وسعة المجال فتحدثوا بينهم بتقدير من ينصبونه على العصيان ويؤمّهم في الخروج على السلطان تعرضا للبلاء وتحككا بالشقاء واجتراء على سوء العصاة فارموا صفقة الخلاف واحتطوا باصل الشر من الغلاف فلما راى السلطان انتقاض سجستان على خلفائه وامنائه بادر اليها في عشرة آلاف رجل من نخب العسكر ومعه صاحب الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين والتونتاش الحاجب وابو عبد الله محمد بن ابرهيم الطائي زعيم العرب وحصر المردة العتاة في حصار ارك ووكل خيول عسكره بجوانب الاسوار واقتسم بينهم محال ذلك الحصار ونشب الحرب بعد العصر من يوم الجمعة النصف من ذى الحجة سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وخاض السحرة غمرتها ساعة متوازرين على المدافعة ومتظافرين على الممانعة والمقارعة حتى اذا اوهنهم السلاح واثخنتهم الجراح لاذوا بالانجحار والاعتصار بسور الحصار

وظهر اولياء السلطان على بعض جوانب السور في ظلمة الديجور + فتنادوا بشعار الملك المنصور فانهزم الفجار + وملك عليهم الحصار + وبسطت ايدى القتل والضرب على من نفضتهم الدور + ولفظتهم المساكن والبيوت + فمن رؤس منبوذة + واعناق مجذوذة + ووجوه مكبوبة + ودماء على الارض مصبوبة وهام الآخرون على وجوههم بيتساقطون من كسع الادبار في الادبار + ويلوذون من ضرب الاخادع بالمخادع + ويفزعون من شن الغارات الى المغارات + و الطلب يقتطع دابرهم + ويلحق بالاول الآخر منهم + حتى خلت سجستان من عيث شرارهم + وسلمت من بث شرارهم + وفتح الله تلك المملكة على السلطان فتحا ثانيا + وملكا تاليا + فلم يسمع على الايام بمثله فتحا في غلق الظلام + واستفاضت هيبة السلطان في اهل سجستان حتى نامت لياليهم عن دبيب العقارب + وصرير الجنادب + وانشد بعض اهل العصر على تهنئة النصر شعر

يا ايها الملك الذي نزند المعالي يقدح	لا زال ثغرك باسما من اجل ثغر يفتح

وانشدني ابو منصور الثعالبي له في هذا الفتح الشهير والنجح الكبير يمدح السلطان يمين الدولة وامين الملة

يا خاتم الملك يا قاتل الاملاك بين الاخذ والصفح	عليك يمين الله من فاتح للارض مستول على النجح
رايا تنطق بالنصر لكاد تملى على كتاب الفتح	كم اثر في الدين اثرته يقصر عن اثر الصبح
وكم بني للملك شيئة تهاتثني عليها السن المدح	فاسعد يا ملك واستغرق الاعداء بالكيح وبالنح

وذم رفيعا عالي القدح ممتنعا المنية الاقدح | ثم جعل السلطان سجستان طعمة لاخيه صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتگين مضافة الى نيسابور وناهيك بهما لا يتربى بلاد المشرق فنصب لخلافته عليها ابا منصور نصر

تفرقوا · مقطوعة · مرمية · يلتجئون · عروق العنق · جمع طالب · فساد · يتقرب · الشر · حال من شدة الظلمة · جمع جندب · حفظ · بيان الكاف · اخترعته · تحييه · جمع ملك

الكمح الضرب بالسيف · النح الضرب...

من اسحاق وبريه. ووكل بها تدبيره ورعى لها تقديمه وتاخيره فقام بضبط
الولاية واستدرار الجباية واتفاق السياسة وابعاد الحراسة قيام من عدل الرماية بثقافه
وربي الكمال باوصافه. وعاد السلطان الى بلخ على استيناف الجد في غزو
الهند على ما سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمكير وانتقاله الى مملكته بعون الله ونصرته بعد طول التقلب في غربته

قد كان شمس المعالي اقام بخراسان ثماني عشرة سنة مصابراً للدهر على وقعاته
وتصرف حالاته لم تغمز يد الحادثات قناته. ولم يقرع صرف النائبات صفاته
ولم تنقص دوائر الايام مروته. ولم يقصر على اختلاف احوالها فتوته
ولم يسم من اصحاب الجيوش وزعماء الجمهور من لم يضرب بسهم في نواله
ولم يرجع الى الحظ من عطاياه وفواضله. ولم يخدمه احد من ذوي الحشمة
سلاماً الا حظي منه باحسان وانعام وامده الوان وافراس مطهمة حسان
فعلى الاكتاف خلعه ولباسه وتحت الافخاد مراكبه وافراسه وبثوا البرية
به واكياسه. وقد كان اسامان يهمون برده الى مملكته حيازة لقصب السبق
في ادالته على خصمه. واباءه مملكته اليه. فيقطعهم توالي الفتوق من كل
وجه عليهم عن اصابة اغراضهم في امره. والهمته بصيرة التجارب مداراة
المحنة حتى ينتهي زمانها وينقضي على الاقبال بحرانها اذ كان الاضطراب في
المحن كالاضطراب في حبل الخناق ما يزداد صاحبه على نفسه حركة
الا ازداد اختناقاً وهلكة. ومما يضاف الى شعره قوله شعر

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا	هل عاند الدهر الّا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف	ويستقرّ باقصى قعره الدّرر
فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا	ومسّنا من عوادي بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد	وليس يكسف الّا الشمس والقمر

ولمّا وطي ناصر الدين سبكتگين عراص خراسان واقدره الظفر بابي علي بن سيمجور على كورها ارتاح للقائه + وما شجه على نصرته واعلائه + ثم اتفق له من الانقلاب الى بلخ ما حال بينه وبين المراد فغبر مدة على جملته الى ان انقرض امر ابي علي وهوى نجم الشغل به وانجدر الى طوس في طلب خبر ابي القاسم السيمجوري فجدّد عند ذلك شمس المعالي عهده به ولاطف كل منهما صاحبه بما لا يفي به بيان + ولا يتسع له حساب في لا حسبان + وجرى ذكر فخر الدولة صاحب الري و استظهاره ببدر بن حسنويه صاحب الاكراد والفوارس الانجاد + فاراد ناصر الدين سبكتگين ان يستظهر عليهم بكماة الشرق ورماة الحدق من كتائب الاتراك الخانية + فارسل حاجبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان يتنجزه حكم الحال التي تفارقا عليها بما وراء النهر من الاتحاد في الوداد والاشتراك في الاملاك بامداده بعشرة الاف رجل من نخب رجاله + وشهب ابطاله + وصرف شمس المعالي وراءه على ميعاد معاده + ورجع ناصر الدين سبكتگين الى بلخ مستعدا للامر + ومنتظرا الوصول العدد الدثر + فاستاثر الله تعالى به قبل ان عاد الرسول + وتنجز المسؤول فحبط عليه ما صنع + وصوّح دونه نبت ما زرع + وتوسط وجوه الناس بين السلطان يمين الدولة وامين الملة وبين شمس المعالي بحسن بلائه

في تحقيق رجائه، وتحقيق مكائد اعدائه، فاظهر الوفاء برعاية تمهيد من
قراره بجرجان اذ كان يجل نجيّاً ما يلتزمه على عائدته له من املاكها ويحصل
من اخلافها، وانه يحاشي بانتقال الملك اليه حط رعيته بالحيف والعسف
والاجحاف عليهم بمردى الحرق والسف فاعجل السلطان يمين الدولة وامين
الملة ما اهمه من اهبة ايّه وشغل الخاطر بناحيته عن تقديم اظهاره وتعجيل
رده الى داره فاستمهله ريثما يكفي ما امامه وينقص الشغل بما رامه، وسما
الى غرفة حتى يسر الله له افتتاحها، وداوى على يده جراحها، وكان ابو القاسم
بن سيمجور مقيما بقومس ولما مضى فخر الدولة لسبيله انحاز الى جرجان متغلبا
عليها، وكاتب شمس المعالي قابوس بن وشمكير في الامتداد اليها والتوسل بها
اليه، وتغريرها بين يديه، وسار على سمت الرويدشتي والى جرجان وابو القاسم
بن سيمجور باستراباد وقد جهز من الري ابو العباس فيروزان بن الحسين
في جماهير الشاهير من قواد الديلم والاكراد، وكان قد اطمع ابو القاسم
من بخارا في ولاية قهستان وهراة، واثر معاودة خراسان للاعتضاد به
والاستظهار بعدته وعديده، فجرد عزمه للانصراف وضرب تلك المواعيد
بالاخلاف غير حافل بما يلحقه من الذم بخذلان من جشم لنصرته و
استقدمه على ما تحب قدرته، وسما نحو اسفرايين فانقلب شمس المعالي
الى نيسابور على حرة الهلل استسانا لوقت الى مقتطف الرجاء ومعروف
الامل وتربصا بما حوته رحم الليالي من جنين المقدور في ادالة الميسور على
المعسور ولما راى الامير السامان مخيلة السلامة مجلية العراق والادام

تزداد على الرفع الا اخرقا وعلى الرتق الا افتقا محض الراى فيما يقيم له ما يد الامرة
ويحوش عليه امد ملكه فكانت زبدة مخضة اذ سرب الاصبهبد شهريار بن
سروين الى الجبل شهريار لاستصفائه فسار نحوه تحت لوائه وعلى الجبل يومئذ
رستم بن مرزبان خال الامير ابى طالب رستم بن فخر الدولة صاحب الرى فتناهض
للقتال على رسمهم فى الاحتراس بالتراس وادراع الباس الباس وشد عليهم
الاصبهبد شدة شردتهم بين المهافة والدكادك واقتحمتهم هوا المعاطب
والمهالك واصاب منهم غنيمة جسيمة بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة واقام
الخطبة بالجبل على شمس المعالى قابوس بن وشمكير وكان باى بن سعيد احد
اعيان الجيل وشجعانهم مقيما عند الاسفندارية فى طوائف من اضرابه
متابعا لهم فى ظاهر الامر وناظرا الى مولاة شمس المعالى من نقاب السر و
اتفق ان نصر بن الحسين بن فيروزان لفظته الاضافة بناحية الديلم
الى حدود الاسفندارية فطمع فى مغالبتهم عليها ومن فيها فقذف من
جراثيم بناتها من طرده عنها وقبض على خاله ابى الفضل كلار فسجن الى ان
دفن وما لبث بعد ذلك باى بن سعيد نصرا فتساعدا على قصد امل وبها
ابو العباس الحاجب فى زهاء الفين من عسكر الرى فاجلياه عنها هزيما
تقفوه الضغائن وهشيما تذروه الرياح وطير باى عند ذلك كتبه الى
شمس المعالى بذكر الفتح الذى اتيح على شعار موالاته واستشعار طاعته
وملاته واظهار النصح باستطلاع راياته ففصل عن نيسابور سائرا
نحو جرجان وتحيز باى بن سعيد عن مضا نصر الى استراباد مجاهرا بشعار

صاحبه ويجمع عليه من ابناء الجيل من كان يسلك سعب هواه ويستلم
ركن طاعته ورضاه وكتب شمس المعالى الى الاصبهبد بالانضمام الى يا
وجمع اليد الى يده فيما قدّم واخّر والتشدد على عضده فيما اورد واصدر
ففعل ما امر وتسامع ابو العباس فيروزان بن الحسين بيانهم وهو مقيم
بجرجان فنهد لكفاية امرهما واطفاء ما التهب من جمرهما فوافاه بباب
استراباد وقعة اتت فيها حدود القواطع من حديد المدايع ومرادت
الرايات من مفارق الهامات وكادت الهزيمة تستمر باصحاب باى لولا
انقلاب الاكراد والعرب فى عسكر الديلم عليهم ببعض الطى ومرقوا العوالى
منادين لشعار شمس المعالى فانهزم ابو العباس فيروزان بن الحسين فيمن
معه وركب الطلب اكتافهم فاسر هو فى زهاء الف وعشرين نفرا من وجوه
القواد فى جملته واسرى بقية الفل نحو جرجان وقد تقدم اليها قابوس بن
وشمكير سالار بن خركاش احد اقاربه فوافق انهزامهم اليها اطلاله عليها و
تسامع الفل به فضجوا دية وعويلا وضلوا فلا يستطيعون سبيلا
اضطروا الى الاستيمان الهزيمة فرحا على قرحهم وملحا فوق جرحهم وخوطب شمس المعالى
قابوس بخبر الفتح وما هيأه الله له من عظم النجح فسار الى جرجان
وقد شرح الله صدره وجلا عن الكسوف بدره وفتح باليسر عسره
واراد على القدر قدره ودخلها فى شعبان سنة ثمان وثمانين
وثلثمائة ولبعض كتاب اهل العصر عند زفاف
الملك اليه قصيدة اولها قصيدة

المجد ما لم يعنه الجد غدار … والحر ما لم يزنه الصبر خوار
وللكريم اذا الايام ذلن به … عن المنى بثبات النفس اعذار
كم فاضل وجنون المجنون له … حيفاً على حسد اللواء جرار
وكم جريح قريح القلب ذي عبر … وكم قتيل وما للسيف اثار
وكم فقير بلا جرم وخاينة … وكم غنيّ وللايام ادوار
سير سريع ودور غير منصرم … نصب العيون ودون الغيب استار
من كان يخبر حال الدهر دائرة … لم يثنه عن عيان الحال اكبار
وانما حاصل الايام مختبرا … جنة اصم عن التحقيق فرار
يجني الزمان على من لا اصطبار له … ورقة للذي في العسر صبار
فاصبر هديت فان الصبر منجحة … ومن وراء ظلام الليل اسفار
والدهر ذو غير احواله نوب … عسر ويسر واحلاء وامرار
والبدر يدركه التحقيق منتقصاً … ويعده بضياء التم نوار
والنار في خلل العيدان كامنة … وسقطها باقتداح الزند سعار
والجد يطبع كالصمصام ثم له … من صيقل الدهر جلاء وشهار
هذاك شمس المعالي في سيادته … له مع الفلك الدوار اخبار
اعطاه من غرر الايام ما قصرت … عن نيل امثالها في الدهر اعمار
ملكاً وعزاً وعيشاً رافعاً وعلا … ودولة ضمنها نصر واظهار
لما كساه دروع العز صافية … ولم يجد منه غير الشكر يختار
بدى نشوزاً عليه كي يجربه … بالصبر والصبر للاحرار مسبار

حتى اذا ماقضى من سيره وطرا   وللامور نهايات واطوار

امسى يعاود ما ارضاه في حقر   وحده بدم التشويير قرار

فالآن خادم والعرصا نسمه   والراي رايته والخلق انصار

قوم تضيء حيوة العلمين به   كانه الشمس والاعمار اقمار

راح الكرام الى اوكار سائله   كانه الليل والاحرار اطيار

له المعالي سماء والندى شهب   والمجد سارية والجود امطار

اعلاه كالليل والصتلح همته   ونقله الجود والاما السمار

تراه تنهرم الاموال عن بده   مثل انهرام العدى عمرا دارو

ومعه الدهر قناص لهمته   فالجود نار له والصيد احرار

حياؤه نوولح السيف ممتزج   وعدله في حزون الناس سيّار

ندى يديه الى الفردوس منتسب   ووقع سطوته في حده النار

يوم الهياج صباح البيت ظلمته   والجو من لمع اللمعات ميّار

يعاس الحرب والارواح راقيه   الى التراقي وطرف الموت نظار

بريق من دم الاعناق قسطلها   اذ نقعها عوامي الخيل تيار

تبادرت انجم الافلاك سطوته   اذا الرماح من الارواح تمتار

فهن في دمه الاضواء اسنة   وهن من طيخة الظلماء تقار

المشتري بينها في الحصر منطقه   تنعى رضاه وللمريخ زنّار

كمته روعته امرا لمصلحة   فيما يدور على المحطور دوّار

وقد افاض على الظلماء هيبته   فما يصر حذار الباس خسار

ان السلامة ان لو الهمت نطقت ... يارب انك لي من سيفه جار
يا ايها الملك الميمون طائره ... ومن نداه يفيض اليم زخار
ان الزمان عروس مالها ابدا ... سوى خصالك مشاط وعطار
البخل عندك وجه الندى كلف ... نعم وفي غرة الاقبال ادبار
ترمي العدى من نيات الكيد ضنا بهم ... فان رموا خانت المرمى اوتار
كان ما قدموا من لعن ظالمة ... ومارميت بروحي واقدار
يحي وملهب الاوتار رامية ... كانما احمت الاوتار اوتار
لازال في نعم تفضي الى نعم ... ماطاف حول فناء البيت عمار
ممتعا بسرور غير منقوض ... حتى يفوق بجود الارض اغوار

ولابي بكر محمد بن ابي العباس الطبري المعروف بالخوارزمي من قصيدة
يمدحه بها وقت مقامه بنيسابور

قامت تودعني بالادمع السجم ... والصمت بين يديها وبين فم
البين اخرسها والبين انطقها ... وهذه حالة في الناس كلهم
قد طالما انهزمت عنا السيوف فلا ... تحاربينا بجيش الورد والعنم
وقد خلعت لجام الاتباع فلا ... تلفي سوالفنا في ذمة اللجم
لم يبق في الارض لي شئ اهاب له ... فهل اهاب انكسار الجفن في السقم
استغفر الله من قولي غلطت بلى ... اهاب شمس المعالي امة الامم
كان لحظك من سيف الامير ومن ... حتم القضاء ومن عزمي ومن كلمي
قال الامير لاخلاق الكرام قفي ... بحيث انت فما زادت على نعم

وقال للعلم والآداب لا سردا — الا على فما فاها بلا ولم

القائل القول لو فاه الزمان به — صارت لياليه اياما بلا ظلم

والماعل المعلة العزاء لو برحت — ما النار لم تك للنيران من حمم

لا تحملن بصوب المال في يده — فقد تحف صروع العارض السجم

ولا يجر البحر بعد المد يجزره — ويبرل الحدث وكر الاجدل القطم

ولا يغرنك ان الدهر جاربه — قد يعدر السيف يوم الروع بالبهم

الآن اذ غذت الدنيا بحتمه — وقابلته صباحا او جبر النعم

تربوا اليه فتحمى تحص منقبض — لراحته وتعصى طرف محتشم

اذا دعا نحوه ساقا هب وكا — والعمر يذهب بين الساق والقدم

حتى تقربها حال وتبعدها — كذا يكون رجوع الابق السدم

وله فيه من قصيدة اخرى يقول في نسيبها

تموس لهن الحمد والبيت معرب — فطالعها للبين والهجر غارب

ولكنها تمس المعالي جلالها — مشارقه ليست لهن مغارب

وما لقبوه الشمس الا وقد رأوا — بانك شمس والملوك كواكب

اقول لزوار الامير ترحلوا — فمن زاره من راحل هو راكب

وان زاره المهسار كتب كمثلهم — بان يرجعوا والخيل فيه جنائب

الا ابلغا عني الامير رسالة — تدل على اني على الدهر عاتب

الى كم يحل المرء منك بلدة — بها منبر فيه لغيرك خاطب

عليك بهذا الشمس فاحص دونه — فللسيف دين عند كفك واجب

فلا تقعدن تغضي الجفون على القذى	وفي الارض مركوب ومرهج وصاحب
اعزمك هذا الدهر فالزم بعزم	فلن يوقظ العزام الا المطالب
وانت ابن عم السيف يا انت عمه	وكيف يخاف الاقربين الاقارب
أليس ابو كم وشمكير وجدّ كم	زياد ومرداويج عمّ مناسب
تحرّك بنا امّا لواء ومنبر	وامّا حسام كالعقيقة قاضب

ولقاضي ابي الحسين علي بن عبد العزيز الجرجاني من قصيدة اوّلها

مسرى خيال الهاجر المتجنّب	ويجري دموع الزائر المتطرّب
سألتك بالدهر الذي صرت بعده	قذى ناظري من بعد ان كنت مطلبي
اعنّي على عين اذا ما وعدتها	بقربك قالت للدموع تأهّبي
ولمّا تداعت بالغروب شموسهم	وقمنا لتوديع الفريق المغرّب
تلقين اطراف السجوف بمشرق	لهنّ واطراف الخدود ومغرب
فما سرن الّا بين دمع مضيّع	ولا قمن الّا فوق قلب معذّب
كانّ فؤادي قرن قابوس راعه	تلاعبه بالفيلق المتأشّب
همام يراه المال اسرع حادث	الى حتفه والقرن اخوف معطب
يفضّ العدى اطراقه قبل عزمه	ويطرقهم رعبًا ولم يتأهّب

وفيه يصف الزانات

وزرق على سمر تظلّ اذا هوت	تلاحظ اعقاب الشهاب المذنّب
ترفّعن عن طيش الرماح ونزلة	السهام وتقصير الحسام المجرّب
فخر ظبات البيض ثمّ وصلتها	اليمنّ من سمر الرماح باكعب

فتى مال الشهم في متعقد | وقمص معام السيف من متقرب
فتى ما تلاقت همتان بصدره | ولا يتهد الجلى برى متعب
له الهمة العلياء والمنصب الذي | يتبعه الجوزاء الحاط متعب
اذا بعض اطراف الرجال تقاصرت | عن المجد القوه كريم التقلب
يراحمهم من وشمكير بمنكب | ومن سلف الاصبهبدين موكب
ويذهب من مجد وعز ومفخر | باثار مرداويج في كل مذهب
وما خلصت للمرء مسعاة والد | اذا لم يقابله بخال مهذب
كلا طرفيه يرجع الطرف خاسئا | اذا رامه عن كل خرق محجب
يحوز معالى اردشير بجاله | ويعلو الذى عن شاوساسان بالادب

ولما انتهت الهزيمة بالقوم الى الرى على جملة الانكسار وذلة اقتسار و سبة القتل والاسار وقطع عليهم سياط العذل والتعنيف وملئت عيونهم من نفثات التعيير والتشوير وكان ابو الحسين بن احمد بن حمولة على الوزارة فاختار عشرة الاف رجل من بهم الديلم وفتاك الاتراك ونخب العرب واولاد الاكراد وسار بهم في موجهر بن قابوس وبيستون بن نجاب وكمان بن فيروزان و ورتاموج بن احب عظيم الديلم وموسى الحاجب وشار بن كردويه وابى العباس حاتى وعبد الملك بن ماكان وهولاء رتوت الجبل والديلم ومن اطل على جبل شهريار وبلغ شمس المعالى خبره فاستصم اطراده واستظهر ببشهريار استعدادا للمواقعة وتنجزا الوعد الله في نصرته وتثبيت وطاته واستتمام ما عاده الله اليه من نعمته وحاذر ابو على بن حمولة بملاقاة نصر بن الحسن بن فيروزان شمس المعالى

٢ الرئيس ... ردكره

قابوس بن وشمكير وانقطاعه الى جانبه فواصله بكتبه نافثا في عقدته فاتلا
في ذروته نافخا بسحره في سحره وملقيا اليه ان القرابة الوشيجة بين ابي طالب بن
فخر الدولة وبينه لو صادقت منه حكمها في الاشفاق على دولته والانتداب
لنصرته لكان احق الناس بسياسة اجناده وزعامة ممالكه وبلاده وانه الان
متوسلك طريق الخدمة وجانب جانب التهمة وحافظ على حرمة اللحمة لم يعدم
ما يهواه من ترتيب وترحيب وتنزيل وتحويل وتفخيم وتقديم واذن له في الانتقال
الى قومس الى ان يدبر امره بمقتضاه فارتاح نصر لما شامه من تلك العقيقة
ووثق به على الحقيقة وسار نحو سارية ثم قرض الجادة ذات اليسار وركب ذات اليمين
مما يلي طراسك واباذان حتى اذا حاذى رقعة قومس اذاع في اصحابه رايه في طاعة
ابي طالب وانه ما عاش رفيق خدمته ونصير دعوته فاختلفت عليه كلمتهم حين
افصح بتدبيره وباح بسر ضميره فمن فريق رجع الى الاسفندارية وفريق الى
جرجان في طلب الامان وركد نصر في الباقين حتى اناخ بقومس وسال ابا علي
بن حمولة تمكينه من بعض القلاع ليحصن فيه عياله واثقاله فمكنه من حصن جومند
فاستوطنه واودعه ماله ومن معه ولما امن ابو علي شره وعاديته توجه
نحو سارية على قصد جرجان فلما اطمأن بها اسرى منوجهر بن شمس المعالي اليه
عائذا بالله من عقوقه وكفران ما فرض الله عليه من حقوقه فارتاع ابو علي من
بيستون بن تجاسب لاشتراكهما في نسبة الجيل وارومة ذلك الفسيل واشفق
من صعوة القديم في خدمة شمس المعالي وحثه اياه على معاودة سدته واهتبال
العزة في مراجعة جملته واخذ بالحيط في اعتقاله ورده الى الري في وثاقه وا

الى ظاهر جرجان مما يلى قبر الداعى بعسكريه وتواصى اهل الحفاظ والحمية
والانفة الابية من اصحاب شمس المعالى بالتراصد والتجالد والتساند على
التقاتل والتماسك عند المعارك وشدوا احيازهم للقراع ووقفوا انفسهم
للمصاع وناصبوهم الحرب طرفى الصباح والرواح لا يسأمون وقع الصفاح
ولا يألمون لذع الجراح حتى عرتهم ازمة كيوم واحد من معاشهم الكريهة
تكلفت وبديهة ومس عسكر جرجان ضيقة لانقطاع الميرة والمواد عنهم فاستعصموا
بالصبر على التربية وبعثوا طول تلك الايام بالبلغ لخفيفة موسر يترف
المقام على تشييع الطغاة ورد التبحا على سد المجاعة واصاب الآخرين مثل تلك
الضيقة واستقلوا من المصابين الداعى الى جانب محمد بار اتساعا الى العلوفات
من جهة جاسك ثم تداركت عليهم الامطار بالطوفان حتى اعوزهم الامتياز
وساخت عليهم الارض وتساقطت الخيام وساخت القوائم والاقدام و
عندها برز اصحاب شمس المعالى اهل الحفاظ من وراء الخنادق فاقحموا
نار الوغى كضاربة الضراغم وداهية الاراقم وثبت بعضهم للبعض من مطلع
الفلق الى مسقط الشفق يحكمون متون الصوارم فى شؤون الجماجم وذوابل الصعاد
فى مساهل الاكباد وسرق الرايات فى سود المهجات حتى ادالت قدم العصر
الى امر الله بالنصر فحمل الجيل على الديلم حملة لم تستبق منهم طالب ثار ولا باغى ثار
واسر من عظمائهم اسفار بن كردويه وزرهو وسجستان بن مرسلكى و
اخوه جيلة بن سالار ومحمد بن وهسودان واشتملت المعركة على الف وثلثمائة
رجل من اصحابهم الحتوف وسطحتهم على الارض السيوف وافاء الله على الجيل غنائم

لا يستوعيها بيان ولا يستثبتها بنان ثم راى شمس المعالی ان يوعز بمداواة الجرحى والفك عن الاسرى وصرفهم وراءهم بالخلع والكرامات الاحبية والصلات شكر النعمة الله فيما اولاه واكبار القدر منته فی تحقيق ما رجاه وانشدنی ابو منصور الثعالبی ابياتاً له فی ذكر هذا الفتح الذی نظمه الله فی سلك ايامه والحق الذی اقره منه فی نصابه

الفتح منتظم والدهر مبتسم ... وملك شمس المعالی كله نعم

والعدل منبسط والجور مرتجع ... والشعث ملتئم والجور مصطلم

القت مقاليدها الدنيا الی ملك ... ما زال وقفا عليه المجد والكرم

شمس المعالی وغيث المشرقين ومن ... بر يليق العلى والملك والحشم

هو الامام هو القرم الهمام هو الـ ... ـمبدا التمام هو الصمصام والعلم

هو الغمام الذی تخشى صواعقه ... قهراً ويرجو نداه العرب والعجم

هو المقيم الذی سارت مأثره ... كان علياه من دنياه ينتظم

والماء من جوده المأمول منسكب ... والنار من باسه المرهوب تضطرم

والارض من صدره والريح من يده ... والروض عن خلقه للخلق يبتسم

الله جارك يا من جار حضرته ... يلقى السعود عليه الدهر تزدحم

ابشر فقد جاء نصر الله مؤتنفا ... وعاشر الفتح منشوراً له العلم

يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به ... امسى واصبح بالرحمن يعتصم

ابل الجديدين بالعمر الجديد ودم ... للملك يجد منك التوفيق والقسم

وانشدنی الامير الفاضل ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالی فی ذلك

لا تعصين شمس العلي قابوسا		فمن عصى قابوس لاقى بوسا

نعم ولما بلغ ابو علي بن حمولة قومس منهزماً عن تلك المعركة ارسل الى نصر بن الحسن بن فيروزان يسأله تعجيل اللحاق به ليتعاضدا على لم شعث الهزيمة وسد ما جابت من منخر تلك الكشفة القبيحة ثم اعجله الطلب عن التوقف والتلوم فاوجف نحو الري واتاه نصر فلم يلحقه فاستوطن سمنان وتابع كتبه الى ابي طالب مجد الدولة رستم بن علي فخر الدولة مستمداً وتمولته في الخلل مجداً فتراخت المدة على استبطاء امداده وافتقاد معونته وانجاده ثم امده بابن بكتكين الحاجب في زها اسمائه من شجعان الغلمان فقوي بهم وتكثر بمكانهم ورماه شمس المعالي بابي سعيد في رجال من الجيل وكتب الى الاصبهبد شهريار بن رستم بمعونته وازاحة علته فصمد صمد نصر مخليا عنان التحفظ ومغمضاً جفون التيقظ وقد كان نصر سد الطرق على ابناء السبيل الخبرة وسحب الذيل الكتمان على اثره فاتفقت اناقة ابي سعيد على حين تقطع من رجاله وتفرق من اكثر اصحابه فتناوشا الحرب ساعة ونصر مستعد وامره في القراع حد مستكد ثم اضطر ابي الى الانقلاب على باب الخيبة وفشت الهزيمة فيمن تلاحق به وتراخى من ذنب عسكره وجرى عليهم من القتل والاسر ما اعتد به نصر في مساعيه عند ابي طالب فسلا به وجه حاله وجلا عليه صفحة اقباله وافضى عند ذلك رستم بن المرزبان خال مجد الدولة ابي طالب في ثلاثة الاف رجل طلاب النصر

حمع سعاة ويستعمل في المكارم ويقال فلان في مساعيه الحسن

وعقدت له الاصبهبذية على جبل شهريار فتلقاه نصر الى زنبا وند ساعياً
على صعوده واستلاك حدوده فلجأ الاصبهبذ شهريار الى سارية وبها
منوچهر بن شمس المعالى معتصراً بعقوته ومعتصماً بعروته فاصاب
اهل فريم غلاءٌ عمّ بلاؤه وشمل الكافة داؤه وسببه بسط الايدى بالغارات
وانتهابات اودعته الرعايا للازماق من الاقوات فاضطر نصر الى الانصراف
عن رستم بن المرزبان للقحط الشامل والبلاء النازل فلم ينهنه الاصبهبذ
عند انقلابه ان ركض على رستم فاجلاه عنها الى حدّ الرى منحوباً منكوباً
ومخذولاً ومفلولاً فصفقت له ناحيته وانحسمت عنه شذاة نصر وعاديته
وكان ابو نصر بن محمد الحاجب قد الجأه بعض المحن التى دهمته الى خدمة شمس المعالى
فمهّد له كنفه وحكمه فى اصطناعه شرفه وولى الصنائع والرغائب اليه وفى
ملأ من الاموال يديه وسهل ركوب المطالب عليه ثم رماه فى وجه نصر بن الحسن
فزاح العلة بقدر الكفاية من ذوى البسالة والنكاية فخف اليه بجاش
ثبت وجبر على الحادثات صلت واحرق عليه الارض حرباً بكراً على يده وعواناً
على ايدى اعوانه ومدده ثم حمل على جموعه حملة شردتهم كل مشرد وطردتهم
بين اعين البيد كل مطرد وعلق فى حبالة الاسر جستان بن الداعى وابن هند
وغيرهما من اعيان القواد واصطف على جدد الحرب من القتلى ما شبعت به
الضباع وبشمت عليه الوحوش الجياع وانهزم نصر من بين يدى الى سمنان
وكان نصر على جلالة تربيته وفخامة عشيرته ورهطه مغرماً بالظلم
مغرى بالحيف والغشم وافقت ولايته مدرجة الحجيج ونزول البيت العظيم

بين الهوامش: من الاغراء ۱۲ — طريقهم ومسلكهم ۱۲

وبرمه الحطيم وتسليم عينه فی کل سنة بوجوه من المطالبات المختلفة والمعاملات المجحفة حتی استزعجه سوء الاحداث وحط علیه حمال تلك الحملة الموهونة ولعل عثار الزمان به عدو صحیح الحجر عنه بالاستعانة فی حالتی الوقوف والافاضة وواصل نصر الذی یکتبه فی الاستنفار والاستنهاض من عثراته ومدّ له فی طول التطویل بانواع التعلیل والتامیل کما قیل شعر

مواعید کما احتلت سراب المهمه القفر	فمن یوم الی یوم ومن شهر الی شهر

وبلغه بعد ذلك ان مجد الدولة ابا طالب وشمس المعالی قد تصالحا علی احتیال تحصیله والظفر به فساء ظناً وضاق بالامر ذرعاً وبلغه ایضاً ان بعض قوّاد السلطان یمین الدولة وامین الملة وکان یعرف بارسلان هندو والی قهستان قد اوقع بابی القاسم السیمجوری واجلاه عنها الی الجنابذ واعذّ النفیر الیه علی مظاهرته والتحصین بمراهقته ومظافرته وجعل یحطب فی حبله ویفتل فی ذروته بحبله وختله ویزیّن له قصد الری معه لاستلاکها علی ابی طالب ایهاماً للتعزز بالبیات وطاعته ودحر الاهواء فی متابعته فاغترّ ابو القاسم بتغریره وانجرّ فی جریرة وسار الی جوار الری فتلقاه من بعث الکتائب من غص لهوات تلك المخارم والمسالك ولمّا رای ابو القاسم ان الامر جدّ والطریق مفسد خنس وراءه عاضاً علی البنان متحرقاً لما رصل حربه وبلغ شمس المعالی قابوس بن وشمکیر خبر انصرافه مع نصر عن وجه الری فقدم بعض اعقارب الاکراد من کل جانب ودحرها عن جد فی مملکته علی عدة واصبت ولمّا رای ان الارض تلفظه یمیناً وشمالاً وتنفیه جنوباً وشمالاً

ابو القاسم ولعد ۱۲

توامرا على قصد السلطان يمين الدولة وامين الملة مستأمنين اليه ومستعذين
على الزمان بالمثول بين يديه فيما عالى حضرته وتوشحا بجمال خدمته فاما ابو القاسم
فهرب على ماسبق ذكره الى ان اودعه الحبس اسره واما نصر فاقام على الخدمة
مدة الى ان امر السلطان باقطاعه ابيار وجومند طعمة له فنهض اليهما وابت عليه
همته القناعة بهما فلم يزل يضطرب في حبالته الى ان خدع من الري وحمل منها
الى قلعة استوناوند فجعلت عليه حصيراً وساء ذلك مصيراً وكل شمس
المعالي بعد ذلك بحو الى القلاع فيما بين جرجان واستراباد وماوراءها من
احاطها احاطة الخلخال بارساغ البعير حتى افتتحها غيلة ومكيدة ومراغاة الحقوق
الاستسلام والتسليم وكيدة وصفت له تلك الولاية بحدودها وحواشيها و
قلاعها وصياصيها بما اعدّ من زبد الاحقاب فيها واتفق بعد ذلك خلاف
الاصبهبذ بجيل شهريار الحاجب الجانبية في طاعة شمس المعالي قابوس و
ادعاء الامر لنفسه اعتزازا بما اجتمع له من الوفر واتلف عليه من العدد
الدثر والعسكر المجر فرمى من جانب الري بابي علي رستم بن المرزبان بن خال
ابي طالب في صناديد الديلم وفيهم بيستون بن محاسب المقبوض عليه
من قبل في التظني بموالاة صاحبه قابوس فنصب له الحرب قراعاً ومصاعاً
وثقافاً ونفاقاً وكان عاقبة امره ان كسر فاسر ونادى ابو علي بن رستم
بشعار شمس المعالي لوحشة كان استشعرها من اهل الري واقام الخطبة
فيها باسمه وكاتبه بذكر طاعته وشرح ما فتح الله على يده وهاجر ابو حرب
بيستون بن محاسب الى مرهنه المقدس من فناء صاحبه وولي نعمته فانشرح

صدره وقرب بالاياب عيشه وطاب بالايناس والاحسان عيشه ولو لم
يعجله عن الحيوة حينه وانتصاف مملكته الجيل باسرها الى ممالك جرجان وطبرستان
دولاها شمس المعالي بموجب رايه سمي من لو عاش الى زمانه لرد نعماه عواري
مفاخره ورجع اليه حلى آثاره ومآثره وانفتحت بعدها عليه رويان فتالوس
وماوراءها من حدود الاستندارية فصارت ولايته تترقرق بنور العدل و
الاحسان وتبتسم عن ثغور الامن والامان وواصل شمس المعالي السلطان بكتبه
ورسله في عقد وثيقة يتحصن بها من صروف النوائب ويستظهر بها على حوادث
الطوارق وقد مر بين ذلك نحواه من انواع القرب والمبار ما خرج عن الحد والعد
حتى تاكدت العصمة وتارست العقدة واستحكمت الالفة واستحكمت الثقة
وصارت جرجان وطبرستان الى سواحل البحر وديار الديلم بحكم الحال التي تتيحه
كاحدى ممالكه التي يحكم عليها آمراً وناهياً ويبسط فيها حاضراً وبادياً
ولله شمس المعالي في همة له بين المجرة مجراها وفي بحار الكرم مجراها ومرسيها
فلم يستمع في شيوخ الملوك باشرف منه قيمة واوطف ديمة واكرم شيمة ووصف
بارق نسيمه واوفر عقلاً وتحصيلاً واطهر جملة وتفصيلاً واعدى الناس بفصل
الحكم واجرى للسان بكما الطعمة بقد وطم النثر عن صنع المكارم ولا تبرأ العود
ما هو ولا البطالة علماً منه بان الملك والهوى ضدان وان ليس للسماء بهما
يدان ولقد احسن ابو الفتح البستي الكاتب في نصرة هذا الراي بقوله

اذا غدا ملك باللهو مشتغلاً	فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة	لما غدا وهو برج اللهو والطرب

نعم ولا احرص على مصالح انصاف الرعية واخذ باطراف العدل فى القضية وابرع
فى الآداب والحكم واجمع بين دارية السيف وذلاقة القلم ورسائله موجودة
فى البلاد عند الافراد ولكنى اكتفى منها بلمعة من بوارق بنانه وزهرة من
حدائق احسانه اذ كان فى تصفحها ما يغنى عن التكثر فى هذا المكان فمنها
رسالة انشاءها فى الترجيح بين صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم
يعقب رسائله القديمة وقرابته اليتيمة وهى بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم ان اصعب الامور واشرفها بين الجمهور هو الخروج بالنبوة والاستعلاء
على الخلق بهذه القوة لانه تقليب الوجوه عن القبل المعبودة وادخال الاعناق
فى قلادة غير معهودة ومخاطبة الخلق عن الخالق الذى لاتدركه ابصار الخلائق
وقد اعتلى نبينا صلى الله عليه وسلم ذروة الشرف وصار من سلف خير الخلف
وفاز بمزية هذا الذكر العظيم واذاق العرب لذة النعيم ونقلهم الى الثروة و
من الفقر والفاقة واراحهم من غاية الجمل والناقة وليس وراءه لابتغاء
العلى امد فما فوق السماء للسمو مصعد ثم ضبط الامر بعده زعيم على نظامه
واقامته فى قوامه وهذا ما تولاه ابوبكر رضى الله تعالى عنه حين ودع
عمره من غير ان سلم الى احد امره فانه قام به قيام ثابت القلب المستقل بمفاق
الخطب غير مفكر فى رداه ولا مبال بمعاداة معانده حتى حمى حريم الدين
وجمع شمل المسلمين ولم يرض بان يلم ببيضة الشريعة ملم ولا ان يتغير من
احكامها حكم فلقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتدابه بحياطة
دين الله ثم تحصين حوزة الاسلام من عوارض الفساد وعادية الاعداء والاضداد

والمجاهد فی استصاءة دیار الحالمین جاس الاسلام ومجامع المسلمین وهو
ماآتاه عمر رضی الله عنہ لما الیہ الامر وانہ صرف همه الی الجهاد وقصر وکده
علی افتتاح البلاد حتی اتسع نطاق هذه الملة ووضعت الرایات لاهل هذه
القبلة فلقب امیر المومنین اذ کان نعم العون لرسول رب العلمین وقد مع
النبی صلی الله علیه وسلم من الامر الاعظم والشان الاجم واطفاء لهیب
کل ملتهب علی عمر من ابی لهب والتام یسمی الشیخین رضی الله تعالی عنهما شعب الامرین
الاحرین وبلغ من الاحکام مبلغا لیس فیه مستزاد ولا بنتیں بیاض عن سواد
ولم یبق للتابعین سوی التمسک بدین ممهد وبناء متشید فلم یقدروا
علی القیام واحتجوا وراء حمایه ولما اتت الخلافة عثمان بن عفان رض
کان منه ما کان من تدیل زی النسک بزینة الملک وتغییر سیرة الائمة
حین توسع فی النعمة حتی اجتنی ثمرة ما جنی وتبر به سوء ما اتی ولما عادت
الی علی بن ابی طالب هاجت الریاح من کل جانب وظهرت معاداة اعداء الله
وعمیت عیون آراء اهل الیقین وبدت الاوابد وتبدلت العقائد وتحول الی الدنیا
ملک المعالة ودول القتال والحادثة ووقعت الخلافة فی الخلاف وبرز
الشر من العلاء وبقی علی فتی العرب رضی الله تعالی عنه علی اضطراب لا یهدأ وفی مداواة
داء لا یبرأ مع شجاعته المشهورة ومآثره المأثورة وانتهی اخره الی ما انتهی
حتی جری وعلی عقبه من الطرداء الطلقاء ما جری فلینظر اذ کان الامر کذلک
اهؤلاء احق بالمدح ام اولئک قد مضی القوم وآثارهم فی الاسلام والدین
کالشمس فی الاشتهار والهباء فی الانتشار وصنیعهم صائح علی الهاج

وليس في ايدى الخصماء سوى السفاهة والصياح وقرأت توقيعاً له الى بعض
الافاضل يستقدمه بحضرته ليتوخى مسرته بمجالس من سمت به همته الى القصد من تغلو عنده
قيمة ان تكون على غيره عرجته ولبيت من سواه زيارته وحجته فاما
خطه فخطة المحاسن فسمه ان شئت وشياً محوكاً او تبراً مسبوكاً
او دراً مفصلاً او سحراً محصلاً وكان اسمعيل بن عباد اذا قرء خطه
يقول هذا خط قابوس ام جناح طاؤس فهو كما قال المتنبي

في خطه من كل قلب شهوة	حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة في قربه	حتى كان مغيبه الاقذاء

ذكر الحال التي انعقدت بين السلطان يمين الدولة وامين الملة وبين ايلك الخان في التواصل والتظاهر وكسرت عن عضل الشر

قد كان ايلك الخان لما ملك السلطان خراسان على الغدرة بال سامان اغتنم
تطهير ما وراء النهر عن كل منتسب الى تلك الارومة ومتشبث بشعب تلك
الجرثومة فلم يدع هناك ذا ظفر الا قلمه ولا ذا حد الا اجتاحه واصطلمه
ثم كاتب السلطان مهنياً له بما ذخر الله له من خالصة الملك وصافية الملك
ظاهره اليه من ظاهرة العز وباطنة الصنع ومعتداً لنفسه بما قطع من
عنقود رجائه ملاوة على صفقة اقباله وعلاوة على جلاله وجماله
وتردد السفراء بينهما في وصلة الملك تبل رحم الحال وتوكد اسباب المودة
والوصال وتحمي حريم الثقة في الجانبين وترفع ستر الحشمة في ذات البين
وتؤدي رتبة الاختلاط الى الامتزاج وقرينة الاشتباك الى الانتساج فتصير

النفوس واحدة، والتواعد على وجوه مصالحها متساعدة، وانهض السلطان عند المامه كان نيسابور فى طلب المنتصر ابى ابرهيم ابا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى امام اهل الحديث بها رسولا الى ايلك الخان وضم اليه طغانحق والى سرخس فى حطية كريمته عليه ونقلها فى صحبته اليه واصحبه ما عدا الحد والعد من سائك العقيان ويواقيت البهرمان، وعقائل الدر والمرجان وبخوت الوشى والخز ونوادر البد والحصر وصوانى الذهب مملوة من يتيم الحسن واوانى الفضة مقصودة سماماتٍ الكافور وغير ذلك من نسارات الهنود وقطاع العود وذكور النصول واناث الفيول تحت حدوج معتادة بدواسا البعاريج من الوان الديابيج مسطقر بعضها بخطف العيون بريقها وبصطحب على الاقتاب معاليقها، وعتاق صوامر كالقداح بجدود كمتون الصفاح وغر كنجوم الصباح وقوائم كمخاريق الرياح وسائك كفلوا لصقلبه في مراكب كما على بعضها من قطع عقيق اوشعل حريق وعلى سائرها بخوم الثريا والنثرة وسبات نعتين من وراء المجرة، وقرر ذلك كله باموال على سبيل الالطاف تغمر ذوائب الاوصاف، وسار الامام ابو الطيب سهل بن محمد الى ايلك الخان كريما ينقل كريمة، ومحاملا من بحر الترك الى ايران درة يتيمة، وطلع على ايلك الخان واهل بيته طلوع النجم طاب بابل بعد ان طال اغترابه والحبيب لطف عتابه، بعدان قدم هجره واجتنابه اعظاما مهم لغدر وفادته عن باب السلطان في ذلك المهم من الشان ثم لفضله في نفسه وهو الامام المقدم والصدر المحتشم ومن لا يقرن الى ربابه صريبة له في ابواب الفضل

ای خریطة یجعل فیہا القداح ۱۲ صریبۃ الشئ مثلہ

سلہ قولہ سود الاوبار جمع وبر وہی حیوان مثل السنور حسن العین واللون یستانس بہ فی البیوت ویہدی الی

وخصوصًا فی خلافيات المسائل فاقام باوزكند الى ان فرغ من امر الزفاف
وانبحت علته فی الانصراف فعاد على جناح النجاح مصحوبًا بمجلوبات الترك
من نقر المعادن ونوافج المسك وقود المراكب وعيس الركائب وبرود
والوصائف وبيض البزاة وسود الاوبار ونصب الختو واجار اليشب وطرائف
الصين واتحدت الحال بين السلطان وايلك الخان اتحادا اشترك فيه المراتع والنعم
واستهم فيه الصنائع والخدم وبقيت على جملته فی التاحد والتاكد الى ان نزغ الشيطان
بينهما فتغلت الضمائر ودخنت السرائر وانحلت القوى والمرائر وتولى السيف
تدبير ذلك الوصال بحل معقوده وفصل مسروده وسيأتى الشرح على الوقائع
التى جرت بينهما فی موضعها على الاثر فاما الآن فانى اشير الى نبذ من محاسن
هذا الشيخ السفير والكافل فی الامر بالتدبير واتبعه بذكر رجالات خراسان
من اعيان رعايا السلطان يمين الدولة وامين الملة ووجوه الفضل من اوليائه
فمن منثور كلامه قوله من نصحك قبل اوانه فقد نصبك طوله يشير الى قول منصور الفقيه

الكلب اعلى همة	وهو النهاية فی الخساسة	ممن ينافس فی الريا	سة قبل ابان الرياسة

وقوله العقل اطيب عيش والعدل اغلب جيش وقوله اذا كان رضى الخلق معسورا
لا يدرك فان ميسوره لا يترك وقوله انما يحتاج الى اخوان العشرة لزمان العسرة
وقوله من تغافل عنك مع علمه بحاجتك اليه وتوفره لطلب علة اذا عاتبته على تقصيره كان المقول له

توقّ الناس يا ابن ابى وامى	فهم تبع المخافة والرجاء
ألم ترهم مظهرين على عتبا	وكانوا من اخوان الصفاء
بليت بنكبة فغدوا وراحوا	على اشتد اسباب البلاء

۵ قولہ الم تر مفعول اولہ محذوف وتقدیرہ الم ترہم فحذف ضمیر الجمع المذکر الغائب ۱۲ ۱۲ ۱۲ ۱۲

ات اقدامهم ان يقصرونني	بمال او بجاه او براء
وحافوا ان يقال لهم خذلتم	صديقا فادّعوا قِدَمَ الجفاء

ولبعض اهل العصر فيه

كلام الامام امام الكلام	وفوه يفوه بدرّ النظام
مزاج معانيه في نظمها	مزاج المدام بماء الغمام
وله ايا ايها الشيخ الجليل ومن به	تبلّج افق الدهر عن فلق اليسر
لئن كنت في الدنيا وات وشلها	عيانا فان الدرّ في صدف البحر
ولم تحول الدنيا الا لك دونها	ولكن لبّ الشئ يحصن بالقشر
وقد ضُمّن نصل السيف محتقرابه	كما صين نور العين بالخمر والشعر

ومن اعيان عمال السلطان بنيسابور ابو نصر احمد بن علي بن اسمعيل الميكالي

وهو صنيعة السلطان وشيخ مملكته وجمال جملته فضلاً موفوراً ووادا متهوّراً وعزاً معقوداً ومالاً ممدوداً وسنين شهوداً ومراياً كالازى مثاراً وحرماً كالمرائر مغاراً ودهاءً يسلخ من الليل البهيم نهاراً ونظراً يستشف اسرار الصائر ويستكشف سرائر الضمائر وشعراً انقى السحر والجوهر ذكى المسك والعنبر رضي المورد والمصدر فمنه قوله

بابي العلى والمجد والاحسان	والفضل والمعروف اكرم بان
ليس البناء مشيدا لك سيدة	مثل الثناء يشاد بالاحسان
البرّ اكرم ما حوته حقيبة	والشكر اكرم ما حوته يدان
واذا الكريم مضى وولّى عمره	كفل الثناء له بعمر ثان

فاما کتابته فالسحر الحلال والعذب الزلال + فهی تحکی بما تحویه من لطف العبارة +
وحسن الاستعارة + ومعسول الاشارة والشارة + ریاض میثاء الی قرارة + ومن
منثور کلامه رسائل + منها ما کتب الی شمس المعالی قابوس بن وشمگیر قرأنبیه
کاتبه کتب العبد وحاله فیما یدیمه له مولاه من شرف اقباله ورضاه + و
یفیضه علیه من ملابس فضله ونعماه + حال من تقبل علیه دنیاه + ویسعد فی
ظل دولته باولاه واخراه + والحمد لله رب العالمین + ووصل کتاب الامیر موشحًا
بدرر خطابه + وغرر ایجابه + وبدائع بره وافضاله + وروائع انعامه واتصاله + فیما
اکرمنی به من عز العیادة + والبسنیه من حلل الفوز والسعادة + وشرفنی به
من التهنیة عن العافیة المستفادة + فاوصل عزًا یبقی علی الایام اثره + ولا یخلو
علی الزمان ذکره ومفخره + وفهمه العبد فهم من آنس منه رشدًا + واقتبس من اثنائه
قوة وایدًا + وسجد لله شکرًا علی ما افاضه علیه من سجال السلامة + ومد علیه
من ظلال الفضل والکرامة + ورغب الیه فی اسباغ العوارف علیه + وصرف
المحاذر عنه + فاما ما اهله الامیر العبد له من شریف کتابه ولطیف خطابه
ورقاه الیه من درجة العیادة اولاً + ومنزلة التهنیة ثانیاً + وانفاذ القاصد به
ثالثاً + فان ذلک من نتائج همته العالیة + ودواعی شیمته الزاکیة + التی تحثه
علی اولیائه وخدمه + وتعطفه علی اغذیاء نعمه + فلیس لهم فی مقابلة ما اولاه + و
معارضة ما کساه الا الشکر یدیمه + والنشر یقیمه + والرغبة الی الله یخلصها
فی اطالة بقائه + وادامة عزه وعلائه + وانهاضه بمواجب خدمته ومعرفة قدر
نعمته + بمنه ورحمته هذا ولو ملک العبد فی مقابلة هذه النعمة علی جلالة قدرها

وشناعة خطرها، غير بذل المهجه، والعروس فى الطاعه، واستفاد الوسع الطاقة
عاية لبلغهما بقربًا الى حقوقه بما نقصيها، وتؤدّى شرط العبوديه فيهما،
وحكم على نفسه بالعجز والتقصير معهما، وادت تحوم المراد فيما يتمسك الابالرعب
الى الله فى ان يتولى من مكافاته ما الاتسم الآيد، ولا يفي به الاجده، فهذا
هو الكلام الذى ليس به عثار، ولا عليه غبار، وقد ولى الفصل تحبيره
وملك العقل سمه وتصويره، والقليل منه على الكثير دليل، وكلام الجليل
كقدره جليل، كما قيل شعر: قليل منك يكفيني ولكن
قليل لا يقال له قليل، وقد اكثر الشعراء فى مدحه واتت الخواطر

رقّ المنام الى طيف خياله	لو ان طيما كان من ابداله
ولو ان هذا الدهر يشكر لم يدع	شكر الامير وقد عدا من آله
لا ينثنى لالحاح سائله ولا	سؤل امرئ ينهاه عن اسئاله
الوفر عند نواله والبأس عند نواله	والوعد عند صياله والخلق من سؤاله
والجود من غذاله والدهر من عماله	وعياله كمقاله ويمينه كشماله
تتجمع الآمال فى امواله	ويمزق الاموال فى اموالة
لا علم الا عزه فى عزه	لا حلم الاحاله من حاله
سمح البديهة ليس يمسك لفظه	وكانما الفاظه من ماله
وكانما عزماته وسيوفه	فى حدهن خلقن من اقباله
متبسم فى الخطب يحسب انه	من حسنه متلثم بمقاله
هبنى وفيت بحمده عن فضله	من ذا يفى بالشكر عن افضاله

فائدة كاما خلقت من اقبال الامد حكم على مايريده

وله ايضا من قصيدة اوّلها

تلك الديار فريسة الاحقاب	صنعت بعيني صنع ساكنها بي
والى الامير بن الامير تواهقت	رزحي الركاب برازحي الركّاب
لبسوا الدجى لبس الغراب لريشه	وغدوا الحاجتهم غدوّ غراب
والفجر يطرف والظلام كانه	فضلات عتب في خلال عتاب
طلبوا امرأ افعاله محسوبة	ونواله فوضى بغير حساب
غدت المدائح وهي اسماء له	ولغيره اصبحن كالالقاب
والمكرمات كثيرة الخطّاب الّا انّها تاتى على الخطّاب	
متبسّم الحجّاب مكتئب العدى	مثرى النديم مجازف الحسّاب
شيم ارقّ من الهوى والذّ من	خطأ العدوّ رددته بصواب
وعزائم لو كنّ يوما اسهما	لنفذن في الايام غير نواب
مائيّة الحركات الّا انّها	ناريّة الاقدام والالهاب
قد اصبحت الفاظه صور النهى	وقوالب الاسماع والالباب
يخطرن بين سياسة ورياسة	فيهنّ بين مثوبة وعقاب
واذا احلت له جنابا واحدا	حلّ المؤمّل منك الف جناب

وما الميكال الّا كما قاله ابو الطمحان القيني

واني من القوم الذين هم هم	اذا مات منّا سيّد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب	بدا كوكب تاوى اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم	دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومدار المناجیت کان مسوّدًا		تسرالمنایا حیث سارت رکائبہ

وممّا یعد من مفاخره نجیبان لہ ابوالفضل وابو ابراھیم عبیداللہ و اسمٰعیل
ابناء احمد کل منہما اندر فی صیانئہ وعلائہ + وبحر فی تیارہ وثمائہ + غیر انّ
اباالفضل ابرع فی لطائف الادب واسطر لقلائد العرب وقد سار لہ من النظم
والنثر ما یزری حبّرہ بوشی صنعاء + وزہرہ بروض تیہماء + فمن فصول
کلامہ کتاب الشیخ وصل فاذعنت القلوب لفضلہ بالاعتراف + واختلفت
الالسنۃ فی تشبیہہ ببدائع الاوصاف + فمن مدّع انّہ رقیۃ الوصل + و
ربقۃ الحل + ومتحلّ انّہ عقد السحر + وعقد السحر + وسمط الدرّ + وقائل
ہو سلاف العقود + وبطیم العقود + فامّا انا فترکت التمثیل + وسلکت
التحصیل + وقلت ہو سماء فضل جادت بصوب الحکم ووشی طبع حاکہ
سن القلم ونسیم خلق تفتّق عنہ روض الکرم ولہ ایضاً وصل کتابک وکان
احسن من روض الربیع ومن ریط الوشی الصنیع + فلقیتہ بحلیۃ الاحسان والاداب
وحلۃ النواظر والاسماع + ومسن الخواطر والطباع + وصیقل الافکار والالباب
وعیار المعارف والاداب واحتلیت منہ تمیمۃ فضل ویتیمۃ عقد ولطیمۃ عطر
وغنیمۃ برّ یجلو صحیفۃ العہد ویحیل قداح الانس ویحل عن قدر الشکر کلامٌ
اعذب من قرات المطر واعبق من فتات المسک والعنبر یتیہ بنور الخمائل
وقد عطّرتہا انفاس الشمائل ومن منثور الفاظہ احلاقک قد اخذت من
الورد عرفہ ومن الندّ عبقہ اخلاق ہی المسک لولا فارتہ + والورد لولا مرارتہ
والماء لولا اسراعہ الی الکدر والروض لولا حاجتہ الی المطر وجہ البدر

لولا محاقه والمشتری لولا احتراقه هو عار من العوراء كاس من العلاء وله
الشرف اليفاع والامر المطاع والعرض المصون والمال المضاع وله النوال السكب
والرای العضب وفيه الاباء المر والكرم العذب هو واحد البشر وثانی القطر
وثالث الشمس والقمر ورابع المسك والعود والعنبر طفى على دهر الحداثة اذ
غصن شبابی غض وريق ونقل شرابی غض وريق النعمة عروس مهرها الشكر
وثوب صوانه النشر النعمة عنده تكتسی من لومه اطمار التی تشتكی غربة
واسارا ولی المغرور من الرعب فی حلق ويجری مع الريح فی طلق دارت رحى
الحرب بين اعمار تباح ودماء يستباح واجسام تطاح وارواح تسفی
الرياح فالسيوف للهامات دامغة والرماح فی الاكباد والغة ومن نظمه قوله

لقد اعنى بدر الدجى بصدوده ... وكل اجفانی برعی كواكبه
فيا جزعی مهلا عساه يعود لی ... ويا كبدی صبرا على ما كوالبه

وله (ای اصبر صبرا ۱۲ — ذراغ کرد ۱۲)

ضاق صدری فی هوا قمر ... قمر القلب وما شعرا
ليت اجفانی بر سعد ... فترى الجفن الذی فترا

وله تفرق قلبی فی هواه فعنده ... فريق وعندی شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسی اقول له اسقنی ... فان لم يكن راح لديك فريق

وله انكرت من ادمعی سوابقها ... سلی جفونی هل ابكی سواك بها

وله ان لی فی الهوى لسانا كتوما ... وفؤادا يخفی حريق جواه
غير انی اخاف دمعی عليه ... ستراه يفشی الذی ستراه

وقوله لنا صديق ان رای مصحفا ... لا ظفر فان يكن فی دهرنا ذو اسم لا ظفر فهو

اخر لا تصحبن بالحيوة دائقة ... فكل نفس للموت دائقة
اخر وكل غنى يتيه به غنى ... فمرتجع لموت اوزوال
وهب جدى زوى لى الارض طرا ... اليس الموت يزوى ما زوى لى

ومن الاماصل العلوية ابو البركات على بن الحسين بن جعفر بن محمد وهو الملقب بحوبن بن الحسين بن على بن محمد وهو الملقب بالدباج المدفون بحرجان ابن جعفر بن محمد الصادق بن محمد بن الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب امير المؤمنين رضى الله تعالى عنهم اجمعين

نسب توارثت كابرا عن كابر ... كالرمح انبوبا على انبوب
وارى النجابة لا تكون تمامها ... لنجيب قوم ليس بابن نجيب

وقد جمع الله له بين ديباجتى النظم والنثر + فنثره مثنور الرياض جادتها السحاب + ونظمه منظوم العقود زانتها الجوهر والترائب + فمن نثره فصل الرحيب ان تكون مكاتبتى للامير ايها لم ترفع وبكرا لم تفترع + وساسة لا ترك ولا تحلب ولا اشوبها بارب ولا اتسبب اليها بسبب + فعل من لا يسمن ولا ءطمع ولا يتبع دعواه عيب ولا طبع + على ان الاضطرار يغير فى وجه الاختيار + والعذر فيه مقبول عند ذوى الاخطار والاحرار + وفلان يمسى بحق الجوار + ولقد نشر جرائد تكره واطهر بحسن النشر خبايا نره + فلا الارض تبلعه والسماء تكاء وعادة الامير ان يحيى الامال + ويسترق الاحرار بالاموال + فليجعل متكرما هذا الامل محظوظا + ولا يجعله محظوطا ان شاء الله تعالى وله ايضا رقعة هذه وها انا عائذ معوذ وقاصد بالزيادة مقصود + اخاطب صدقائى بما

اخاطب واكاتب اخوانى بما اكاتب سمائى وقدة وارضى غدة تنتابنى الحمى ولا يفارقنى الشكوى نفسى نفسان ونفسى نفسان كان الحوشاطرنى فصوله فنلت غرته وحموله فالربيع بين عينى وخيشومى والصيف كامن بين صدرى وحلقومى وما عرفت لعلتى هذه سببا الا انى رايت نفس الحرية مشتكية فشاركتها فى شكواها ووجدت عين الكرم بالكما امتاذية فحملت عنها اذاها وقلت متمثلا شعر

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكى كان بالعواد

ثم ذكرت ما اعد الله تعالى للعباد من ثواب العلة فى المعاد فاستصغرت عند ذلك ما استعظمته وسهل مسلكى وان استوعرته وقلت مسح الله ما بتلك النسمة من العلة واعطى الشيخ بها امانا من القلة واعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق الى فنائه طوارق الحدثان وتمنيت انى واصلت غدوى برواحى فى زيارة الشيخ مشاهدا للحال واقباله نحو البرء والابلال وقد حيل بين العير والنزوان وعلى حالتى هذه فانى استريح الى خبر سلامته واحصل لنفسى منة وله ايده الله باهدائه الى يد ومنة ورايه فى اتحافى به موفق ان شاء الله تعالى ومن نظمه

واغيد سحار بالحاظ عينه	حكى لى تثنيه من البان املودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليله	اسامره والكاس والناى والعودا
ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها	كباسط كفيه ليقطف عنقودا

وكتب الى ابى بكر الخوارزمى

لئن كان ذنبى اننى اعتللت	فذلك ذنب صغير صغير

وان كان هجري من اجله	فذلك ظلم كبير كبير
فسوولك عن صدودالحيوة	وصد سوالك يسير يسير
فزرني قليلا تجد شاكرا	لدير القليل كثير كثير

وله في وصف اللقانق

وان كنت تهوى اليوم اكل اللقانق	فبادر الى المتاجيد العرانق
الى جامع اللذات طيبا وجودة	قضى حقه طاه بصعتر حاذق
تراه على السفود عند صلائه	كزنجية زينت بحلي المخانق
فبعض تدلى كالوشاح وبعضه	سوط عليه في محل المناطق
فانجح لقيت الخير في حاج امرئ	وفي شرط الود غير مماذق

ومن افاضل اضرابهم القاضي ابو القاسم علي بن الحسين الداودي بهراة

وهو عندي ممن يستحق ان يقال فيه ما قال الصاحب لبعض من كان يواليه لولا ان قدرة الله عندي حسن واحد لقلت ليس في المدة ودي مثله في كماله وفضله حاوز التسعين وناهز الثمانين واحد الايام منثورا ومنظوما وتاني التمام معقولا ومعلوما وشب للعلم خادما وشاء على العلى مخدوما فمن منثور كلامه فصل له من كتاب وصلت ملطفة الى الشيخ فلطفت لعليل برد ته وجبر صدع الارتياح وبردته نجبر سلامته التي نسيمها عندي نسيم الجنان والوسيلة الى السلوان وله ايضا فصل كيف لا اعتد بصنع الله لي في حيلة وده وعقيلة عهده وقد قلبني في الله احا حين عز الاخاء وعلم من بين الاوداء الوفاء وكاد لا يصدق في وجودهما رائد

ؔ قوله رائد من الرود ... حسن لهو رائد ... الرائد ... اخاؤدها

ولا يظفر بها مضل ولا ناشد + واصبحت المصافاة مخاتلة ومخاترة + والمخالصة مكاشرة ومتاجرة + وقد كان المتحابون فی الله اقل من القليل + والاسلام رونق الشبيبة + وهو فی بردته القشيبة + وله فصل من كتاب كلا فی فی مخاطبة الشيخ مماثل لانعكاس شعاع الناظر ومرد الفوارة ماء الغمام الماطر على المذهب الذی يذكره علی بن الجهم فی صفة الفوارة

ترد على المزن ما اسبلت	على الارض من صوب امطارها

وله من فصل كان كل مجلس من مجالس السمر للانس مزوقا + وللانس بنا مشوقا فكان مرويا مظمئا وموقدا مطفيا + مما انشدت له من قلائد شعره وان كان كالحصى قيمة

ربما قصر الصديق المقل	عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نائل فوفاء	فی وداد وخلة لا يقل
ارخ سترا على حقارة برى	هتك ستر الصديق ليس يحل

وقوله قالوا ترفق فی الامور فانه	يجدى ويری الدر بالابساس
ولقد رفقت فما حظيت بطائل	ما ينفع الابساس بالايباس

وقوله واخلاق كاطراف الزجاج	رفقت بهن رفقك بالزجاج
الى ان عدن لی زبدا بشهد	كذاك يكون عاقبة العلاج

وقوله فی مرثية ابی سليمان الخطابی رحمه الله

انظروا كيف تخمد الانوار	انظروا كيف تسقط الاقمار
هكذا هكذا تزول الرواسی	هكذا فی الثری تغيض البحار
اوحد الدين والمروة والفضل	رمته بسهمها الاقدار

مات من لم يكن لدنياه فتك	بجاه ولا عليه اقتدار
هي معترة الينه حداعًا	وهو دون افترارها فرار

وقد وصف ابو الفتح البستي فضله في ابيات له

ابا القاسم استعبدت ودي تالدا	تلاه بلا من لدنك طارف
واضعفت شكري حين ضاعف النعما	وقد يضعف البيت الذي لك المتضاعف
اتاني كتاب منك فيه طرائف	يمثل من اطرافهن الطرائف
صحيفة احسان تخر لحسنها	سجودًا اذا ما لاحظتها الصحائف
وفيه من اللطف البديع الوصائف	يقصر عن اوصافهن الوصائف
فواصلني منها شباب مساعد	وطالعني منها زمان مساعف
فاصبح منه عادلًا وهو عاسف	وعادت رخاء ريحه وهو عاصف

ومن اعيان نجوم الدولة ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد الشيرازي الكاتب ابن الكاتب والنقاب ابن النقاب والبحر ابن السحاب والبدر ابن الشهاب والماء التي لا يجد ها الماء ذكاء والسيف الذي لا يالف القراب مضاء والسعد الذي يلي ويتلو السماء ذكاء ونماء وعطارد تلميذ افادته والمشتري مشتري سعادته وثاقب النجم عند دهائه وسارق الشمس خادم رائه ورواثه حكم ابوه ابو طاهر الكاتب حسام الدولة ابا العباس تاش على ديوان اسراره بارعًا في الصناعة صناعًا في البراعة محلوقًا الفضل القول موفقًا غير الطول يناصل الصاحب اسمعيل بن عباد فيخرق عليه قرطاس الادب ويساجله فيملأ الدلو الي عقد الكرب مصعب لا المصعبي يضاهيه ولا الموصلي يباهيه

هو ابو الحسن احمد الموصلي امير الكتاب بخراسان ١٢ — هو الطيب المصعبي كان في جمع ادوات المعاشرة كاملًا ١٢

ولا الفارسي يدانيه + ولا اليسعي يبيع بعض مساعيه + يجانس النجم النثرة نثره
ويثاقب شعري المجرة شعره + فما بلغني عنه انه قال شعر

وحجاب سدته ابي العباس		بحسام دولته وصاحب جيشه

قد جمع في هذا البيت خصائص اوصافه + وضم الى واسطة المدح اقاصي
اطرافه + دالا على نبوة الاعجاز ببرهان الاختصار والايجاز + واراد الله
سعادة هذا الفاضل فهداه نهج ابيه + وعداه موقف التشبيه فنما نمو الاشياء
على طيب التربة والماء وليس نمو القامة والضخامة لكن نمو هلال الظلم
وشبوب النار فوق العلم + وصفاء الخمر مرشومة على الفدام + واختص بخدمة
الامير الجليل ابي سعيد التونتاش خوارزمشاه اذ هو تاج الحجاب + وناظر
عين الباب + فاعداه يمنه حتى لبس الملك فضفاضا + وغني عن السواد وان
عليه بياضا + وانتقل بانتقاله عن سمة الكتابة الى رتبة الوزارة + وعن
حضيض الخدمة الى يفاع الشركة في الامارة + فلم يشركه من ابناء جنسه
في البلاغة اثنان + وساد حتى اعيا من بني عبد المدان مدان + فمما وقع الي
من نسج قلمه + وحر كلمه من كتاب خاطب به بعض اخوانه لعل الدهر فايظني
او ترمع مساعدة الزمان + مباعدة الاخوان + وارضى من صدر الوزارة +
بقلب كالحجارة + فلم يزل نيل المراتب حلالا للعقود قطاعا للاواصر والعهود +
وكلا اني ما ازداد ارتفاعا + الا ازددت للصديق اتضاعا + ولا انال على الايام
رتبة الا ازددت الى الاخوان قربة غيري من يصلفه السلطان + ويبدله
الزمان + ويذم عهد الاخوان + على اني بهما نسيت عهدا او تناسيت + وقلعت

احبة الوفاء دون من احب فلست انسى عهده ولا ارضى قطيعته و
هجرانى وقد قيدنى بايادية الزهر واسترقنى بمعاليه الغر فما ارى له بدلا
ولا املك عنه تحويلا اعاذنى الله ما بقيت من صد وده ولا سلبنى طيب
الانس به بمنه وجوده وهذا القدر على مبلغ القدرة دال وللمميز البارع متى
قصد الانصاف فى المدح والتقريظ مجال ومن اعيان رعايا السلطان حسنا
طوس وان كانت نيسابور دار قراره ومعتقد ضياعه وعقاره ابو جعفر محمد بن
موسى بن احمد بن محمد بن ابى القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن على
بن الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين شعر

نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا

وقد خدم ملوك آل سامان وعاشر وزراءهم وكتابهم والتقط محاسنهم
وآدابهم والباطنه ساتيع العلوم وادواله مرابع العقول ومجالسه حدائق
الجد والهزل وجوامع الكلم الفصل فلم يبق يتيمة خطابات ولا كريمة صواب
ولا غرة حكمة ولا درة نكتة ولا طرفة حكاية ولا فقرة رواية الا وهى عرض
خاطره وقرة ماحته ونصب تذكره ومثال تصويره لا تنفصل عن صحيفة فكره
لا تبرح صحيفة ذكره ولا تنكشف لديه معارفه ولا ينزف بحر لطائفه
وهو واحد خراسان من بين الاشراف العلوية فى قوة الحال وسعة المال و
اتساع رقعة الضياع وارتفاع قدر الارتفاع واشتداد باع العز وامتداد
شعاع الجاه والقدر وقد كتبت عنه من نوادر الاخبار والاشعار ما حكيت بعضه
فى كتابى الموسوم بلطائف الآداب وسأورد الآن نكتا مما قاله وقيل فيه امانة

عن غرر معاليه فمن شعره شعر

وشادن وجهه بالحسن مخطوط ... وخده بمداد الخال منقوط

تراه قد اجمع الضدين في قرن ... فالخصر مختصر والردف مبسوط

لو كان ادركه لوط النبي لما ... ينهى لنا ابدا عن مثله لوط

وله

فديت غزالي ملكي حقيقة ... يلذ به عيشي اذ نابني هم

جميل محياه وكالدعص ردفه ... لطيف سجاياه وليس له خصم

وقد اكثر الشعراء والادباء فيه فمن ذلك قول ابي الفتح البستي

انا للسيد الشريف غلام ... حيث ما كان فليبلغ سلامي

واذا كنت للشريف غلاما ... فانا الحر والزمان غلامي

ولابي الفضل الهمداني المعروف ببديع الزمان فيه

انا في التسنن رافضي في ولائك ... وان اشتغلت بهولاء فلست اغفل عن اولئك

يا عقد منتظم النبوة بين مختلف الملائك ... يا بن الفواطم والعواتك الغرائك والترائك

انا حائك ان لم اكن عبدا لعبد وابن حائك

ولبعض اهل العصر فيه يهنئه

عيد البرية عيد المهرجان اتى ... اهلا لعيد اتى عيدا يهنيه

العيد لا زال يبقى الى امد ... وعيدنا دائم الاحسان باقيه

لا زال سيدنا في ظل دولته ... وظله دائما ممن يواليه

محكما في رقاب الارض قدرته ... يجني له ثمر الاقبال جانيه

اعشاره المجد واليسر حلائبه ... خراجه الدهر والدنيا حواليه

وبنى بنيشابور دارا تنافس اهل العصر في ذكر بنائها ووصف تزويقها وسعتها

فمن ذلك قول ابي الفضل الهمداني

دار بهمت عراصها تحكي الاباطح والرصافة بين المروة والنبوة والخلافة والصيافة
فيها الحصافة والعفاف مع السماحة والثقافة لا ولت بادار الكرام مصونة عن كل آفة

وفيها لابي عبد الله الغواص

يا دار سعد قد علت شرفاتها	بنيت شبيهة قبلة للناس
لو ردود وفد اوكتقف ملمة	او بدلا مال او ادارة كاس

فهؤلاء اعيان رعايا السلطان في الفضل الواسع والادب الجامع ووراءهم من فرسان السعادة والخطابة واعلام البراعة واحداث الصناعة من يحجز ذكرهم عن الذكر المقصود بهذا الكتاب ولم استقر اسامي المذكورين الا لانهم بالاضافة الى سائر اعيان البلاد افراد في ارتفاع المراتب واتساع الحظوظ والرغائب واضطراب الصيت في الآفاق وصوغ الايادي قلائد للاعناق وسعود الى ذكر السلطان يمين الدوله وامين الملة ووقائعه التي هي حدود الطيات وان سخطتها نفوس العداة ففي كل وقعة الى وقتها ويومها ونلحق سرح حالها تقويمها الى ان يوفي الكلام حقه من الاشباع في الحروب التي جرت بين السلطان وبين ايلك الخان

ذكر غزوة بهاطية

ولما فرغ السلطان يمين الدولة وامين الملة من امر سجستان وسكن له بانضمامها واحاب عنه عارضها ارتاح لغزوة بهاطية فجر الجحافل مسومين بشعار الهداة التقاة وبرايات الحماة الكماة حتى عبر سيحون من وراء المولتان الى المدينة بهاطية فالفاها ذات سور تزل عن موازاتها

اجنحة النسور + وقد احاط بها خندق كالبحر المحيط + فی الغور البعيد والعرض البسيط + وهی مشحونة بملئ الوهم من عُدّة وعديد + ومعول من حديد و كل فيل كشيطان مريد + وعظيمهم يومئذ المعروف بجيرا + فاستخفته العزة بما حوته يده للبروز من وراء السور مهولا باعداد رجاله + واشخاص افياله + ومتطاولا بباع الاقتدار فی قتاله + وحضأ السلطان عليه نار الحرب ثلثة ايام بلياليها يرميه بالصواعق + بين ظبی السيوف البوارق + ويقذفه بالشهب اللوامع + من شبا الرماح الشوارع + وواصلها عليهم صبح الرابع بضرب يطير الحواجب عن العيون + ويزيل القنابل عن الشؤون + ورشق يدع الاجساد مناخل بل مناجز قد انفجرت عروقها + واعيت على السكر بثوقها + حتى اذا توجت الشمس قمة النهار + اهاب بالشد على الكفار الفجار + فتجاوبت نعم التكبير استنزالا لنصر الله + وتنجزا لصادق وعد الله + وحمل اولياء الله على ذوی الافك والشرك حملة كشفت صفوفهم + وارغمت بالذل انوفهم + واقبل السلطان كالفحل الفنيق يضرب باليدين + ويفد الدارع بنصفين + ويسقی ظماء الكفر من كئوس الحين + وملك عليهم فی تلك الشدة الواحدة عدة من الفيلة التی كانت يعتدها الكافر حصونا القلبه + ويعدها سكونا لقلبه + وتماوج الفريقان فی غبار تلك الحملة بين نقف يثير ادمغة الهام + وطعن ينزف حشاشة الاجسام + واعلى الله راية السلطان بل راية الدين والايمان + واهب ريح النصر رخاء + واعاد شدة العيش رخاء + فولى المشركون نحو المدينة اعتصاما بسورها + وانحصارا فی دورها + فاعجلهم الطلب عن الاحتياط

مفعول له ولی ۱۲

وملك عليهم مداخل الحصار وتعاون ابناء العسكر على سدّهم حادثة
وهدم مرو تاثقة وتطاردوا على تفسيح مضايقه وتفتيح مغالقه وقد كان
بجيرا حين علت احوال الحرب واضلت مناخر الطعن والضرب احسّ
بالهون والعطب وشام برق الويل والحرب فاندسّ في عصابة من رجالة
رجاله للاحتجاز بعض الغياض والاستناد الى شعف بعض تلك الجبال
فسرّب السلطان كوكبة من خواصه في طلبه فاحاطوا به احاطة الادراك
بالاعناق وحكموا فيه حدود البواتر الرقاق فلمّا راى بجير اما دهاه
عمد الى خنجر كان في خصره فهتك به حجاب صدره واستقل الى نار الله
الموقدة التي تطّلع على الافئدة جزاء لمن كان كفر وتولّى وجحد الآخرة و
الاولى فلا صام ولا صلّى ولا سبّح ربه الاعلى ثم واقبل عسكر السلطان
فقتلوا المقاتلة وغنموا الاموال الحاصلة وخصّ السلطان مائة وعشرين
راسا من الفيلة بما يضاهيها من ذخائر الاموال والاسلحة بلگا عزّ على
غيره مناله وبلگا تطفّل على حليته حاله واقام بهاطية الى ان طهرها
من انجاس اولئك الارجاس وادناس اولئك الانكاس ونصب بها من يعلّم
حملة الدين سنن الاسلام ويبيّن لهم طرق الحلال والحرام ثم كرّ الى غزنة
موفور العلاء منصور اللواء عالي الراى سائر الجدّ على خط الاستواء الا انه
وافق منصرفه هوامي امطار وطوامي انهار وقوارع جبال وقوارع اضداد و
اقتال فاستغرق الغرق جلّ اثقاله وشمل التفرّق جملة من رجاله ووقاه الله
آفة تلك المسافة ومهالك تلك المسالك وهو يتولّى الصالحين وقد

كان ابو الفتح علي بن محمد البستي يتكر حركات السلطان بنفسه في تلك المقاصد براى بيستمليه من عطارد + وحقا لقد كان يقول + ما تشهد به العقول و اذا جاء بهم او السيف الحسام والبطش والاقدام قد سقط الكلام وبطلت الصبا والافكار

وانشدني ابو الفتح لنفسه في هذا الباب

الا ابلغ السلطان عني نصيحة ... يشيعها ود وراى محنك
تجاوزت اوج الشمس عزا ورفعة ... وذلك قسرا كل من قد تملكوا
فما حركات متعبات تديمها ... تان فاوج الشمس لا يتحرك

وهذه مسئلة يتنازعها الاوائل فمنهم من يجعل لاوج الشمس حركة كسائر حركات الاوجات + فاما المحققون فقد انكروه ببراهين هندسية واشكال برهانية

ذكر غزوة المولتان

قد كان بلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة حال والي المولتان ابي الفتوح في خبث نحلته + ودخل دخلته + وتحسر اعتقاده + وقبح الحاده ودعائه الى مثل رايه اهل بلاده + فانف للدين من مقارنته على فظاعته شره وشناعة امره + واستخار الله الخائر في قصده لاستتابته وتقديم حكم الله في الايقاع به وامر بضم الاطراف وكف الذيول + وجمع الخيول الى الخيول + وضوى اليه من مطوع المسلمين من ختم الله لهم بصالح العمل واكرمهم باحدى الحسنيين في الازل + وثار بهم نحو المولتان عند موج الربيع بسيول الانواء وسيح الانهار بفضول الانداء + وامتناع سيحون واخواتها على ركابها + واستصعاب متونها على اصحابها + فكتب السلطان الى اندبال عظيم الهند ان يطرق له في

ملكته الى مقصده فمتع وتمرد + واخذته العزة باللوم فابى وتشدد

ورأى السلطان عزة الراى فى دهمة ذلك الخطب ان يبدأ بزعل غزة جانبه

لينبذ اصلفه وليبيح عز بيته + ويمزق لفقه ولفيفه جامعا بين غزوتين +

وقاطعا جنا الحسنيين فبسط عليه ايدى القتل والايثاق + والنهب والارهاق +

والهدم والاحراق + يلجئه من مضيق الى مضيق + وينفيه من طريق الى طريق

طاويا عليه بلاده طى التجار بحضرموت ابرودا الى ان ضجرت القنا من هتك

حلق الدروع + وسكرت الظبى من رشف علق الاحشاء والضلوع + وكر

راتره فى اغوار دياره واعماق رباعه يتحسس دمات السهول وقصص الاماء

ويقرى عليه وحوش الجو بين ضيق المداخل ورحب المفاوز حتى اضمرته

نواحى قشمير + ولما سمع ابو الفتوح والى المولتان بما جرى من امر عظيم الهند

وهو الوجر الرفيع والسيد المنيع + والسيف الصنيع فايس بامر بشيره وذرع

نفتره + وايقن انه عن الجسال لايطال تهضبات القور + ونزهق البراة لانها

سعات الطيور + فاعجل نقل امواله على ظهور فيلته الى سرنديب واخلى المولتان

للسلطان يفعل الله ما يشاء + فثنى العنان اليها مستعينا بالله على ما احدث

فى دينه او حدث بتوهينه + فاذا اهلها فى ضلالتهم يخطون + وفى طغيانهم

يعمهون + يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم

نوره ولو كره الكافرون فضرب عليهم بجران المحاجرة + وكلكل المناجرة

جرا للغلاصم + وتبكيتا للايدى من المعاصم + وارصادا لهم بالفاقر القواصم +

حتى افتتحها عنوة + وشحنها عقابا وسطوة + والزمهم عشرين الف الف درهم

الدق

المحاصرة

يرخصون بها دنس استحصائهم ويدرؤن عن انفسهم هجنة استشرائهم
وابائهم وغير ذكره بما اتاه الله من نصرة الدين وانارة معالم اليقين
عرض البحر الى ديارات المصر حتى درست بها مقاماته التى لم يزر ومثلها
عن ذى القرنين الحديث انتهى من امر السدين وارتعدت فرائص السند اخواتها
بطشة وانتقاما وخفقت بها ملجوى الالحاد وطمست صوى الغى والعناد فلله در ابى تمام حيث يقول

كرمت غزوتاك بالامس والخيـ ... ـل دقاق والخطب غير دقيق
حين لا جلدة السماء بخضرا ... ء ولا وجه شتوة بطليق
ان ايامك الحسان من الروم ... لخمر الصبوح خمر الغبوق
معلمات كانها بالدم المهـ ... ـراق ايام النحر والتشريق

ذكر عبور عسكر ايلك الخان

قد كانت الحال فى الالفة قائمة بين السلطان وبين ايلك الخان الى
ان دبت عقارب الفساد فى ذات البين واضطرب الحبل الساكن واشتعل
الجمر الهامد وراعى ايلك فرصة المجاهرة بسر المكاشرة حتى اذا صمد السلطان
صمد المولتان وغارت تلك البلاد راياته وخفقت عن اغيار رجاله ولاياته
سرب سباشى تكين صاحب جيشه واحد قراباته الى كورة خراسان فى معظم
اجناده وشحن بلخ بجعفرتكين وعدة من قواده وكان والى طوس ارسلان
الجاذب مقيما بهراة مامورا بالانحياز الى غزنة متى نجم ناجم عناد او
نعق ناعق بفساد فاسرع الانقلاب اليها اخذا بوثيقة الحزم فى ترك القتال
وتربصا بالحمل غاية الفصال وورد سباشى تكين هراة فاستوطنها ونصب

الحسين بن نصر لصحابة الديوان نيسابور وترتب العمال وواصل الاستخراج
وما يلهم كثير من اعيان خراسان الاستخفاء حذر السلطان من حاسم مولتان
وتناقل الالسنة اهواء القلوب وبوارع النفوس احابيز زور واراجيف غرور
وامر الوزير ابو العباس الفضل بن احمد بالاحتياط عن الطريق بين غزنة وحدود
الباميان وبيهيز وسدها بحماة الرجال على حصانة مداخلها وصعوبة
مراكبها فطير البدير الى السلطان بما انبث في اطراف البلاد من حيات العداة
وعقارب العواة واعجلته بديهة البلاغ عن استتمامه وازعجته غلبة
الحمية عن مقامه فركب ركوب العاصف كتاف الجهام الفارغ يطوى
الارض على المهارق بين ايضاع وايجاف واهتداء واعتساف وبين سهول
وطراب وسهوب وشعاب حتى الى عصى القرار بغزنة واقام العطاء لاسا
دولته واساء حملته وملأ ايديهم بالعطايا والرغائب واراح ملتهم
بالمطايا والركائب واستنفر الاتراك الخلجية احلاس الظهور وابناء
الصوارم والدكور فهم منهم شعر | جن على جن وان كانوا بشر
كانما خيطوا عليها بالابر | وجاس بهم بحو بلخ وبها جعفر تكين
فاسرع الكر الى الترمذ اشفاقا من صعقة الضيغم الحادر واحتراسا من
وثبة الارقم الثائر واستقر السلطان ببلخ موفور الانس والجذل كما
يحتلي صفحة الشمس من برج الحمل وامر باتباع سباشي تكين بارسلان
الحاذب في زهاء عشرة الاف من ابناء الكفاح ومنجبة الارواح باشطان
الرماح وسارع سباشي تكين نحو الوادي للعبور فلم يرعه الا العاديات

ضوائح + والموريات قوادح + فكر على ادراجه حائراً عائراً + وعطف على مرو
على ان ينسرح منها الى الشط على سمت المفازة فاذا الابار مزرومة + والمناهل
مطمومة + و وديقة الضيف مسعورة + واذيال السوافي على المعالم مجرورة
فانثنى سرخس وبها المحسن بن طارق رئيس الاتراك الغزية فاحدق به
احداقاً اسدّ عليه باب الهرب + وضيق دونه وجه المجال والمضطرب
فمانعه ما قدر + ثم ظفر به سباشى تكين فقدّه بنصفين بعد ان قتل منهم
مقتلة عظيمة من الجانبين + واعجله ارتداف ارسلان الجاذب اياه عن
فصل المقام وروح الاستجمام + فارتحل الى ابى ورد ومنها الى نسا وبينهما
مرحلة واحدة كلما صدر هذا ورد ذاك + ومتى ظعن ذاك اناخ هذا تقاسما
مداد الطلب والهرب جماماً + ولا يردان المياه الا لماماً + وقد كان سباشى
تكين قد حصل صدراً من المال والاسلحة من نواحى هراة وغيرها فصارت
عقلة له دون الحفوف فى وجه النجاة فهو يتيا من مرة ويتياسر اخرى
منكوساً على راسه خوف العامن اسلام ما بردت به يده واعياه الخلاص
بحشاشة النفس اخيراً الا بافرازه عن جملته + وتفريغ الخاطر عن الشغل به
ولما قرب ارسلان الجاذب من نسا رحل عنها متوجهاً نحو سبستان
فازعجه الطلب نحو جرجان فركب قلل تلك الجبال بين الاجام الملتفة و
الغياض المحتفة + والمخارق المضطربة + وتسلط الكراكلة على اثقاله وافناء
رجاله + حتى فشت نكايتهم فيه + واستامن الى شمس المعالى قابوس بن وشمكير
طوائف من اهل جملته لعدم المراكب + وذهاب الحرائب + وانفل هو على سمت

دهستان حتى عاد الى نسا وجمع ما بقي عليه من تلك الاثقال + فاصدرها
الى خوارزمشاه ابي الحسن علي بن مامون يستودعه اياها امانة لايلك الخان
قبله + وحذره ان يمد اليها بغير الصيانة يده + واصحبها رجالة عسكره وعجزهم
عن صحبته + واقتحم المفازة متوجهاً نحو مرو + وقد كان السلطان قد جدد
الطوس مراعياً عنه ركض ارسلان الحادث على اثره + والصاقر الطلت الكتيبة
فلما بلغه ركوب سباشي تكين عرض المسافة على طريق مرو معارضاً له في
مسيره + وناقصاً عليه قوى تدبيره + فوصل اليه تخلصه عن رعاء تلك
البيداء + ورماه بابي عبدالله محمد بن ابرهيم الطائي زعيم العرب وسائر قواد
رجال يرون الملاحم ولائم + والوقائع نقائع + وسيوف الضراب
عرائس + وصفوف الكماة فرائس + فكان كما قال سعيد بن حسام

فررت من معن وافلاسه	الى اليزيدي ابي وافد
فكنت كالساعي الى متعب	موائلاً من سبل الراعد

واحاطت به السيوف حيث لا ماء الا منابع الافواه وهي ناصبة + و
لا مرعى الا شكائم اللجم وهي عاضبة + واسر اخو سباشي تكين في زهاء سبع
مائة من وجوه الافراد + ورؤوس القواد + وامر السلطان بقراحوليّاتهم
فافرغت قيوداً لكعابهم وجوامع لرقابهم + وحملهم الى غزنة ليرى اهلها
حسن صنع الله له في نصرته + ونقض عهده وميثاقه + ونجا سباشي تكين
في حف من العدد بحمية الدقن تعرجيحون الى ايلك + وقد كان ايلك عن اخاه
جعفر تكين في زهاء ستة الاف رجل الى بلخ ثانياً لاستفساد عزيمة السلطان

في قصد سباشي تكين واخراجه فتهاونوا بهم حتى فرغ الخاطر من امره ووضع ما
انقضه من الشغل عن ظهره ثم ثنى العنان اليهم شد الغص الهوى بغباره و
استغرق اوقات ليله ونهاره فلم يرعهم الا راياته باجنحة النجاح طائرة
وخيوله في صهيل المراح سائرة وكمن لهم السلطان فلما راوا الكمين انفلوا
منهزمين يختمون دعوة الخلاص بامين امين وتبعهم صاحب الجيش ابو المظفر
نصر على ساحل جيحون كاسعًا لادبارهم ومشخنا في اغمارهم الى ان عبروه فسلمت
خراسان من عيث سوادهم وخلت من مبثوث جرادهم فاضطرب ايلك خان
لما جرى على عسكره من الضغطة الكبيرة والصدمة المبيرة فاستعان بقدرخان
لقرابة بينهما وكيدة ولحمة وشيجة واستجره بحفي مسئلته الى ثاره
مستظهرا بنصرته وظهاره فاستجاش احياء الترك من مظانها وحشر
بني خاقان من اقصى بلادها واستنفر دهاقين ما وراء النهر في جيوش تجل
عن الحد والحصر وسار في خمسين الفا او يزيدون حتى عبر جيحون مدلا
بعسكره المائج وبطشه الهائج ومعتضدا بقدرخان ملك الختن ذي العدة
والعديد والباس الشديد والايد المتين والبسط والتمكين في رحلها كالبغال
والفوالج فوق البحور الموالج عراض الوجوه خزر العيون فطس الانوف
خفاف الشعور حداد السيوف سود الثياب من حلق الدروع يحملون جعابا
كخراطيم الفيول محشوة بنبال كانياب الغول ولما سمع السلطان بعبوره
في جمهوره وهو اذ ذاك بطخيرستان سبقه الى بلخ فاستوطنها قاطعا عنها
طمعه ومالكا عليها مباره ومنتجعه واستعد للحرب فخرج السلطان في

عساکر الترک والهند والخلج والایلاقیة والغزنویه ابناء الجد والصدق وابناء السبق والرشق، الی معسکره علی فرسخ من البلد یعرف بقطرة جرجیان وسیع المجال علی الرجال رحب الفضاء علی الدهماء ونزحف ایلک الی محاذاته فی عدده الدهم وعسکره المجر وتطارد الفرسان وتجالد الشجعان سحابة یومهم علی رسم الطلائع، امام الوقائع، الی ان کفهم حاجز اللیل واصبح الناس علی میعاد الحرب هیئ السلطان رجاله صفوفا کالجبال الراسیات والبحار الزاخرات ورتب فی القلب اخاه صاحب الجیش نصرا والی الجوزجان ابا نصر احمد بن محمد الفریغونی وابا عبد الله محمد بن ابراهیم الطائی فی کماة الاکراد والعرب وسائر جماهیر الهنود ومساعیر الجنود ورتب فی میمنته حاجبه الکبیر ابا سعید التونتاش فیمن یرسمه من اعیان الرجال وفرسان الزحف والصیال وندب للمیسرة ارسلان الجاذب فیمن تحت یاده من نجوم الابطال ورجوم القتال وحصن الصفوف بزهاء خمسمائة من فیلته التی تمید الجبال من اثقالها، وترتج الارض بزلزالها، واقبل ایلک فشحن قلبه بخواص غلمانه واعلام فرسانه، وولی قدرخان میمنته فی اتراک الختن بین احام العوامل والختن وشحن جعفرتکین میسرته بکل التسنم کالشجاع المحرج والحسام المرهف بین رقابات الرعب والحتف وتحامل بعضهم علی بعض فجیلت المعرکة سماء غمامها مثار القسطل وبرقها بریق البیض والاسل ورعودها صلیل السلاح ورجامها صبیب الجراح واستتر ایلک عن ضوء الحیول الی صعید الارض زهاء الف غلام یقلقون

الشعور انصافا + وينصبون وسائط الاهداب اهدافا + فيشكوا بالنبال تجافيف الفيول + وشقوا بالنصال سرابيل الخيول + ولما جد الامر + واحتدم الجمر + واعضل الداء + واستفحل الاعداء + وزخر وادي الخطب بمده + وكاد يخرج بادي الشر عن حده + نزل السلطان الى صعيد ربوة كان يشرف منها لتدبر عطفات الحرب + وتلا في نزفات ذلك المركب الصعب + فوضع لله خده وعفر شعره + وارسل دمعه + وقدم نذره + ودعا الله ان يحرس ملكه ويحسن فلجه ونصره + ثم وثب الى قعدته من فيلته المغتلمة فحمل بها وبلسان خاصته على قلب ايلك فاهوى الفيلة الى صاحب رايته فاختطف بها من سرجه ورمى به في المهوى من فوقه + وتنل الآخرين خطما بخراطيمه + وشكا بانيابه + ودوسا باظلافه + وانشال الاولياء السلطان على الآخرين بسيوف تلغ في الدماء + وترشف احساء الاحشاء + فطارت قلوبهم هواء + واستحالت قوائمهم هباء + وولوا على اعقابهم نافرين + وتبعهم الطلب بذبات القسر والقهر + الى ان لفظتهم خراسان الى ما وراء النهر + وذلك في شهور سنة سبع وتسعين وثلثمائة ولقد احسن ابو الحسن السلامي في قوله فكانما وصف لرومه اثاره وافعاله

يا سيف دين الله ما ارضى العدى	لو ان سيفك مثل عدلك يعدل
ما ان سننت لهم سنانا في الوغى	الا اظل عليه منهم ايطل
والروض من علق النحور مضرج	والماء من ماء الترائب اشكل
والنقع ثوب بالنسور مطير	والارض فرش بالجياد مخيل
يهفو العقاب على العقاب ويلتقي	بين الفوارس اجدل ومجدل

وسطو رحيلك اما الماتها	شمر تنقط بالدماء وتسكل

وامتدح السلطان امير الدولة وامين الملة ابو القاسم الحسن بن عبد الله المتوفى بقصيدة اولها

ظهر الحق بانت الاركان	صاعد النجم عالى السيان
وهو للردى ذوو الكب البغى	واهل العناد والطغيان

وفيها

يا الذي عز كم بمحمود المحـ	ـمود انحاؤه بكل لسان
يا ابي القاسم المعظم ظل الـ	ـله في الارض صفوة المنان
من مساويه بهرة للمسايا	عرض للحتوف والاحزان
احملتم بانه ملك الامـ	ـلاك طرًا وتاج هذا الزمان
من يراه في السبق الاستعداد الـ	ـسنور من نور وجهه النيران
ملك صار من مضى من ملوك الا	رض لفظا وجاء عين المعاني
فخر المترقات بالحظ منه	واستطالا باشتياقه المعرتان
جمع الله فيه وهو قدير	عالما للكمال في الحثمان
ملك عادل وادى ضعيف	واخوه في حكمه سيان
ملك وهو في الحقيقة عبدى	ملك صيغ صيغة الانسان
احد الهند بالبماني ويحوي	بما ان اراد بالهند واني
سيعم والموت طرفا رهان	يحو خلق الحد قيند ان
حد يمنى بان سيحضع حما	لليمنى كل سيف يماني
لو عصا حروع تسمى اليمنية	ظلت تحيك في الميدان

مواسعف الساب والاستعارة الوالطيب ذات سع والملوك وع

انما سیفہ الحسام عصا مو / سی بن عمران صاحب الثعبان

وقرا جولیا تکم کید سحر / فاذا جاءت العصا فهو فان

غاب عن غابة الهزبر لغزو ال / ہند مستنزلا رضی الرحمان

فسبی واستباح واجتاح من / ہم واحل النکال بالاوثان

وانثنی قافلا وقد ملأ الای / دی فیئا وفاض بالرضوان

فسطا باسر بطاغیة التر / ك واهل الشقاق والعصیان

طلعت رایة له فتولوا / کعیادید ثلة من ضان

کم قتیل وکم جریح وغرقی / واسیر فی القید ذی اسفان

طار ایدی سبا عساکر ظنوا / انهم ملکوا علی البلدان

خطبوا الملك فاعنتهم خطوب / جرعتهم مرارة الخطبان

فبخوارزم فی الشجون الوف / والوف تهیم فی جرجان

وبمرو وفی القفار الی جیـ / حون قتلی ماکل الحیتان

جزر للسباع فی کل فج / طعم للنسور والعقبان

بارك الله ربنا فی خمیس / رد عنا خمسین الف عنان

شربوا السم عام اول لما / عبثوا للشفاء بالافعوان

ثم عادوا فی العام بالعسکر الـ / مجر من الحور والملاح الحسان

فابی المرد فوق جرد المذاکی / من جنادید او من الخصیان

بوجوه مضیئة کبدور / طلعت جنح لیلها الاضحیان

صادموا الصخر بالزجاج فظنوا / ان یصید والاسود بالغزلان

قل لعمري يكون ذاك ولكن		ليس في كل موقف ومكان
وهو شمس النهار فوق سرير الـ		ـملك وصدره في الايوان

وكتب ابو الفضل الهمذاني البديع الى الشيخ الوزير ابي العباس هذا و مر بالكعبة
احرما في الجمعة لقد انصف من رامى القارة وحمى السيف ما قال ابن دارة + ثم
لا مروة بعدها للترك + ولا تحلم بعدها بالملك + لقد كان السلطان ادام
الله نصره وعرض لله فقره وفوض الى الله امره + واخلص لله نذره + وناهض بالله
خصمه + وسأل الله حوله + ولم يحسبه كثرة الملا حوله + شد الله بذلك ازره وقوى
امره واعز نصره + واقطعه عصره واطمعه ملكه واورثه ارض الطغر
باسنانه + والموتى يأتي الامر من بابه + ولقد فصل منه ابر الجلاد ثم البلاد مسالم كأنكم
لا يحطمنكم سليمان + كتب الله ليغلبن السلطان + ورأيت ان السيف امامك
وخلفك ان الموت قدامك + وارضك ان تأتيهم يومه ليس فيها حلم + ان
المغازي + صارت مجاري الارنب ركضا نادم + ورب سوط ظالم + ورب
عور الى ثورة + ورب طمع يهدي الى الطبع + الا ان هذا الفتح فتح حط على الشريعة
ماءها وعلى السنة دماءها + وعلى النفوس دماءها + وعلى الاموال نماءها
وعلى الحرم عطاءها + اعاد الله به البلاد خلقا جديدا + وانشأ الناس نشأ
حديثا + وعقد للملك عقدا طريفا + فما اولى يومه ان يتخذ عيدا + ويجعل
في التصرفات تاريخا جديدا + وليس العقد مع الله بالسوط + واوفوا الله بعهده
كما صدقكم وعده + واما عهد عند السلطان ان يحسن السطر وعهده عند الشيخ
الجليل ان يحسن الحصر + وهراة من بلاد شيعة هذه الدولة وعينها فان

حُطّ عن حملها العلاوة + وأزيل عن عبرتها الاتاوة + فلله هذا النظر ما احلى
ثماره واكرم اثاره فلما وضعت هذه الحرب اوزارها + وافاضت غرة النصر
انوارها سنح للسلطان ان يكبح اعنته الى جانب الهند للايقاع بالمعروف بنواشاه
احد اولاد ملوك الهند كان نصبه ببعض ما افتتحه من ممالكهم لخلافته على
سد ثغورها + وتحصين اطرافها وحدودها + اذ كان قد استحوذ عليه الشيطان
فارتد فى حافرة الشرك + وانسلخ عن جلدة الاسلام + وواطن زعماء الكفار على
خلع ربقة الدين + والانفصام عن عروة حبل المتين + فعنّ له ان يركض من فوره
اليه + وصبّ سيوفا تقطر من دماء مخالفيه عليه ركضا بادر افواج الرياح + واختصر
اوقات الاظلام والاصباح + حتى نفاه عن مثواه + وملك عليه جملة ما حواه + واعاد
الى تلك البقاع بهجة ملكه وسلطانه + وحصد نجوم الشرك عنها بحدّى سيفه
وسنانه + فذلك برهانان من الله فى اعلاء دولته + واشاعة دعوته + و
اعزاز نصرته + وافلاج حجته + ويسّر الله له الانقلاب الى غزنة مظاهرا له
بين نصرين يتجاريان فخامة وجلالة + ويتباريان نباهة وجزالة +
وَذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَّشَاۤءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ

ذكر فتح قلعة بهيم نغر

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد ان فتح الفتحين + واقتدح
النجحين عرّج على غزنة للاستراحة والتفرغ لشكر الله على النعم المتاحة واقام
بها ناشحذ عزيمته لغزوة اخرى يرتفع بها حدود الاسلام + ويتعفر بها خدود
الاصنام + ويتنكس عندها راية الشيطان فى مرحل الغواية شنده + وجبل

صفة راية الشيطان ١٢

للصلاة لترميه + اذ كان بعد همته ليسو مر خلاف الطباع البشرية واستحسان
المصيح الوتيرة واستصحاب السلوك على الوتيرة واحيا رقرع الاسنة والعوالي
على نقر المثاني والمثالي + وترجيح حدود البيض القواضب على حدود البيض
الكواعب كل ذلك لجد بيتيه وصيت يعتنيه + وعزم يحويه وسعي يقربه
الى الله به وفيه + حتى اذا السلخ شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة استخار
الله في اتمام ما رامه + واسراج ما تولى الحامة + وسار متوكلا على الله الذي طالما
اطعمه نصره + وعز وصعر + حتى اذا انتهى الى تسر سا الى تبطو تهند لاقاه اهن بال
بن اندبال في جيوش تحيش بسود الرجال في سعن السماح + وبرق الرماح
وزهر الدروع + وذكر الفيول + واقترب الحرب عن انيابها العصل + وتوالت
الحملات كما تتهاوى لوامع الشهب + وتترامى بوارع السحب + ودارت رحى الطعن
الضراب طاحنة كل بدب شجاع + وقرم مطاع + وامتدت الوقعة من طفولة
النهار الى كهولة الطفل + حتى اكتسب الارض لون الشقائق من دماء الطلى و
العواتق + وكادت تدور للكفار دائرة + لولا ان الله اعان السلطان على حملة
في خواص غلمانه كشف ادبارهم + ومحت عن ساقتهم اثارهم + واعمر بلادهم
كانتماص القصور بل كامواج البحور + واقبل اولياؤه يحسونهم الى تتقفونهم
من بطون الاودية والشعاب + وظهور الفيافي والهضاب + واتقى السلطان
بنفسه اثره بين تلك المهارب منجزا وعد الله في نصرة دينه + وقتل كل ذي نفاق
وشقاق لحينه + فافضى به الطلب الى تصميم لغرا حصن قلعة بنيت على
حرف طود رفيع + خلال ماء منيع + وقد كان ملوك الهند واعيان اهلها

وجماعات النساك من ذوي الاملاك بها يدخرونها مخزنة للصنم الاعظم
فينقلون اليها قرنا بعد قرن من انواع الذخائر واعلاق الجواهر ما تحف
او زائر وتنقل عند السوم قيمه واثمانه عبادة بزعمهم لما يفيدهم الحسنى و
يقربهم الى الله زلفى فصادف السلطان منها ثمرة الغراب ونزبة الاحقاب
ما لا تقله ظهور الاجمال ولا تسعه اوعية الاحمال ولا تنسخه ايدي الكتاب
ولا يدركه فكر الحساب فحشر عليه جنوده وضرب حواليها بنوده وانبرى
لقتال مستحفظيها بقلب جرئ وانف حمي وعزم ذكي وبطش قوي ورأي بالصواب
وري ولما راى القوم غصيص تلك الجبال بمغاوير الجنود وتطائر النبال صعدا
كثير الوقود واستفزهم الرعب والوجل والوى باحلامهم الخوف والوهل
فتخيلت ابصارهم تلك الرتوق فتوقا وهاتيك السدود فروجا والسكور
بثوقا وسحرتهم دولة السلطان فهوتهم كلاب الادبار والخذلان واعيتهم
وجوه الامن والامان الا من جانب الاستيمان فتنادوا جميعا بشعار
السلطان وفتحوا باب القلعة وجعلوا يتساقطون الى ارض الامان
كالعصافير اخرجتها البواشق والغيوث جادتها الغيوم البوارق وفتح
الله تلك القلعة على السلطان فتحا يسيرا واتاه من لدنه صنعا كبيرا
واغتنم ملأ مقترح النفوس من بنات المعادن والبحور وزائنات القمم
والنحور ما اودعها الزمان اكناف الاعوام والشهور ونقلها والى الجوزجان
ابي نصر احمد بن محمد الفريغوني وسائر خاصته ووكل حاجبيه الكبيرين
التونتاش واسغ تكين بخزائن العين والورق وسائر ذوات الاخطار

والقيم وتوكل بنفسه بخزائن الجواهر ينقل منها ما اقلته ظهور رجاله واستحمل
سائرها اعيان رجاله وكان مبلغ المنقول من الورق تسعون الف الف درهم شاهية
ومن الذهبيات والفضيات سبع مائة الف واربع مائة من وزنا ومن اصناف الثياب
التسترية والديابيج السوسية ما انطق مشايخ الزمان والطاعنين في الاسنان
ان لا عهد لهم بامثالها صنعة وتقويما وتوريدا وتلطفا وفي جملتها الحوجبية من الفضة
البيضاء كهيئة بيوت الاغنياء طولها ثلثون ذراعا في عرض خمسة عشر ذراعا مفاصلها
مضروبة مهيّأة للطي والنشر والنصب والحط وشراع من ديباج الروم اربعون
ذراعا في عرض عشرين ذراعا بقائمتين من ذهب واخريين من سبيكة فضة
ووكل السلطان بتلك القلعة من ثقاته من يراعيها ويؤدى امانة الاستحفاظ
فيها وكرّ عائدا الى غزنة في ضمان النصر والاظهار وقران اليسر واليسار ولما
مثنت عصاه حاجب القرار بها امر بساحة داره ففرشت بتلك الجواهر فمن در
كالنجوم الثواقب قد سلمت عن ايدى الثواقب ومن يواقيت كالجمر قبل
الخمود والجمر بعد الخمود ومن زبرجد كاطراف الآس نضارة او ورق
الاقحوان غضارة ومن قطاع الماس كمثاقيل الرمان في المقادير والاوزان
واجتمعت وفود الاطراف على ادراك ما لم يروه في كتب الاولين اجتماع مثله
لاحد من صناديد القروم وملوك العجم والروم وحضر ذلك المشهد
رسل طغان خان ملك الترك اخي ايلك فراوا ما لم تره العيون ولم تبلغه
الظنون ولم يملكه قارون صنع الله الذى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

ذكر آل فريغون

قد كانت ولاية الجوزجان لآل فريغون ايام آل سامان يتوارثها كابر عن كابر + ويوصي بها اول الى آخر + وهم اشراف النفوس والهمم + كرام الاخلاق والشيم + وطاء الاكناف + لنزاع الاطراف + خضاب الرحال + لوفود الآمال + دابهم اجلال قدر الادب + ورفع درجات الكتاب + وافتراض حقوق الاحرار + واغلاء اسعار الاشعار + فكم من غريب آواه احسانهم + ومزاديب اغناه سلطانهم + ومن كسير جبره انصافهم + ومن حسير انهضه عطفهم والطافهم + وكان ابو الحارث احمد بن محمد غرة تلك الدولة + وانسان تلك المقلة + وجمال تلك الجملة + وطراز تلك الحلة + بما اوتي من كرم خصيب + وكنف رحيب + وشرف رغيب + ومرتقى همة بعيد + ومستقى نائل قريب + وقد كان الامير سبكتگين خطب اليه كريمته على السلطان يمين الدولة وامين الملة ثم اوجب لولده ابي نصر محمد بن احمد بن محمد كريمة له فاتشجت اللحمة واشتبكت العصمة + والتحمت الوثائق + واستحكمت الاواصر والعلائق + ولما مضى ابو الحرث لسبيله ورثه ابو نصر ابنه فاوجب السلطان اقراره على ولاية ايثارا له بفضل رعايته وعنايته الى ان قضى نحبه في شهور سنة احدى اربعمائة واقرأني ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني المعروف بالبديع كتابا اليه جعله مقدمة الوفود عليه فنال به من رغاب الايادي ما ملأ يديه كتابي والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره + والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه + والملك العادل وان لم اكن لقيته فقد لقيتني صيته + ومن رأى من السيف اثره فقد رأى اكثره + وما زلت ايد الله الامير اسمع بهذا البيت القديم بناؤه + الفسيح فناؤه + الرحيب اناؤه + الكريم اباؤه + النجيب ابناؤه +

وآيسُ من هذه الحضرة صالق والعوائق جمّة وليسرة + ترتيني حسرة والزمن
العتور + يقعدني ويتوره + وكم من عام عزمت وأبت المقادير + ونويت وعرضت
معاذير + والآن لمّا وفقت لهذه الزورة + احتلمت على إخبار الملك لعادي
في مستقرّه + واحتلمت بلحاقها مرّة في قوس الطريق ومرة في وتره على
اقتفاء أثره حتى بلغت مبلغ هذا ثم وسوس إلي الشيطان تقدير مقدمة
الى قصد هذه الحضرة طامعًا في مال وطامحًا الى نوال + وعظم سلطان
هذه الوسوسة حتى كاد يثنيني عن درك الحظ من طلعته + ولم أنقدها
القاه في خلدي أن يكون وأنا أسأل الله الطول أن لا تتصرف في قصدي
الا الى معرفة أوقعها + وخدمة أودعها + ومنحة أسمعها + ورجعة أسرعها
ثم أدّخر هذه الدولة للمملكة أعضها + أو راية أنصبها + أو كتيبة أعلمها +
أو دولة أقلبها + فأمّا الدرهم والدينار فمعهما إلي ونزعهما من يدي سواء
الذي لا أشكو اهمها + ولا أشكو سالهما + ان لي في القناعة وقتًا و
الصناعة بختًا + لا يبعد منال المال اذا اردته + ولا يجوحني الى ركوب العقاب
وسلوك الشعاب مهما قصدته + بل يجيئني نصًا ويتطفل على ابطاء
هذه الحضرة حرسها الله وان احتاج اليها المأمول + ولم يستغن عنها قارون
فاني لأحب الى ان افصدها قصد موالاة لا قصد سؤال + والرجوع عنها
بجمال + وقدمت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف فان نشط
الامر لصيت طل حفيف + وصالته تشريف لا رعيت فليرحل له
بالاستقبال طائر الاقبال + ولم فيلما صدر عن قائم متهللا لنعمائه

الم تر انّی فی سفرتی	لقیتُ الغنی والمُنی والامیرا
ولمّا ترای شممتُ التراب	وکنتُ امرءً الا اشمُّ العبیرا
لقیتُ امرأ ملأ عین الزمان	یعلو سحاباً ویرسو ثبیرا
لآل فریغون فی المکرمات	یدٌ اوّلاً واعتذارٌ اخیرا
فلا یعدم الملک ذا روعة	یمنّ المنی ویسرّ السریرا
اذا ما حللتُ بمغناهم	رایتُ نعیماً وملکاً کبیرا

ولابی الفتح البستی فیهم

بنی فریغون قوم فی وجوههم	سیما الهُدی وسناء السؤدد العالی
کانما خُلقوا من سود دوعُلا	وسائر الناس من طین وصلصال
مَن تلق منهم تقل هذا اجلّهم	قدراً واسخاهم بالنفس والمال
یا سائلی ما الذی حصّلت عندهم	دَعِ السُّوال وقم فانظر الی حالی
الا تری انّ حالی کیف قد حلیتْ	بهم الم تر حالی عند ترحالی
فان اکن ساکناً عن شکر انعُمهم	فان ذاک لعجزی لا لاغفالی

ذکر امیر المؤمنین القادر بالله وانتصابه بمنصب اباۂه الراشدین بدار السلام واستقرار الامامة علیه وانعقاد البیعة له بعد الطائع لله وما اشتبک من الحال بین السلطان یمین الدولة وامین الملّة وبین بهاء الدولة وضیاء الملة ابی نصر بن عضد الدولة فی زمانه

الطین المطبوخة ١٢

قد كان بهاء الدولة وضياء الملة يتقم من الطائع لله امورا الصد فيها من غير وفاقه وعد ولا عن حكم استحقاقه ودعاه ما توالى عليه من خلاف رضاه الى مراعاته مصلحة الدين والملك باختيار من يرعى حق الامامة ويتولى حياطة الخاصة والعامة ويعرا بهوى النفس ولمناع الحق واستشعاره ونصرة الدين واظهاره وحماية الملك من اوطاره وحمل تلطف فى التدبير عليه الى ان تمكن منه فخلعه واحتوى على ما كان جمعه وذلك فى شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وارسل الى البطيحة ونها القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحاق المقتدر بالله فاستقدمه الى دار السلام لعقد البيعة سدا للثلمة ونظرا للامة وارتهانا للالفة واحتلانا المصلحة الجملة فقدمها فى شهر رمضان من هذه السنة وسارع الناس الى مبايعته واصفقوا على طاعته وتراضوا عن طيب النفوس باماميه وتباهوا شكرا على ما اتاح لهم من بركات خلافته تقر بما اشهر في جهات الآفاق من مناقب الغر وضرائب الزهر وفضائل المسطورة على صفحات الدهر فقام بما قلده الله من طوق الامام مفوضا اليه امره ومتوكلا عليه وحده فلم ير فى مقره من سرير الخلافة اوفر منه حصاة ولا اوزن اناة ولا اصلب قناة واصدق ثقاة وارضى سيرة وازكى غيبا وسريرة واتم حزما وجلالة واعم سياسة وحراسة نعم ولا اقوى منه جنانا واندى بنانا واجرى لسانا واعد لعقابا واحسانا وعطفته عاطفة القربى على الطائع لله فاستعمر منادمته واجتباه لمصاحبته والحم

حاشیہ: سئہ یریدان داعی عقابا وحسانا من العدوان فى العقاب والاعداد فى الاحسان والعی اما يبقى راحد فى كنانة الحرب

جناح رعايته وحمايته تفاديًا من غضاضة تلحقه في زمانه ونكبة ترهقه في ظل سلطانه وجانب امانه الى ان فرق بينهما الدهر المولع بالتفريق ولخذ الرفيق عن الرفيق ورثاه ابو الحسين محمد بن الحسين موسى العلوي الموسوي بقصيدة منها وهي هذه

ان كان ذاك الطود خرّ	فبعد ما استعلى طويلا
موفيًا على القلل الذوا....	هب في العلى عرضا وطولا
قرم يسدّ بلحظه	فيرى القروم له مثولا
ويُرى عزيزًا حيث حلّ	ولا يرى الا ذليلا
كالليث الّا انّه.....	اتخذ العلى والعزّ غيلا
وعلا على الاقران لا	مثلا يعدّ ولا عديلا
من معشر ركبوا العلى	وابوا عن الكرم النزولا
غرّ اذا انتسبوا نالوا	الغرر اللوامع والحجولا
كرموا فروعًا بعدما	طابوا وقد عجموا اصولا
نسب غدا روّاده	يستنجبون له الفحولا
يا ناصر الدين الذي	رجع الزمان به كليلا
يا صارم المجد الذي	مُلئت مضاربه فلولا
يا كوكب الاحسان اعـ	ـجلك الدجى عنّا افولا
يا غارب النّعم العظا.....	م غدوت مغمولا جزيلا
لهفي على ماض مضى	ان لا نرى منه بديلا
وزوال ملك لم نكن	يومًا نقدّر ان يزولا

ومنازلٍ سطر الزما | نُ على معالمها الحؤولا
من بعد ما كانت على | لاًيا مربأة بكولا
والأسد ترتكز القنا | فيها وترتبط الخيولا
من يسبغ المنن الجسا | مَ ويصطفي الحمد الجزيلا
من يُسْنِح الأمال يو | مَ تعود بالنيل حؤولا
من يورد السمر الظما | ء ويكتسب الخطب الجليلا
ويراه يسمع دونها | وادي النوائب ان يسيلا
عقاد ألوية الملو | ك على العلى جيلا فجيلا

واستاد خطباء العراق وشعراؤها كأعراف الجياد على مجلس الخلافة في امتداح القادر بالله أمير المؤمنين وذكر مآثر آبائه ومفاخر أسلافه مراتيع الكرم ينابيع الحكم مصابيح الظلم مجاديح الأمم ليوث البهم غيوث القحم وبلغني أن مقاماتهم مدونة بالعراق من بين منظوم ومنثور وفقر وشذور ولا حاجة بنا إلى تتبع ذكرها مع اشتهارها في ديارها وحكى لي أبو محمد عبد السلام بن محمد بن الهيصم أحد أعيان الكرامية بنيسابور قال قمت في مجلس القادر بالله أمير المؤمنين خطيبا بحضرة بني هاشم تسليما بعد دواعي الحجيج فقلت الحمد لله ذي العزة القاهرة والحجة الباهرة والنعم المتظاهرة الذي عم إحسانه ودام سلطانه ولطف شأنه فلا رادّ لقضائه ولا مانع لعطائه ولا معقب لحكمه ابتعث محمدا صلى الله عليه وسلم من خير أسرة من العرب مولدا وأفضل جراثيمها محتدا وأطولها نجادا وأر

في المكرمات اقتادًا + فأيده احسن تأييد وأكد امره افضل تأكيد حتى استقل
الدين ناهضًا + واضمحل الشرك داحضًا + وظهر امر الله والمشركون كارهون
فعليه صلوات الله عدد الرمل والحصى + وما طلعت عليه شمس الضحى + وآله
الطيبين الطاهرين + ثم قيّض الله من بعده الخلفاء الراشدين لتمهيد الدين + وتأكيد
اليقين + وتوهين كيد الملحدين فبسطوا للاسلام بساطه + ونهجوا لاهل الآفاق
صراطه + الى ان تأدّى الامر الى ذويه من آل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن
صنو ابيه + فاقاموا الاسلام عن اوده + واسندوا الامر الى مستنده معتصمين
بنصر الله صادعين بامر الله + معظمين لحرمات الله + وهلم جرًّا الى ان تألقت
بيعة الخلافة بامير المؤمنين القادر بالله فبهر نوره العالمين + وشفى ذكره
صدور قوم مؤمنين + وسقى نشره على المنابر قلوب المخلصين من بعد التواء
من اظهر العناد + وانزواء من قصد الفساد + وابى الله الا نصرة الحق وادالته
وقمع الباطل وازالته + ولقد حدثني محمد بن الفضل الحلواني قال حدثني ابو اسحق
عن المبرد ان العباس بن ابي حمدون حدثه ان سعيد الخطيب قال لما بايع الفضل
بن مروان المعتصم بالله امير المؤمنين قام في الناس خطيبًا فقال شعر

بايعت منبسطًا ولو لم تنبسط	كفي لبيعته قطعت بنانها
من ذا اليه لا يمد يمينه	قطع الاله يمينه فأبانها

ولوالدي في خدمة امير المؤمنين ما يقارب هذا ويشاكله وذلك انه لما ظهر
بيعته لوارد كتابه على حين التواء من النوى بناحية بلخ وقال فيها شعر

سبقت يميني نحو بيعة قادر	بالله لما خالفته يد الغادر

ماصر یعمه التواء من التوی	والله منزمها مکنون الزبر
ولقد اراه احق من وطی الحصی	نور راته الشم الیهالیل الغرر
فلا تقلعن القلب منی ان ابی	ولا تقلعن العین ان راع البصر

وها انا قد ساعدنی توفیق الله حتے وطئت بساط امیر المؤمنین شاکرا لما انعم الله علینا لولی امیر المؤمنین محمود بن سبکتگین شاہدی بھمد کاسمه والله نسال ان یدیم سلامة امیر المؤمنین وان تبلغه امله فی الامیر ابی الفضل ولی عهد المسلمین الغالب بالله ابن امیر المؤمنین و یلحقه بسعادة اباءه الراشدین واسلافه الطیبین الطاهرین والحمد لله رب العالمین و صلی الله علی نبیه محمد واله اجمعین قال فامر القادر بالله امیر المؤمنین بانتساخ الخطبة فی جملة اخواتها المسطورة المخزونة ولما ارتحت ما تراجز بذکر القادر بالله امیر المؤمنین علی ما اوجبه طاعة السلطان یمین الدولة لامر الله فی انتقاء محبته وانتقاء خلقته و محبته کاستمرار امر الانتصار الی ابی الفضل بعهده فی ولایة امور المسلمین من بعده وتلقیبه بالغالب بالله ولما رسم توبیته واجب حقه والحاق ذکره علی المنابر باسمه وطبع النقود علی ذکر تلقیبه اوجب السلطان یمین الدولة وامین الملة مطاوعته فیما امر ومتابعته فی جمیع مارسم فتقارن ذکراهما فی الخطب وتوافق اسماهما علی صفحات الفضة والذهب وسنعود الی ذکر بهاء الدولة وضیاء الملة من لدن استاثر الله بعضد الدولة و تاج الملة ابی شجاع فناخسر الی ان افضی الامر الیه واستقر الملک علیه وفیما نطق به کتاب الصابی المعروف

بالتاجي من وقائع عضد الدولة مع بختيار الى ان اظفره الله به فقضى عليه
بحد حسامه وجرّعه كاس حمامه واحتياله على ابي تغلب ناصره بعد انهزامه
الى ان امكنه التدبير عليه بابن الجرّاح احد المتغلبين من الاعراب على حدود
الشام فقيّضه لاقتناصه بمبارّ اهداها اليه واطماع الّدها اله حتى تغفّل
وقتل وحمل اليه علاوته ما يغني عن تجديد ذكره ولمّا مضى عضد الدولة
لسبيله وذلك في رمضان سنة اثنين وسبعين وثلثمائة عند اشتغال
اخيه مؤيد الدولة بويه بمحاربة حسام الدولة تاش وعبيدها فائق في
عساكر خراسان اجتمع ابناء دولته على ابنه صمصام الدولة وشمس الملة
فبايعوه متوازرين وتوافقوا على طاعته متظاهرين واتاه الطائع لله
امير المؤمنين في حرّاقة على ظهر دجلة يعزّيه عن ابيه وقد ثار عوامّ الناس
نظارة له حتى اذا قرب منه برز اليه صمصام الدولة فجثم وجهه برسم
الطاعة وحق الخلافة وقال له الطائع نصر الله وجه الماضي وجعل
الخلف الباقي وصيّر التعزية بعده لك لا بك والخلف عليك لا منك فاذرى
على خدّيه دموع عينيه وبادر الى الصعيد شكرا لما منّ به عليه ثم
انتصب منصب ابيه واجرى الامور على استقامة ودبّرها بسياسة عامّة
وكان اخوه الاكبر ابو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة غائبا الى مدينة واشهر
من ارض كرمان فلما بلغه نعي ابيه كرّ راجعا الى فارس وقبض بها على نصر بن
هرون النصراني وزير ابيه فاستوفى عليه حواصل اموالها وبقايا عمالها وامتد
منها الى الاهواز فملكها على اخيه ابي الحسين احمد بن عضد الدولة وغلب على

البصرة معها وذلك في شهر سنة خمس وسبعين وثلثمائة ثم استبعد
القصد بعد ذلك المكان اليه، واستصافه لما في نواحيه، الى سائر ما يليه، و
سار حتى اذا وافاها تلقاه صمصام الدولة بما اوجبه حق سنه عليه جلالة
ومهابة، ومداراة ومقاربة، تماديا من ضرر استيحاشه وتدرّعه مساءته
غير عالم بان غمدا واحدا لا يسع سيفين ووترا واحدا لا يؤم سهمين فقرّبه
ابو الفوارس ورفع محله ثم خلعه وكحله وامر به الى قلعة كيوستان من ارض
عمان واستولى على المملكة ولقبه الطائع لله بشرف الدولة وزين الملة فبقي على
حلته سنتين وجنه حكم الله تعالى في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين و
ثلثمائة وقام شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة ابو نصر بن عضد الدولة
مقامه، وتجرد لضبط الامور المائرة، وتلافي الحال الحائرة، وكفل بالملك
كفالة خبير بالتجارب، بصير باعقاب العواقب، ونما الى الاتراك بفارس
ان صمصام الدولة فاروه من معتقله وحمله غلامه المعروف بسعادة
على عاتقه مبحرا به فملك فارس وما والاها ونم اموالها فجباها
ثم تنكروا له من بعد وقدموا ابا علي بن ابي الفوارس ثم عقدوا له الرياسة
عليهم ولقبوه شمس الدولة وقمر الملة وتجردوا للدفاع عنه والدعاء اليه
فانتدب لموافقتهم الى ان هزمهم اقبح هزيمة، وعمهم ابرد غنيمة، فحبسوا
الى بعد ذا صاغرين حاسرين، وتحرك بهاء الدولة لقتال صمصام الدولة
وتساورا الحرب وصالا كعوب الرماح ما بين المساء والصباح، حتى
خربت البصرة وبلادها في الخراب الذي كور الاهواز وقد كان اولاد بختيار

محتبسين في حصار بناحية فارس فاستنزلهم طائفة من الاكراد ذي الخسروية
عن معتقلهم مؤججين نار الفتنة باستنزالهم وفك عقالهم فناصبهم الحرب
مستكفا شرهم ومستدفعا باسهم وضرهم فاختلفت به الوقائع بين تلك
الفتن الثائرة والاحن الفائرة فكانت عقباها ان اجلت عنه قتيلا و
تذمر بهاء الدولة للحادثة عليه فارصد للجناة بطائفة حتى شردهم
كل مشرد وطردهم كل مطرد والجأ ولاد بختيار الى الجلاء عن تلك الناحية
وزعيمهم يومئذ سالار بن بختيار الملقب بنور الدولة وكان من امره
انتبذ عنها مدحورا مثبورا فاضطرته الحال الى خفارة التجار في تجاراتهم
واجازتهم على مراصد القطع ببضاعاتهم على خرج يستعين به من جهتهم
على مؤن معاشه ورياشه واتبعه بهاء الدولة بجيش واقعوه بنواحي شهر
فغلبوه ووصلوا اليه فقتلوه وحمل غلام منهم راسه الى بهاء الدولة فامتعض
للرحم الدانية واللحمة الحانية من تشجعه على ملاقاته به فامر بالغلام
فسلخ جلده من قرنه الى قدمه عبرة لمن اقدم على ملك يسفك دمه وبعث
بعميد الجيوش الملقب بالصاحب الى بغداد لمراعاة تلك الاعمال واستيفاء
حقوق بيت المال فاشتدت سيرته وحدت في العدل بصيرته وعم
رفقه حجيج بيت الله الحرام بالمنائح العظام فانطلقت بشكره السنة الخاص
والعام الى ان قبضه الله فسد مكانه بوزير الوزراء زيادة في النظر للرعية
فادبى على عميد الجيوش في الاحسان الى الكافة اصلاحا لهم ورفقا بهم وطرحا
عنهم وصفت نواحي فارس وكرمان لبهاء الدولة منضافة الى سائر اعماله و

تذمر: غضب
بنواحي شہر

وقعدت الفتن القائمة على سوقها في زمانه + وعم الامن والسكون وشمل
الرفق والهدون + واستراح عباد الله مما كان يعتورهم من وطء الجيوش و
يلحقهم من معرة اختلاف السيوف وقد كان ابو علي بن الياس قد ملك كرمان
ايام عضد الدولة لآل سامان واقام بها مدة من الزمان لا ينازعه فيها منازع
ولا يدافعه عنها مدافع + وقد كان حبس ابنه اليسع في بعض قلاع كرمان
اشفاقا من معرته للوثة راها في رايه + واضطراب تبينه في وجوه شمائله
ومخائله + وبقي عنده مدة من الزمان مديدة + وهو يكابد فيها بؤسا وشدة
واتفق ان اشرف سرب من نساء ابيه وجواريه عليه فرثين لضيق مكانه و
دبرن في وجوه خلاصه وعمدن الى خمرهن فوصلن بعضها ببعض + و
دلينها عن معقله + وتسامع اهل العسكر بخلاصه وانحلال عقاله فتجمعوا عليه
وانقطعوا بجماعتهم اليه ممالاة له على ابيه بجفوات نقموها منه + وبلغ ابا علي
خبر الحادثة فارسل الى ذوي التحزب والتالب باحيا عماد ذامهم اليه فاظهروا
الضجر بمكانه والتبرم بطول زمانه + وساموه مفارقة كرمان ليستقر
الامر على ابنه اليسع بطاعتهم له + وتوخيهم مفارقته + فعرف ابو علي قولهم (موافقته)
بحسب المداراة والاحتمال في عاجل الحال + ثم جمع ما قدر عليه من صنوف الاموال
وكر عائدا الى بخارا مخليا بين اليسع وبين تلك الولاية + واقام بقيته بسوس
المهدي وترمش الحاجب على خدمة اليسع وكفالة امره اذ كانت حنكتهما
تقتضي استخلاف مثلهما في ذكائهما وقوة رائهما على حصافة اموره ونصيحة (دهائهما)
الرشد في وجوه تدبيره + ولما وصل ابو علي الى بخارا اولع في تعهده واكرام مورده

ؔ قوله بسوس ... المهدي ... وبروى بسوس ... والسين المهملة ... ١٢

واجلاله من الايثار والاكبار محل امثاله الى ان توفى بها فى شوال سنة ست
وخمسين وثلثمائة فاما اليسع فانه ولى كرمان فحمى اطرافها وجبى
اموالها وكان اخوه سليمان مقيما بسيرجان واليا عليها واغراه بسوء
المهدى به واشار عليه بمعاجلته قبل انتظام شمله واستمرار حبله فكتب اليه
يستدعيه لمهم لا يستغنى عن مفاوضته فامتنع عن الاجابة بعلل اخترعها
ومعاذير تمحلها وضاق اليسع به ذرعا ولم يجد من مناجزته بدا فانهض
اليه محاربا حتى هزمه وغنم ماله فوقع سليمان الى بخارا واطمع اليسع
نزق شبابه فى مغالبة عضد الدولة ابى شجاع على بعض حدود عمله
فكان مثله مثل العير طلب القرنين فضيع الاذنين وذلك انه لما بلغ
مفرق الحدين بين كرمان وفارس اتاه صاحب طليعته بطائفة من المستامنة
عن عسكر عضد الدولة فاحسن اليهم وصب الخلع عليهم ثم هرب نفر منهم
راجعين وراءهم فارتاب اليسع برفقائهم فظن ان وراء استيمانهم حيلة
او غيلة فاوسعهم تنكيلا وعمهم بالعقاب قطعا وتمثيلا واستامن عنه
الى عضد الدولة جملة من رجاله فحملهم وحباهم ووصلهم ومناهم فلما
راى اصحابه تباعد ما بين الامرين تالبوا عليه وتنمروا له وتحزبوا عنه
وتسلل من جملتهم صفقة واحدة الف رجل من وجوه الديلم الى معسكر
عضد الدولة وهو بناحية اصطخر وفشا الطرفان بين الاخرين فجعلوا
يتسللون لواذا ويتفرقون جميعا واشتاتا حتى انفض عنه عامة اهل
عسكره وبقى فى خاصة غلمانه وحاشيته فاضطر الى المعاودة واشتهر

له قوله جوس على وزن سوس قصبة من نواحي قستان على طريق كرمان من خاسبيں

واسرع مهاجرا بحباله وما خف عليه حمله من اثقاله وامواله نحو بخارا لا يلوي
على احد دون الاعداد في السير وطي بساط الارض بحوافر الخيل ولما اتصل
خبره بعضد الدولة بادر على اثره الى واشير فملكها واستصفى اموال الناس بها
ثم استخلف عليها كورتكين بن جستان ورجع عنها الى فارس ولما ورد
اليسع ناحية جوس من حد قهستان حط اثقاله وغلمانه بها وركب
الجمازات نحو بخارا للاستنجاد وطلب الامداد فلما وافاها قرب محله و
رعى له حقه واستخص مجلس الانس تخصيصا بمزية الاكرام والاثرة
فلما قدم عليه سلطان الراح لم يتمالك ان قال مستبطئا لو عرفت نعود
الهمم بالسامان عن اغاثة الراجين لها واللاجين اليها لما طلبت غير هذه
الحضرة ملاذا او معتصرا فخشن مس هذا الكلام المقال منه وامر بنفيه
الى خوارزم وبلغ الى ابي علي بن سيمجور حاله ومقاله فبعث الى جوين
ثم قبض على غلمانه وامواله فقلهم واباها اليه غنيمة خالصة عن ايدي
الاعتراض والاشتراك واصاب اليسع بخوارزم رمد اقلقه واكمده و
استنفد وسعه وجلده وحمله الضجر بالالم على ان فقأ عينه الرمدة بيده
فسالت على خده وكان ذلك سبب هلاكه وحينه ولم يظهر من اعيان
الالياسية بعد ودكرمان بعده احد وازداد باع عضد الدولة طولا
وعزة وارتفاعا وتمولا الى ان ورثه بهاء الدولة وضياء الملة فاجرى امورها
على مجاريها الموهوبة في حفظ الاطراف وبسط العدل والانصاف ولما ملك
السلطان يمين الدولة وامين الملة خراسان وافتتح سجستان وحصل بين

ولايته وبين تلك الديار + ذمار الجوار + فاتجه بهاء الدولة وضياء الملة
بكتبه خاطبًا الكريمة ودّه على صدق قلبه المغمور بهوا الانتماء المقصور
على تطلب مرضاته + ووصل ذلك بهدايا ومبارّ لاقت برحب صدره +
وعلوّ همته وقدره + فاجاب السلطان يمين الدولة وامين الملة الى ما خطب
واوجب له مثل ما اوجبه + واتحفه بما رهن الوداد + واكّد الاتحاد + وقضى
حق المكافاة وزاد + وتشوّفت الحال بينهما الى زيادة عصمة تتحد بها
البيوت والمرابع + وتشترك فيها الاقارب والاباعد فسفر مشايخ الدولتين
في تشبيك اللحمة + وتوشيج اسباب القربة + الى ان اتاح الله من ذلك ما عمّ القاصي والداني
فايدته + وشمل الحاضر والبادي + والطاري والنائي التاني نفعه وعائدته

ذكر غزوة نارائن

ونشط السلطان يمين الدولة وامين الملة في سنة اربعمائة لغزوة في
ديار الهند ينكأ بها قرح نكايته فيها تقربًا الى الله تعالى واحتسابًا للمثوبة
عند الله تعالى فنهض نحوها يحثّ الخيول + ويخترق الحزون والسهول + الى ان
توسط ديار الهند فاستباحها + واذلّ لقاحها + ونكس اصنامها +
وعرض على السيف اغتامها + وسار على هيبته نحو مقصده واوقع بعظيم العلوج
وقعة افاء الله بها عليه امواله واغنمه خيوله وافياله وحكّم فيهم سيوف
اوليائه يحسونهم بها بين كل سهب وفدفد + ويجزرونهم عند كل مهبط و
مصعد + وردّهم الى غزنة فيما حواه من تلك الغنائم الموفورة سالمًا غانمًا
وافرًا ظافرًا + ولما رأى ملك الهند ما صبّ الله عليه اهل مملكته من سوط العذاب

ع٥ اي رده الله باوليائه ١٢

بوقائع السلطان يمين الدولة وامين الملة فيهم ونكاياته في اقاصيهم واداينهم
وايقن انه لا قبل له بتحمل وطاته وخشونة جانبه ارسل اليه اعيان اقاربه و
قرابته ضارعا اليه في هدنة يقف فيها عداوه ويسمح له بماله ووفره و
يتحرى اوقات دعائه لينصره على ان يعود اليه بادي الامر خمسين فيلا تعد
احادها باضعافها تنقل اجسام وخفة اقدام ويحمل معها ما الاعظم الخطر
كثير القدر مما يضاهيه من سائر تلك الديار ومبلغ تلك القلاع والامصار
وعلى ان يناوب كل عام بين افناء عسكره في خدمة بابه بالفي رجل بادئين
وعائدين الى اتاوة معلومة يلتزمها كل سنة سنة يتمسك بها من رتب
مكانه ويقوم في كفاية الملك مقامه فاوجب السلطان اجابته الى ملتمسه
لعز الاسلام بذل طاعته واعطائه الجزية عن يده وبعث اليه من طالبه
بتصحيح المال وقود الافيال فنقد ما وعد وقدم الوفاء بما شرط وبعث بين حيم
تجهيزهم الى بابه من خواص رجاله على حملة الخدمة واقامة رسم الطاعة فانعقدت
تلك الهدنة ودرت تلك الاتاوة وتتابعت القوافل بين ديار خراسان
وبلاد الهند في ضمان الامان وجوار الحفظة والاحسان

ذكر غزوة غور

اتفق للسلطان يمين الدولة وامين الملة فكر في جبال الغور وتمرد
اهلها وتمنعهم على عطلهم عن حلية الدين وسمة الاسلام وحصولهم في القلب
من عين حوزته والمركز من دائرة مملكته وباذي المارة والسابلة بعيث
ان صاحبهم وعيث قطعهم وافسادهم لاستطالتهم بمناعة جبالهم الشواهق

ومجال مسالكهم المتضائق فانف للدولة القاهرة من ان يخليها على غلق اقفالها وشدة رتاجها فصمم العزم على تدويخ ديارهم وتذليل رقابهم وانتزاع نعرة الاستطالة من رؤسهم واستلال وحرة العصيان من صدورهم واجلب عليهم بخيله ورجله معوّلا على صنع الله وفضله وقدم امامه والى هراة التونتاش الحاجب والى طوس ارسلان الجاذب وسار امقتحمين مضائق تلك المسالك الى ان افضى بهم الدؤوب الى مضيق قد غص بكماة الغورية من لفظتهم القرى القاصية والمحال المتنائية فثنا وشوا الحرب تناوشا بطلت فيها العوامل الا الصوارم في الجماجم والخناجر وتصابر الفريقان على حر الكريهة حتى سالت لهم نفوس وطارت عن الهام رؤس وبلغ السلطان خبر الفريقين فلحقهم في خواص غلمانه وجعل يلجئهم الى ماوراءهم شيئا فشيئا ويملك عليهم ملاجئهم شعبا فشعبا الى ان فرقهم في عطفات الجبال الشوامخ والحقهم بقلل الراسيات البواذخ واستفسح المجال الى عظيم الكفرة المعروف بابن سورى فغزاه في عقر داره واحاط به من جوانب حصاره وهي في قصبة تداعى اهنكران شد عليه الحرب وبرز الرجل في قرابة عشرة الاف رجل كانما خلقت قلوبهم من حديد واكبادهم من جلاميد ويستانسون باهوال الوقائع استيناس الظماء بماء الشرائع فصافوا عسكر السلطان مرعدين بالبطش والباس ومبرقين بصوارم الاسياف وجعلوا يهرّون في وجوههم هرير الكلاب اعياها الفراف واجترحتها الاحجار فامر السلطان بمداركة الشد عليهم على ما اوجبه حكم الاحتياط اذ كانوا مستندين الى معاقل وثيقة ومعتصمين

بخنادق عميقة حتے اذا انتصف النهار على قاحتهم فى مغامسة الحرب و
مصابرة الطعن والضرب اشار بتوليتهم الظهور على وجه الاستدراج و
الاغتيال فاغتروا بخدعة الانقلاب وانتصبوا عن مواقفهم الى الصحراء
لاغتنام فرصة الانهزام فكرت عليهم الخيول بضربات عنيت بذواتها
عن احواتها فلم ترتفع منها واحدة الا عن دماغ مستور وبياط مستورة
وصرع فى تلك المعركة الواحدة رجال الهشيم المحتظر واعجاز نخل منقعر وملك
الاسر عظيمهم المعروف بابن سوهى ماقربته و دونه وسائر حواشيه وافاء
الله على السلطان ما اشتمل عليه حصاره من ذخائر الاموال والاسلحة
التى اقتناها كابر عن كابر وتوارثها كابر عن كابر وامر السلطان باقامة
شعار الاسلام فيما افتتحه من تلك القلاع والرباع فافصحت بذكره
منابرها واشترك فى عز دعوته باديها وحاضرها ورجع بعد ذلك عن
وجهه على جناح النسر والنجاح والظفر المتاح وحين راى ابن سوهى حصوله
فى ذل الاسارة واستباحة ودائع حصاره تمم بحيوته واستراح الى بردوما
فامتص سما كان اودعه فص خاتم للوقت ليسم خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

ذكر القحط الواقع بنيسابور سنة احدى واربعمائة

وقع القحط بنيسابور خصوصا وفى سائر بلاد خراسان عموما فهلك
بنيسابور واطرافها دون غيرها مائة الف او يزيد وكم دفن منهم
باطمارهم لضيق الاكفان بهم وعجز غسلة الاموات عنهم وكان الناس من
غلام وشاب وكهل وشيخ وفتاة وعجوز يتداعون الخبز الخبز ويذوبون

لہ قولہ يتداعون حال اى يتداعون ذاتبين على القسم

على انفسهم حتى تغور عيونهم وتجب بالموت جنوبهم ورعوا نبات الارض حتى استحكم الياس عن الزروع وانقطعت الاطماع عن الربوع وضاق بهم الامر فجعلوا يتتبعون رمام العظام على رؤس الكناسات تعللاً بها ومهما ذبح قصاب ذبيحة اجتمع عليه الفوج بعد الفوج يتقاسمون نجيعها بالكيزان والخزف تسكيناً لحرة الجوع واجتزاء به عن القوت ولم ينل منه احد الا سقط لجنبه وجاد عن كثب بنفسه وعهدي بهم يتتبعون سقاطات حب الشعير عن الارواث وهيهات ان الشعير لاعيا الانام فكيف البهائم والانعام ثم ترامى الامر الى ان اكلت الام ولدها والاخ اخاه والزوج زوجته وظل بعضهم يختلس بعضاً من شوارع الطرق الى الخرابات فيطبخ منه ما شاء من الباجات وحرمت الاسمان على الناس لكثرة ما ظهر عليها من لحوم البشر تباع في الاسواق وقبض على اقوام بلا عدد كانوا يغتالون السابلة فيصرعونهم على هذه الجملة ووجد في دورهم ما يغمر العد من رؤس ناس قد اكلت لحومهم وصهرت شحومهم فاما الكلاب والسنانير فلم يبق منها الا العدد اليسير وهاب اوساط الناس وارباب الحرف ان يخترقوا وقت العشاء محلة نائية عن واسطة البلد الا وعديد وسلاح عتيد وذكر ان فقيهاً وجيهاً من اصحاب الحديث دخل على الامام ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي فسأله عن تطاول عهده فقال ليأخذ الامام عني احدوثة عجيبة ردّ الله بها علي روحي فضلاً جسيماً وصنعاً كريماً اني جعلت امر بعض العشيات وحيداً في شارع اشار اليه فلم يرعني الا وتر صار في عنقي وجذبت به جذبة ضيقت على

مغتبق فيما اهمّ بمواتاة الجاذب ومداناة للسلامة على صبوّ القنيق اذ
وثبت الي من بعض تلك الاوباق امراءة فضربت انثييّ بركبتها ضربة سقطت
منها مغشيا عليّ فلم اشعر بعدها بشئ من مصارف اموري الى ان افقت عن
الحس برد ماء رُشّ به بين وجهي وبراثنيّ فنظرت الى قوم اجانب يحادثوني
عمّا دهاني ويكاتموني صورة ما عراني فادام ساعة وحتى يجنبني ادركوني
عائدين الى مسارهم فهرب منهم من استوى على قتلي واسندا حرمتي وتركتني ترمقني
وحلّ الوتر في عنقي فصبرت ساعة الى ان استويت الافاقة واستعدت القوة
والطاقة وعدت الى المنزل وسقطت من هول ذلك المصرع على الفراش عشرة
يوما مدهوشا مبهوتا وحرضا مسبوتا الى ان منّ الله عليّ باوائل الاقبال
وزوال الكرما سنّى من الم الاعتلال فبكرت يوم احسست بالخفة الى المسجد
لاقامة الفرض وصعدت الميدنة على الرسم فلم استتم التكبير حتى اختطف
عمتي من راسي وهق اراد صاحبه رقبتي فاخطاها لما اراد الله من انساء
اجلي واستبقاء مهلي فعدلت عن الاذان الى الصياح بطلب الامان وجعلت
عليّ بعد ذلك ان لا اخرج مدة هذه الفترة من داري الا والشمس بيضاء نقية
ولا ارجع اليها الا وفي لها بقية وهذه الذي ثبطتني عن الخدمة واقعدتني
عن الرسم في مشاهدة الجملة فقص الحاضرون عجبا من تلك الداهية
سألوا الله حسن السلامة والعافية وحكى عن الاستاذ ابي سعيد عبد الملك
بن عثمان احد الصالحين من عباد الله الموقنين والساعين في مصالح المسلمين
انه نقل الى دار كان يسكنها المرضى والزمنى من الغرباء وابناء السبيل في يوم

واخذ من ایام هذه السنة اربعمائة میت من برح الجوع والمخمصة علی ان
یوعز بتکفینهم ودفنهم فاتاه خبازه الذی کان یقیم جرایات المذکورین
من جهته وهو فی حیرة یذکر انه قد بقی فی هذا الیوم بعینه مما کسد علی البیع
اربعمائة منا خبزا فسبحان من یقضی علی من یشاء بالفناء مکان الاقوات
وجود الکفایات وقد اکثر الناس فی ذکر تلک الغلاء والبلاء فمن قول ابی نصر
داعی الکاتب قد اصبح الناس فی غلائه وفی بلاء تداولوه من یلزم البیت یود
جوعاه او یشهد الناس یاکلوه ولابی محمد الکانی الزوزنی شعر

لا تخرجن من البیوت لحاجة او غیر حاجة	والباب اغلقه علیک موثقا منه رتاجه
لا یقتنصک الجائعون فیطبخونک شوربا جه	

وامر السلطان یمین الدولة وامین الملة
بالکتب الی عماله بصب الاموال علی الفقراء والمساکین فاستبقی الله مهجا قد
اشرفت علی الهلاک وافتکهم من بین احناک الاحتناک فبقیت تلک السنة علی
حالها الی ان ادرکت غلات سنة اثنین واربعمائة فمن الله بازالة تلک الشدة
واطفاء تلک النائرة المتقدة وتدارک عباده بعد استحکام الیاس بالغیوث
الهامیة والربوع الزاکیة النامیة ما یفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسک لها وما یمسک فلا مرسل له من بعده وهو العزیز الحکیم

ذکر ما افضت الیه احوال الخانیة بعد معاودة ما وراء النهر

قد کان السلطان یمین الدولة وامین الملة بعد انکشاف عسکر الترک عنه
یراعی ما ینسفر عنه تدبیر ایلک الخان واخیه الکبیر طغان خان اذ کان اخوه یمیل الی
السلطان علیه لایمان یزعم لزومها ایاه ومواثیق یدعی انعقادها علیه

ويظهر البراءة على ألسنة رسله من فعلات ايلك في منابذته ومكاشفته
والتصدّي للجحد وذ ممكنه، ويورّك ايلك الذنب عليه في اغرائه بما اتاه و
مكاتبته في البعث على ما جناه، ولما ظهر لايلك ان اخاه طغان خان
قد جعل عرضة للجناية وقلّده طوق تلك المكاشفة براءة منه وخذلانا
اياه، وشقًّا لعصاه، واسلامًا له بما كسبت يداه رأى بان يستدني به
حسم مادّته وداء قرابته ويغسل بالسيف وضر جنايته فجمع جيوش
ما وراء النهر لقصده واستدواع مكره وغدره وسار حتى اذا جاوز اوز
الى جلت نحوه سقطت ثلوج سدّت عليه مسالك العقاب المفضية اليه فارتد
عن وجهه الى قابل حتى طاب الهواء وانحسرت الشتاء وجفّت الانداء
فكرّ عائدا على تارة لقصد المسير موهنا ساره، وكان ورد رسلهما في
التارع الذى تقدّم ذكره فتراجعا القول في البراءة عن جناية العبور
واحالة بعضهم على بعض في نقض المواثيق والعهود فحلاهم السلطان
في لفظ القول حتى وصلوا بحر البقار الى برد الاستعفاء واراد السلطان
يمين الدولة وامين الملة بعد ذلك قرارهم فامر بتعبية جيوشه وتغشية
فيوله، فرتّب العسكر سماطين عن جنبتيه في هيئة لو راها قارون لقال
يا ليت لى مثلها اوتي محمود انه لذو حظ عظيم، وصفت مقامر انراصطف
غلمانه على التقابل قرانة الهوحادم من عقائل الترك في الوان الديباج بين سود
وبيض وحمر وخضر وكهب وصفر وفيما يقرب من موقفه خمسمائة غلام
من خاصّته على ترتيبهم في مثقلات الدروع بمناطق من ذهب مرصّعة بالجواهر

واعمة من جنسه فوق الاكتاف والعواتق + وقد اطاف من عظام الفيول
اربعون فيلا على المحاذاة غواشيها دبابيج الروم بعصائب في مغاليق من الذهب
الاحمر مرصعة بكل جوهر ثمين وياقوت وزين و وراء السماطين سبعمائة فيل
في تجافيف مشهرة بالوان مسورة بالجراب والمران + وعامة العسكر في سرابيل
فذكت القيون + وردت عن اجتلائها العيون + ورتب الرجالة امام الخيول في الترسة
الواقية + والجنن الحامية + والسيوف المرهفة + والعوامل المختلفة + وقام بين
يديه حجابه كالبدور + في ظلم الديجور + قابضين على قبائع سيوفهم هائبين
قدره + وناظرين امره + واذن لهؤلاء الرسل على هذه الهيئة حتى لقوه + واقاموا
من رسم الخدمة ما افترضوه + ثم عدل بهم الى الموائد في دار قد فرشت بما
لم يحك غير الجنة مزينة للمتقين + معرفة للعارفين + ففي كل مجلس دستوت
من الذهب الاحمر بين جفان كالحواض واطباق كبار + قد نضد بها من صدره
الى قدمه بما يشاكله من الاواني الفائقة + والالات الفاخرة الرائقة + وهيئ
لخاص مجلسه طارم قد جمعت الواحه وعضاداته بصفائح الذهب وصفائحه +
وثقبت بمسامير من جنسه + وفرش من الدبابيج المثقلة بما لا تدرك الابصار
منه غير حمرة الذهب وفي الصدر منقل مقسومة ببيوت مضلعة و
مستديرة يشتمل كل نوع منها على انواع من الجواهر التي اعيت امثالها
الاكاسرة العجم وقياصرة الروم وملوك الهند واقيال العرب + وحوالي المجلس
اطباق ثخان من الذهب مملوة من المسك الاذفر + والعنبر الاشهب + والكافور
العطر + والعود العبق + وهلم جرا الى ما يملأ الابواع والايدي من ترجات

مصنوعة ونارنجات مصنوعة وما يشبه الفواكه من عقيان وبدحته ويفرهان الى اوان لم يسمع بمثلها رقة اجسام ودقة صنعة واحكام وطاف على الرسل ولدان كالدر المنثور واللؤلؤ المكنون براح كالماء المعين وبرضاب الحرد العين الى ان استفقوا من عثرات العقول فاستاذنوا للقفول وصرفهم السلطان يمين الدولة وامين الملة بعد هذه المادبة وراءهم بما اوحته همته من تحقيق امانيهم ورعاية حق الملك فيهم وبقي الاخوان على حمليهما الى المنافرة والمناقرة والمكاوحة والمكافحة الى ان توسط السفراء بينهما فصلوا الامر على ما كف كلا عن صاحبه على ما سوف نذكره في موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر فتح قصدار

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة تراعى ما يتجدد من اخبار الاخوين ايلك وطغان خان فيما تنازعاه من الامر فلما بلغه اشتجار الوحشة بينهما استخار الله تعالى في قصد قصدار اذ كان صاحبها قد الم بجانب المحاسنة واخل بحمل مال القاطعة اعتزازا بمناعة مملكته واغترارا بحصانة الطرق المفضية الى حلته وفصل السلطان عن غزنة الى بست موريا بقصد هراة حتى انسترت الاخبار بعزمه واستخفيت الاحاديث بظاهر امره ثم ركض الى ناحية قصدار في الغلب الغلب من رجاله ركضة طوت تلك الجبال الوعرة والمسالك الصعبة ولم يشعر صاحب قصدار الا بغلمان السلطان حول داره قبل ان يتحلى بضوء نهاره او يحتفل الشد ازاره فنادى الامان الامان وبرز فخدم

السلطان والزمه السلطان خمسة عشر الف الف درهم من جملة ما كان
الظ به من اموال عمله والتزمها ونقد اكثرها وقبض السلطان على عشرين
فيلا من فيلته ضخاما هائلة كان اعتقدها اليوم بوسيه وباسه ووكل
به من استوفى المال عليه ورجع عنه بعد ان رعى حق طاعته وضراعته
باستخلافه على ما كان يليه وبسط يده في اطراف عمله ونواحيه ورجع
عنه الى غزنة ظاهر النجح فائز القدح عالي اليد ومريا زنده صنعا
من الله تعالى لمن يجتبيه من خيار خلقه لعمارة ارضه واثارة
حقه والله يعطي ملكه من يشاء والله عزيز حكيم

ذكر الشارين الوالد ابي نصر محمد بن اسد والشاه محمد وما افضى اليه

قد كان يلقب كل من يلي غرشستان بالشار تسمية مصطلحا عليها تنبئ
عن معنى التمليك ورتبة الاجلال والتعظيم وكان الشار ابو نصر والدهما
الى ان ادرك ولده الشاه وفيه لوثة مشهورة فخلع اليه امره ثقة بشبابه
واستظهارا بمن يليه من اصحابه فاعتزل ابوه مخليا بينه وبين ما
كان يليه وينفرد بالنظر والتدبير فيه ومقتصرا على دراسة الكتب
ومطالعة الادب اذ كان بهما مولعا وبلذاتها دون سائر اللذات مقتنعا
وكان منتجع الافاضل من اعماق البلاد ينتابه منهم كل مبدع نظما وبيانا
او مبدع به بلوى وامتحانا فلم ينشب بعد ان ينتابه ويتشبث بابه حتى
يستخصب جنابه ويستجزل بره وثوابه وكان صاحب الجيش ابو علي
محمد بن محمد بن سيمجور لما افتتح باب الاستعصاء على الرضي نوح بن منصور

رأساً از بسته تصنیف ولایة العرش الماملیة وان محمد من حاسب التاریخ طائع له فی اوامره ونواهیه فاظهر التمرد علیه کراهة لاختیاره علی ارباب الملک الدین اعطوهم القادة قدیماً، وسلموا الطاعة تسلیماً، وادلاً لاحصاته صیاصیهما وقلاعهما، ومناعة حواشیهما واشیاعهما، ومحاماة للرضی علی حقوق طاعتهما، وسوابق حرماتهما، ادهم ابو علی بمارعتهما، ملگاً ومرتاه او طمع فی وصل مال اقتیاه فلم ینهنه اباعلی ان جرد الیهما اباالقاسم الفقیه لحد اسباب دولته، واركان دعوته، فی حوش کتیفه، وخیول علی الالاف میفه فیاهصهما فی عقر دارهما، متوقلاً الیهما فوارع نصائح التماء، وشوامخ تناطح الجوزاء، ومتوقلاً مخارم تمرد علی السلوك مرود السهوم علی غلائط السلوك یباحرهما فی تلك المقامات التی تدار عندها الرؤس ویغشی علی النفوس ویلجئهما من مضیق الی مضیق ویفجعهما بفریق بعد فریق حتی احلاهما عن قراره بینهما الی قلعه ورثها فی احربات هاتیك الجبال تزل عن اعالیها اقدام العیون وتحلق دون مناکبها کرام الطیور وملك علیهما صحون جبالهما، وسهول دیارهما ومحالهما، یجبیها، وتتبع ماینتسب الی کل منهما الی ان صمد الامیر ناصر الدین سبکتگین صمد ابی علی فاسترد اباالقاسم الفقیه تعلاً بالنار لکالقرم عن النبی، وبالعقاب المنقض عن الکرکی وعلماً ان قد اتی الوادی فطم علی القری، وانضم الشاران الی الامیر سبکتگین فی نصرة الامیر نوح فاستقما من ابی علی حین ولی هزیماً، ولم یبعد عما تولاه واقتناه حدیثاً وقدیماً، واحفل نحو جرجان الاصلاك اتاناً ولاعزیماً، ولم یعد ذلك حالها علی

جملتہا فی الامنة والسکون + والجاہ المصون الی ان ورث السلطان یمین الدولة وامین الملة خراسان حکماً اللہ فی ارضہ یورثہا من یشاء من عبادہ والعاقبة للمتقین ولما اذعن ولاة الاطراف للطاعة + والتزام حکم التباعة + واعطاء صفقة البیعة وقرع المنابر باقامة الخطبة + وکلہم سمع واطاع + وبذل فی الخدمة والقربة المستطاع + انہضت الی الشارین فی اخذہما باقامة الخطبة لہ اسوة امثالہما من ولاة الاطراف فی ضمناء الاعمال فتلقیانی بفروض والحرص علی الاقتداء بالجماعة + وامرا بالخطبة فاقیمت باسم السلطان بکورة الغرش فی شہور سنة تسع وثمانین وثلثمائة وورد علی الشارین کتب المخازین الی بخارا عن ہزیمة ویذکرون انہم علی الاستعداد والتجرد للمعاد فلینظر اہم عن قریب ولیاخذا من الانتصار ودرک الثار بنصیب فبعث الشار ابو نصر بہا الی برجہ رقعة افردنی بہا یسالنی تاملہا وانفاذہا باعیانہا الی السلطان لیتقرر حالہ فی الموالاة ومخالفة ذوی المباداة والمعاداة فکتبت الیہ فی جواب رقعتہ تاملتہا اطال اللہ بقاء الشار فوجدتہا تدل علی خدود قد عمل فیہا صیقل الوقاحة کمجدل لیتوعد صاحبہ بان یضرب فکیہ ان لم یکفّ عنہ کفیہ وما نحن فی ہذا المعنی وفیما اولی اللہ مولانا السلطان من الحسنی الا کما قال المتنبی

وللہ سر فی علاک وانما	کلام العدی ضرب من الہذیان

واما قولہم انا علی الانتصار وطلب الثار فتلک امانیہم قل ہاتوا برہنکم ان کنتم صدقین علی انا نقول

لئن كان اعجبكم عامكم		فعودوا الى حمص فى قابل
فان الحسام الخصيب الذى		قتلتم به فى يد القاتل

فان قالوا العود احمد فلله الحمد البدء لا لمن دم وصادف فيه ماسر لا ماسا
وعم، وقد راوا فى بدء لقاءهم، كيف شرقت السيوف بدمائهم، وتحكمت النسور
فى اشلائهم، فان سيتطوا تانيه، فهاتيك الصوارم ماضية، والقشاعم ضارية،
وما انتشر ذلك حال القوم بما قام به ابن الاشعث خطيبا فى قومه فقال يا قومى
انه ما بقى من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة يضرب يمينا وشمالا
فما تلبث ان تموت وكذا المصباح اذا قارب انطفاءه توهج قليلا ثم لم يغن
ذالك من حينه فتيلا، فالحمد لله الذى جعل سيوف مولانا يخطب على منابر
الرقاب اذ جعل السنة اعدائه تخطب فوق اسرة الاذقان، واليه الرغبة فى
ان يطيل بقاء مولانا ما طلع نور من حجاب شمس، وطلع نفس من قرار نفس،
منصورا على من نابذه وناواه، ليودعه من بطن الارض ملحده ومثواه، وعن
كتب سيرى التاركيف يفعل الله بالغاوين، ويلبسهم خزى الباغين، و
يردهم اسفل سافلين، وقيل وبعد فالحمد لله رب العالمين، وكان الامر على ما سبقت
وترسبت فكان ايلك الحدر اليهم فملك عليهم دار الملك بخارا، واخذ معظم
القوم اسارى، وشرد الباقين فى الارض حيارى، نعم وطالعت الحضرة بصورة
الثابتين فى الطاعة حتى حظيا من الاكرام بما توقعاه، وحليا من الاعزاز و
الايثار بما تطلعاه، وحضر الحضرة بعد ذلك الولد المعروف بشاه سار فصادف
ما استحقه من ترحيب وترتيب، وحظ من الايثار والايجاب رغيب، وغير

مدة علی هذه الجملة وهو بین نخوة الاغترار بسمة الملك + ولوثة فی الطبع قلما
یسلم امثالها عند الملوك علی الهلاك + وهو علی كل ذلك محتمل + وبلطف القبول
والاقبال مقتبل + واستاذن من بعد للانصراف وراءه + فصادف اذنا بالمبا
الكریمة مشفوعا والی الخلع الشریفة فوف الهمة المنیفة مجموعا + وعاد الی القشتان
قرارة بیته + ومثابة عزه + الی ان عنت للسلطان غزوة احب ان یحتشد لها
فضل احتشاد + ویستظهر فیها بما خوله من قوة وعتاد + وامراء جیوش
وقواد + وامر بالكتاب الیه فی استنهاضه اسوة امثاله + ثقة بخصوص
حاله + وثمرة ما افاض علیه من سجال افضاله + فلزبه الخذلان علی
المكان + ولقنه معاذیر واهیة الاركان + وظل یتردد بین الجران والاذعان +
الی ان حقت علیه كلمة العصیان + فاعرض السلطان عند ذلك عن تدبیره +
واقبل علی ما اهمه من امر مسیره + حتی اذا دان له ما قصد + وظفر بمن كند
وتمرد + وعاد بالفتح خافقا لواءه + والنجح شارقا ضیاءه + وجد دمكانته
ایمانا له من خیفة ان اوجسها + وایناسا من وحشة ان لابسها + واستبقاء
للصنیعة عنده من ان یختص اشاؤها + او یقتطع دون الماء رشاؤها +
فلم یزدد الا نفورا + وكان امر الله قدرا مقدورا + وعند ذلك جرد السلطان
حاجبه الكبیر ابا سعید التونتاش وفتاه والطوس ارسلان الجاذب فیمن
ضمهم الی جملتهما + وسمهم بالمسیر تحت رایتهما + لمناهضة الشار و
امتلاك الغرش علیهما + واحاقة وبال العصیان وكفران الاحسان بهما + فنهضا
فی العدة والعدید + والبطش الشدید + واستلحقا ابا الحسن المنیعی الزعیم

حاشیہ: عن ملوك الملوك فیه الاغترار والنخوة سبب الخیانة الی ... // بیرماد بین دوالرود وغرنی ١٢ // التونتاش ... ١٢ // نفورا

تمر والزود لمكانه من العلم بمخاطف تلك السبل ومخارم تلك الشعاب
والقلال فسار اليمانى بحال قد كدحتهم التجارب ونجذتهم النوائب يجمعون
باطراف الثنايا على الزبر ويدخلون ولو خرت الابر ودمروا على الشارين
تلك الناحية واما الشار الكبير الوالد ابو نصر فاستشف استار
العاقبة واعتم شعار العافية ولاذ بالامان الى الحاجب التونتاش
مظهراً للبراءة من فعل ولده ومبادعاً بما اشتهر فى الخاص والعام من
عقوقه وتمرده وتحمل بشفاعته الى السلطان فى ملاحظته بعين من
لم يرتكب جريرة ولم يحمل سريرة ولم يبذل فى الطاعة والاخلاص سريرة
فحدته الى هراة بين ترفية اقتضته طاعته واحتياط اوجبه خلاف
الابن وممانعته وكتب بحاله الى السلطان فورد فى الجواب ما امنه
المواخذة وعتب المعاقبة واما ابنه الشاه فتحصن بالقلعة التى اواها
ايام السيمجورية وهى التى سبق وصفها فى عزة الجوانب ومنعة المسالك
وصعوبة المصاعد والسمو على متون الغيوم الرواكد واستصحب اليها
خواص غلمانه وحراسه وسائر حاشيته وبطانته وقصده الحاجب
ابو سعيد وابو الحرث وارسلان الجاذب فى الجم الغفير من اعيان القواد
وابطال الاجناد وتقاسموا اركان الحصار قدماً بالمجانيق المنصوبة
والعرادات الموضوعة ومناوشة للحرب من جهات كادت حشاشات
النفوس من هول المقام ان تذوق كؤوس الحمام قبل ذوقها بوقع السيوف
والسهام وواصلوا صبوح تلك الحروب بالغبوق حتى هدوا احدى اسوار

الحصار فوضعاه بالحضيض من وقع الجلاميد وصدم المجانيق فتسلقها
اهل العسكر منخين على سائر الاسوار كالعصم واقلة فى شم الهضاب والاراب
هاربة من غضف الكلاب واشتكت الحرب على تلك الحاضر بالسيوف
القواضب واخذا باللحى والذوائب حتى سالت المذانب من دفع النحور و
احمرت المتالع من علق الصدور وراى الشاه عند ذلك من هو المطلع
ماليم يكن ثم كان فدعا الامان الان هيهات ان غضاب النفوس اذا
صادفت نجح المرام وحب التشفي بالانتقام لموقورة الاذان او يفعل
انفالها وتنال من درك الثار مناها وما زالت تلك دعواه وهذه حاله
حتى اخذوه اسرا واستنزلوه عنوة وقسرا واستبيح ذلك الحريم بما حواه
من درهم ودينار ومال واستظهار واخذ حاجبه ووزيره بل نديمه
سميره بل قليله وكثيره فوضع عليه الرهق حتى اعفى بما عرفه من ذخائره
وخبره من ودائعه وجلب عامة اوليائه وعماله والمتصرفين في اموره
امواله حتى عروا عن لباس اليسار وغرت اخلافهم دون الاستدرار و
قوطع ابو الحسين المنيعي الزعيم بمرو الروذ عن ارتفاعات الغرش على ما علم
ارتفاعاته منه قبل للشار فتمكن منها واستخلف هناك من تقوى يده
فى عمله وشحن الحصار بكونوال يوثق بامانته وجلده وبعث السلطان
بعض خواصه لنقل الشار الماسور الى حضرته على سبيل الرفق فلم يحتشم
فلما سلم اليه حمله فى وثاقه نحو غزنة وبه عثت بعض الثقات انه اتفق
للغلام ان يكتب الى اهله بخبره وما لقيه فى حالتي ورده وصدره ويبشر

(Marginal glosses, largely illegible:) فوله غضف ... الكلاب ... العدو ... قوله ان غضاب النفوس اذا صادفت ... اى هيهات ما زعموا ... اعلن ... فعلوا ... قوله ...

بمصرفه واستدعى الشاب فی عقاله وامره ان یتولی ذلك بخطه فاعمه تفكراً ثم اطرق مستكراً وكتب ما هذا معناه ایتها القحبة الوجبة اترینی اغفل عما احدثته بعدی من حبائی فی الفراش ولم تبق ما خلفته علیك من مال وتحقیقه بانواع الفساد لقد انتهی الی جمیع ما ركبتیه من فجور وشربتیه من خمور وضیعتیه من مالی فی كل محظور ومسكور وها انا عائد الیك وایم الله لاضعن الوهق علیك وعلی والدیك ولاذقن یدیك علی رحلیك ولاجعلنك عظة لربات الخدور فی الدور بالرذائل والكدر واستتم حتی علم انه قد اكتفی واستكفی ثم طوی الودیعة الی العلام فطیر به فی عصر تقاته فقامت القیامة علی اهله وحف عدد واسعی بهن وحرف صور وفكرن فی امرهن فوجدن اصوب الآراء تفریع الدار وتقدیم الاستتار ففعلن ذلك دائبات علی القلق بائتات علی الجوی والارق فلما وصل العبد الی الدار فاذا هی كالقاع القرق لا یلم بها لمح صرمة ولا معلق وذمة ونقی جیرانه وسال الجیران فاخبروه بصورة الحال والكتاب وما حیف من الفضیحة والمقات فدعا واویلاه ولعن الكاتب ومن والاه والكتاب ومن املاه واحتال فی رد العیال بعد ان آده واحتاجوه وبلغ السلطان الخبر فضحك لاحتیال الشاب علیه وقال كذا جزاء من یستخدم الشاب كاتباً ووضع حرمته بالامس جانباً ولما جیء هو الی الباب تقدم السلطان بتجریده للسیاط تادیباً له علی ما فعله من جوامعه وهتك من ستر الحسمة بجلدها واحد بعد ان العذاب فاكثر الضراعة والاستكانة وشكی الم

ثابتات

الذل والمهانة + فلما استوفى فى التاديب حقه دون ان يبلغ النكير منتهاه +
والعقاب امده ومداه امر بانزاله واعتقاله فى موضع يصلح لامثاله و
امر بمواساته + والتوسيع عليه فى اقواته + من حيث لا يشعر باذنه فيه و
فيما اتاحه له من الترفيه + كما سرى فى تضاعيف زاجره ولا الخمر فى عروق
اليسر او الماء فى عروق الشجر + والتمس اسعافه بغلام كان حظيا عنده فرد
عليه + واعيد بعض ما يصلحه اليه + فاما ابوه المقيم بهراة فاذن له فى ورود
الباب + ولوحظ بعين الايجاب + وابتاع منهما السلطان خاص ضياعهما
بالغرش حلا لها عن عقدة الشبهة + واستضافة اياها الى جملة ضياعه
الملكية + وامر لهما باثمان ما باعاه نقدا صيانة لهما عن مس الفاقة وذل الحاجة
ورفرف الشيخ الجليل على الشار ابى نصر بجناح الاكرام والرعاية +
حتى اتاه الداعى + وقام الناعى + وذلك فى سنة ست واربعمائة

ذكر وقعة ناردين

قد كان السلطان يمين الدولة وامين الملة لما استصفى نواحى الهند
الى حيث لم تبلغه فى الاسلام راية + ولم يتل بها قط سورة واية + فرحض
عنها ادناس الشرك + وقشع اغباش الكفر + وبنى بها مساجد يقوم فيها دعاة
الله بالاذان الذى هو شعار الايمان + راى ان يطوى تلك الديار الى واسطة
الهند منتقما لله ممن يجحد توحيده + ويصنع لعبادة الانداد من دونه تعالى
خده ووريده + ويحكما فيه سيوفا طبعت على غرار الاسلام + وسقيت بماء
الايمان وصيغت فى قراب دين الله + وانتضيت بايدى الابرار والاخيار من

اولیاء الله مبدب الرحال، ومرو الاسوال، واخاص الیقین، واستنصر الواحد المعین، وبهص فی الظمء والرمق، واللیل المدلهم، وذلک فی سمر اربع واربعما وسار فی احریات الخریف تمتریطیب الهوا، من حاب الحوت، واتفق عند اقتحام تلک الدیاران سقطت ثلوج لم یعهد قبلها مثلها فسدت مخارق تلک الجبال، وسوت بین الاباطح والتلاع، وکلح وجه الهوی کلوحا اثر فی الحوافر والاخفاف، فصلا عن المحاسر والاطراف، وضلت مهایع الطرق فلم تعرف المیامن من المیاسر، ولا المقادم من المآخر، واضطرت الحال الی الانعطاف الی ان یاذن الله تعالی تانیا فی الانصراف، ولکل شیء حد محدود، وامد من المقدور ممدود، واقبل السلطان علی استیناف العدة والعتاد، واستکمال المیرة والازواد، واستدعاء اعیان العراة من اطراف البلاد، حتی اذا تمت العدة والعدید، وتناهی العقد باعواتر القرمید، وبصائم الناس کفرع الحریف من کل وجه منشورا، وعن کل اوب مجتوبا ومحسورا، واقبل الحریف بطیب المقیل واعتدال برد الغداة والاصیل، استخار الله فی الرحیل، وسار کالبحر الاخضر تضربه الاعاصیر والامر الحتم تحتبه المقادیر، فعدت وحوش الارض ماسوره، وطیور الجو مقهوره، ولو اخشنت الارض لرنت من ثقل الحدید، والمتین الوئید، وحت الآباط الثوق القت القیادید، وساق اماما ادلاء یهتدون اعماق تلک البلاد ولا الشمس علیها طالعة والنجوم بینها مستقیمة وراجعة وحث الرکائب شهرین بین انهار عمیقة الاغوار، بعیدة ما بین الاقطار، وبوادی تضل فی ارجائها اسراب الیعافیر، وتحار فی دهنائها امواج العصافیر، حتی اذا قارب

جمع یعفور وهو الخشف ولد البقر الوحشیة الصاد قال بعضهم الیعافیر تیوس الظبا ۱۲

الشمس عیر طالعة ای فی الظلمة ۱۲

المقصد عبا الخيول كتائب + وميّزها عصائب + ورتبها كواكب + وقسمها مناسر ومقانب + ونصب اخاه الامير نصر بن ناصر الدين في الميمنة من كماة الفوارس حماة الافراد + وارسلان الجاذب في الميسرة في البهم الذكور + والنزل الفحول + وجعل ابا عبد الله محمد بن ابرهيم الطائي على المقدمة في مساعير العرب حلا الظهور + واباء الصوارم الذكور + ورتب في القلب الجاذب التونتاش وسائر خواصه وغلمان داره + رجال اذا اصطفوا فالجبال الشواهق + وان زحفوا فالسيول الدوافق + ونذر بهم عدو الله ملك الهند ففزع من فاجئ الفزع الى من حوله من تكاكرته + واعيان رجاله وناصرته + ولجاء الى شعب جبل لجج المدخل + خشن المتوغل صعب المرتقي والمتوقل + مستعصما بالاحتجاب عن البراز + وبالاحتراس من وقع الباس + وسد مغفر الجبلين بفيلة لم يرها الراؤن هضاباً نابتة وجبالاً ثابتة + وبث النفير في اقطار مملكته يستنهض من يحمل حجراً + فضلاً عمن يلقم القوس وتراً + ويحسن بالسيف اثراً + ومد في طول المطاولة كي يلقي بقوة وافية + وعدة متوافية او يلجئ اولياء الله الى الاخلال من فرط الملال + او النفور من ضيق الصدور + ولم يعلم ان الله من وراء المؤمنين وان الله موهن كيد الكفرين + ولما علم السلطان من نيته في ارجاء القتال + وتاخير النزال + دلف الى عدو الله بقلوب قد صقلها التوحيد + وبشرها الوعد وانذرها الوعيد + ورماهم بالصيلم + من رجالة الديلم + والشياطين من الافغان المطاعين + رجال كالاجال مطوحة بالنفوس + مذللة للاعين الشوس + والليوث

اخرجتها الجوع + واعياها الى اشبالها الرجوع + يعدون فى الاسادهم
المتاقب فى العيدان او التشازر فى الحيطان + ويرعون النواذخ كالوعول
ويرلون عنها محدير الشبول + واصلها عليهم ايا ماتباعا يحدبهم يصدق
الى التراد الراجدب البار للسليط + او العناطيس للحديد + فلما وارقوا تلك الصا
التقطهم المرسان كما يلتقط الاوراس اسياذق + ولم تزل هذه حالهم حتى اطمم
الى اللعين الترمن ولاه + ولساه معطم من دعاه + وعنده احتشد للدروب
مستبدا الى الحيل + ومن حوله الافيال كالقلل + فجد المصاع واحتد القراع +
وحمى الوطيس + واستوى المرؤس والرئيس + وصار اللقاء كفاحا + فمن اخذ
بالتلاليب + ومباقر كاليعاقيب + ومصارب مابين الروس الى العراقيب + وكلما
استلسا الميلة للتهويل والتخجيل + والحطم بالاطلاف والخراطيم مطرتها
سحائب الرايات ملتويه كالاراقم + مسايه الى حدق العيون وثغر الحلاقم
وراى الكافر موقع ابى عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى من الغنا وصراقه باسالة
الدماء مانتحاه ماحسن فى حملته شوكة واعظمهم شكة + حتى الحمود
صرنا على الهام وحطما من خلف وقدام + وهو كالحرون تاب لا يمل ترف
مقام + ولا يكل دون الضرب بحسامه + متسما بالروح فى نصرة الدين
وطاعة رب العلمين + وراى السلطان الحاء الكفرة عليه وامده بكوكبة
من خواصه لاستخلاصه + واستنقذوه الى السلطان مشوقا بالسيوف
منقوطا بالاسنة كالحروف + فامر له بفيل يستريح الى سعيه عن الجراح
بحوالجهم وصار ملكا علما له يتميز به من اعيان اهل عسكره + ولم تزل الحرب

الى التراد - الصم - قوله بالمداعب - القبض بالاطراف - الذي هو فى ... - الى القاضى ... - الرجل ادرعت ... - ١٢ - الدروب ... - على الحكم ... - وكان السبى ... - من ... - ولد الاغتنام ...

له قوله مصاد المصاد موضع فى الجبل صعب المرتقى وقيل طرف الجبل وهو البلى والجمع مصدان على غير قياس والميم فيه اصلية ١٢

على حالها حتى اهبّ الله ريح النصر لاوليائه + وادار دائرة السوء على اعدائه + فاخذتهم سيوف يحسّونهم بين كل مصاد ومنعطف وادٍ ومدخل ومغار + ومعتسف ومنار + وملكت عليهم الفيلة التى اعدّوها حصونا واقية + فصارت عليهم عباقية باقية + وافاء الله على السلطان واوليائه غنائم رحضت الصدور عن رين الحسد لاشتراك الكافة فى الغنى المقصود واستوائهم فى كفاية الموجود + وفتح الله ناردين فتحا طرّز به شعار الاسلام اذ لم تبلغه راية الحق من لدن عهد النبى صلى الله عليه وسلم الى زمان السلطان يمين الدولة وامين الملة عزا كتب الله على يده + وصنعا اتاح الله له التوفيق والتيسير من عنده + ووجد فى بيت وثن بدّ عظيم حجر منقور دلّت كتابته على انه مبنىّ منذ اربعين الف سنة فقضى السلطان من جهل القوم عجبا اذ كان اهل الشريعة الغرّاء + والحقّ المنزل من السماء على انّ مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة وانّا منها فى الالف الاخير + وكل ما تساندت به الاخبار من امارات الساعة موجودة + وبابصار العيون وبصائر القلوب مشهودة + واستفتى فيه اعيان العلماء فكلّ اجمع على انكار ذلك المنقور + وعلى تزييف مثلها من شهادات الصخور + وعاد السلطان وراءه بتلك الغنائم العظيمة + وكاد عدد الارقّاء من العبيد والاماء + يزيد على عدد الدهماء + ورخصت قيم المماليك فصار اصحاب المهن الخاملة فضلا عمن فوقهم من السوقة + يبتقدون وعدّة من تلك الرقة + وذلك فضل الله الذى اعزّ به الدين لمحمّدين + واذلّ به الحسّاد والملحدين والحمد لله رب العالمين +

ذكر وقعة تانيسر

قد كان انهى الى السلطان يمين الدولة وامين الملة ان بناحية تانيسر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحروب وان صاحبها غال بها في الكفر والجحود، وغير الجهد في الطغوى والعنود، واثر محتاج الى دوقيرمن كاسر وحرقة من جمرات باسر ليعلم ان عز الاسلام عام وان له من سطوة الله سهما كما لسائر اقسام الهند سهام فعزم السلطان ولايته على عزوة اليه برفع راية الاسلام، وينسخ معها اية الاصنام ويدع الكفر عليها محجوب المغارب والسنام وسار في اولياء الله الذين قد نشأوا على القراع، نشأ الاطفال على الرضاع، وضروا بدماء الكفار ضراوة الصقور بمهجات الاطيار، وقطع الى المد كورا اودية لم يقطعها غير طائر، او حيوان عائر، وخرق سباسب لم يطأها نعل ماشٍ ولا نعل حافر وجهد لهم في تلك القفار علالة الشفاه ونلالات الافواه فصلا عن سائر الاقوات حتى صنع الله لهم بان تداولوا منها الى وصل الناحية المقصود ودونها صحاب ارضها طرات وصفاح كظبى السيوف حداد، فلقي بتساطنه شعب جبل قد استند اليه الكافر مستظهرا بفيوله، ومتكثرا باقناء رجاله وخيوله، واحتال السلطان لقتاله عسكره في مجاورة النهر الى اعداء الله الكفرة الفجرة حتى عبروه من طريقين وشغلوهم بالباس من كلا الجانبين ومهما حدّ الكفاح القتال بين الفريقين امر السلطان بحملة على الكفار في مخاضات النهر الهائل، و

والماء الصخب السائل تزعجهم عن طرف الساحل وتقحمهم اشداق تلك
الشعاب والمداخل واشتدت الحرب ضربا بالخناجر في الحناجر و
بالقواضب بالمناكب واولياء الله في كل حال ظاهرون والكافرون هم
الصاغرون حتى اذا كاد يهرم شباب النهار حمل المسلمون من جميع الجهات
حملة اوجرت بهم لهوات تلك المخارم مضطرين فخلفوا الفيلة التي كانوا
بها مغترين وتبعها اولياء الله تعالى يردون الاعظم فالاعظم منها الى
موقف السلطان فلم يفتهم الا ماجد يم في الطرب وضاق دون اقتناصه
مجال الطلب وصب من دماء اولئك الارجاس ما نجس به النهر الحاجز
على طهارته وامتنع من الشرب على غزارته ولولا ان الليل ستر اثرهم لاستلحم
القتل الكثرهم صنعا من الله لدين بعث به رسوله المصطفى صلى الله عليه و
على اله الذي ارتضى مظهرا له على الدين كله ولو كره المشركون فهو
على الازدياد الى يوم التناد وانصرف السلطان باولياء الله غانما موفورا
وظاهرا منصورا ومحمودا كاسمه ماجورا وقد غنم ما تكل عن ذكره
انامل التحرير وتضيق عن اثباته ادراج الاضابير وتطايرت البشائر به في
الآفاق وخفقت عليها اجنحة الغروب والاشراق والحمد لله رب العالمين على عز الاسلام

ذكر الوزير ابي العباس الفضل بن احمد الاسفرائني وما انتهت حاله اليه الى ان مضى لسبيله

قد كان الوزير ابو العباس الفضل بن احمد من خاصة فائق الملقب كان
عميد الدولة ومن كفاة بابه وثقات اصحابه وكان على البريد بمرو ايام
سالارية السلطان بنيسابور فنمى الى ناصر الدين سبكتگين خبر قوته وامانته

الداخرون

الحادي الانجاس

الويل

مفعول له

غالبون

فكتب الى الرضى يستوهبه لوزارة السلطان وكفاية اعماله وتدبير امور
امواله ورجاله، فاوجب اجابته الى ملتمسه وخوطب بالبدار الى نيسابور
على مقتضى سؤاله، فاعتمده السلطان للوزارة، واستكفاه مهمات الامارة
بعد ان كان يرى مكان الشيخ الجليل شمس الكفاة ابي القاسم احمد بن الحسن الميمندي
في الكفاية كتابة وحسابة واصالة واصابة، وهداية ودراية وحماية
وحماية، اذ لم يكن على ظهرها شابه بين لداته اغنى منه غناء، وامضى
مضاء، واذكى ذكاء، واذهى دهاء، حيران الامير سبكتكين حبي عليه في
ابيه عبد اعماده لوزارة بست وتدبير اعمالها واموالها جباية سن السير
فيها العدل اصغاء منه على اعدائه فيما اشتققوه فيه من ربيعة، ولفقوه
عليه من سعاية ووقيعة، فاستوحش استيحاشا عن بادرة فعل المسئ
نفوره، والقلوب عن ذوي الاساءة صغوره، وكره السلطان الاستبداد على
ابيه في اقصائه حسب ارتضائه واستكفائه، وفق وفاق المحبوب من وفائه
طاعة له في اختياره واتباعا للفلك الدائر تحت ملكه، وقضى الله ان يكون ما
يليه حتى يحترف خراسان بامر مذيقه المرحب وجديه المحك، ويتمتع بنفيسه
الغير الدهر بالاستصلاح، ويستدرك ما اخترقته ايدي الاجتياح، ويداوي
كل حال بدوائه، ويرد مائر الماء الى كمائنه، فاجرى الوزير ابو العباس الامور
مجاريها على جملة لم يعرف فيها غير الجباية والاستدرار، وقصد التوفير
دون الاستعمار، حتى جمع مالا عظيما سنين عدة اذ كانت خراسان بعد
مكسوعة باغبارها لم تستريف منها دواعي اللبس، ولم ينتزع عنها كواسي الشمس

كسعت الناقة اذا ضربت احلامه بماء بارد ليقطع لبنها ١٢ — جمع كاسية ١٢

فلما احتلبها انتزافاً، واستنفذ ما فی ضرعها اسرافاً، ومن قبل ما قد حال بینهما وبین خصب المراتع، وبرد الموارد والشارع، وضعت لرما علی ظهورها من فضول دسم، وسحت بما وراء عظامها من نقی مقتسم، حتی صارت من فرط الهزال والعجف کالاهلة المحنیة، بل الاخلة وتداعی بالخراب معظم الضیاع، ووقفت القنی بین القصور والانقطاع، وشرد فی البلاد اکثر الاکرة والزراع، فعندها اخذ الجار بذنب الجار، والزم القار مؤنة الفار حتی تمت البلوی، وعمت الشکوی، وشملت نوائب البوس، وذهبت حرائب النفوس، وصدمتهم سنتر القحط بعقبها فصارت الغنی محسوراً، والمتوسط مفقوراً، والفقیر مقبوراً، وکان امر الله قدراً مقدوراً، وبقیت فی رقاب خراسان بقایا کل متعذر ومتکبر، وتاو ومتحیر، لو اذیبت عن آخر فقرة منها لم یف بعضها فضلاً عما جمعته اقلام الاستیفاء منها فاظهر السلطان ضجراً من تحیر الاموال، وتراجع الارتفاعات وطالب الوزیر منها بما اقتطعه، واتواه وضیعه، وهو یرجع القول علی سبیل الدالة بین البراءة والاحالة، فمهما عضه العتب بثقافه اظهر الاستعفاء وجلب الی نفسه البلاء، واسلم النفس اختیاراً، وآثر الحبس قراراً ولو الملأ بین السلطان وبینه علی ان یجیر بعض المنکو من خاص ما التزم مما استفضله طول وزارته من مرافق اعماله، فابی ان ینزل عن درهم لا بعزله وحبسه انی شاء من قلاع ضنیع المتبرم بالعمل المتنغص بالامل المستسلم للبلیة، المتحکک بالمنیة، واختار عند ذلک السلطان

بنفسہ وذمائہ + ومابقی من رھق جاھہ ومائہ + واتفقت للسلطان غزوۃ حالت بینہ وبین مشاھدۃ حالہ + واستبراء مایصدق او یکذب من مقالہ + والدھر یستمر بہ علی الروم وینال منہ یوما بیوم حتی اتاہ اجلہ وحاق بہ ماکان یستعجلہ + وذلک فی سنۃ اربع و اربعمائۃ + ولما عاد السلطان وراءہ ساءہ ماسمع فیہ وھیھات این من المساءۃ روح مطمئنۃ + ونفس بین طباق الثری مرموسۃ کذلک من اثر المخلوق الخلق علی الخالق + ولم یعتبر بالماضین فی الزمن السابق وقد کان ادرک لہ ولد فی صدر وزارتہ یعرف بابی القاسم محمد بن الفضل فبرع علی میعۃ الشباب فی وجوہ الفضائل والآداب + حتی استطار ذکرہ و استطال قدرہ + واستفاض نظمہ ونثرہ + فمن شعرہ قولہ من قصیدۃ فی ابیہ

لقد اربی ابو العباس جودا	علی جود الربیع لمعتفیہ
ففی احدی یدیہ ممات قوم	وفی الاخری الحیوۃ لمرتجیہ
لقد خضعت لک الدنیا ودانت	فھل مرقی سواہ فیرتقیہ
واقبل نحوک الاقبال حتی	غدا بصرا وانت النور فیہ
فنور زالف نور وسعیدا	رفیع الجد فی عیش رفیہ

ولہ احجیۃ فی السفود

وزنجیۃ قادت الی القوم بضۃ	لیستکمھا من کان یعشقہا قدما
فقام الیھا واحد بعد واحد	ولم یوذنبا فعلہم لاولاذما

وادرکتہ حرفۃ الادب فاختطفتہ ید المنیۃ انضر ماکان عودا + واتتہ

ويحيي الآمال احياء شرف ابيه + ويميت بدع الرسوم اماتة ذكر اياديه

يسمو الرجال بآباء واونة	بحر بسيط	يسمو الرجال بابناء وتزدان
كم من اب قد علا بابن ذرى شرف		كما علا برسول الله عدنان

ذكر وزارة الشيخ الجليل شمس الكفاة ابي القاسم احمد

قد كان الشيخ الجليل ابو القاسم يلي ديوان الرسائل للسلطان ايام سالارية بنيسابور وهو الكريم نسبا + والعظيم حسبا + والعريق مجدا وحرية + والوثيق ايا ورية + ينادي عليه اقطار الارض بفصاحة القلم + وسجاحة الشيم + ونفاسة الهمم + واحتقار الدينار والدرهم + ودرج السلطان وفاؤه للسلطان على تصاريف الاحوال الى ان ولاه عرض عساكره في اقطار مملكته + وزاده اعمال بست والرخج وما والاها باموالها وارتفاعاتها علاوة على ما ولاه + فقام بجميع ما تولاه قيام من وفقه الله وحدا اليه جوده بني الآمال من اطراف البلاد فوسعهم جدواه + وغمرهم نداه + وكتبت لهم امانا من الفقر يداه + فاما مروته فما يؤمن بالمعجزة الصادقة الصادعة منها الا من شاهدها عيانا + واستفتى عدول احساعليها سبرا وامتحانا + وكان الوزير ابو العباس لا يصدر الا عن رايه + ولا يحتشم غيره في تصاريف عزماته وانحائه + لفخامة شانه + ومكانته المعمورة من سلطانه + وساطته بينهما في معظم ما يزجيه ويحبيه ويبقيه ويذره ويأتيه + ويقدره ويفريه + ولما وهت عليه قوة امره + وانكسرت سورة خمره + واتفق للسلطان ان يرحل نحو ناردين في الغزوة التي تقدم ذكرها

استخلف الشيخ الجليل الوزير ابا القاسم على مهمات بابه، وامداد صاحب
الديوان فيما يليه ويحميه بصواب رايه، وبعثه على مواصلة الحمول عن
فرط جده وغنائه، فهو متسم بالوزارة غير متسم بها الى ان اتفق للسلطان
استدعاء صاحب الديوان فى عمال خراسان لرفع الحسبانات وتقرير المعاملات
وذلك فى شهور سنة سبع واربعمائة، فنهض اليه كل رئيس ومرؤس ومترف
ومتروف ومستعمل ومعزول وسمين ومهزول، قد اتخذوا الغمض والطعم
حراما، ووضعوا الارواح على الراح توكلا واستسلاما، ووافق وصولهم
ركضة عزمها السلطان الى الهند فسبب عليهم لاذناب اهل عسكره مالا
ووكلهم باستخراجه فى مدة يومين لاهمام الركض وضيق رقعة الوقت
فعضوا عصب الثلم، وسلخوا اسلاخ الغنم، واقيموا على جمرة الصرم، و
كسوا على الهام والقمم، حتى اعتصروا هامهم عن تضاعيف اللحم والدم، و
عندها نصت السلطان على الشيخ الجليل الوزارة، وفوض اليه مهمات الامارة
واثره على محاسبات العمال، ومطالبتهم بما صار فى ذممهم من الاموال محكما
فى الحل والعقد، مخيرا بين الاخذ والرد، وسار السلطان نحو مقصده، و
اقبل الشيخ الجليل على ما جعل بصدده، فهذب الامور، ونظم المنثور، و
وظف الاموال، وصرف العمال، وسير صاحب الديوان ابا اسحاق على حمله الى
خراسان مستوفيا عليهم ما يلزمهم من حاصل وباق وعتيق وناض، وقعد
فى الدست كالبدر المنير، والسيف الشهير، متفردا بالتدبير، محتشدا
لروعة الملك وهيبة السرير، فلما اتفق عود السلطان الى الحضرة عزه و

وشاهد الامور فی کنف وزارته منظومة العقود + مضبوطة الحدود +
والاموال وافرة الربوع + الحافلة الضروع + ورسم له بان ینجد الخراسان
مستنطفا ما وهی او وهن صاحب الدیوان فی جبایته واستیفائه + و
قصر او قصّر عن تبرضه وامترائه + فانحدر الی هراة وهیبته تاخذ النفوس
بمخنقها + ویختلج القلوب عن معلقها + ویکاد ینطق له کل مال مخزون + و
یلفظ الیه کل درهم مدفون + فجمع عن تسمح النفوس بما جمعته + واستکرهها
عما منعته + مالا لم یسمع بمثله محمولا من خراسان ذهابا واوراقا + وعصابا
دقاقا + وغلمانا رشاقا + وافراسا عتاقا + وتلافت الرفائع علی صاحب الدیوان
بما نال من صنوف المنافع + ووجوه المطامع + فسامه السلطان تصحیحها
تسببا + وحملا الی بیت المال قریبا + فاعتزل العمل + ونزل عن کل ما حصل +
وفرغ من بعد الی الخاص املاکه وضیاعه + ومواشیه وکراعه + وتجمله
واثاثه + حتی حلی اثاثه فحل ما اعتقده منها علی مال مصادرته + وما جمع علیه
من بقایا عمله + وکان الوزیر ابو العباس قلیل البضاعة فی الصناعة لم یعن
بها فی سالف الایام + ولم یرض بنانه بخدمة الاقلام + فانتقلت المخاطبات
مدة ایامه الی الفارسیة + حتی کسدت سوق البیان + وبارت بضائع
الاجادة والاحسان + واستوت درجات العجزة والکفاة + والتقی الفاضل و
المفضول علی خطی المرازاة + فلما سعدت الوزارة بالشیخ الجلیل اسعده الله و
اسعد بجد ودّ الافاضل + وورد بمکانه خدود الفضائل + فنعم الوزیر الکتاب
وعمر افنیة الاداب + فجزم علی وشحة دیوانه ان تنکبوا الفارسیة الا عن ضرورة

من جهل من يكتب اليه، ويحره عن فهم ما يتعرب من علمه وطارت توقيعاته في البلاد ولاستوار دالامثال واسات المعاني من القصائد الطوال وفي كل ناد بدائع الحانها، وفي كل مشهد تهادته باستحسانها، واما الشعر فقد نثر عليه ملحوده، وسعد به حدوده، وتيق بالعدسال لا يحوده، واما كالعاذب تعريدا بمسافته، والقمارى سجيعا على الضرب المادي من صرائه، وهو بعد له في الناس غياث ورحمة، وبفضله لاهل الفضل ثمال وعصمة، والامر بتدبير البلاد والعباد، بنا على الاساس وحلما على الاناة واحاطة مع الايمان، ومكافاة بالاساءة والاحسان، واسوة بجرائم القلوب بمراهم الترغيب وانكارا بمعروف العمارة سابق التخريب، واتاعلى السلطان في امور مملكته مما يفيده من عاجل التوفير، واجل الثواب العزيز، لاجرم ان استقامت الامور بمسائه، واسدت النعوة على ارائه، وكذلك من كان على العلم اراده واصداره، وعلى البصيرة ارحائه ومداره، والله تعالى اعلم

مدار ه عمله

ذكر شمس المعالي قابوس بن وشمكير وما ختم به اجله وانقضاب

الامير فلك المعالي ابي منصور منوچهر منصبه ووراثة مملكته

قد كان ذلك الامير على ما خص به من المناقب، والراى البصير بالعواقب والمجد المنيف على النجم الثاقب، مر السياسة، لا يستباع كاسه ولا يومن محال سطوته وباسه، يقابل بالعدسالعم زلة القدم باراقة الدم، ولا يعرف في ادنى درجات العناد وان لم يقصد اليه مراد، ولم يشترك في كسر اعتقاد، غير حد الاستقامة بحد الحسام والتعليق عن مركب الهام، لا يذكر العفو عند الغضب ولا يعرف معنى

السوط والخشب ولا يرى الحبس الا ما بين الصفائح والترب وهلك على
خشونة هذا المس وصعوبة هذا البطش فئام من حاشيته لو استبقاهم
على خفة اجرامهم لكان اشبه بالجلالة واليق بالاصالة والعدالة فما زالت
هذه حاله حتى انقلبت القلوب عنه واستوحشت النفوس منه وشحنت
الصدور عليه ومالت عنه الاهواء المائلة اليه اذ كان كل احد لا يأمن
العثرة ولا يملك العصمة ومتى كان العقاب ملحقا بالخطا اليسير صارت
النفوس مجتاحة والارواح مستباحة والمرء من البشر لا من ورق الشجر فهو
اذا مات فقد فات وليس مما يعود بعد ما عري العود واتفق ان حاجبا
له كان يعرف بحاجب نعيم وهو احد الكراكلة في حدود جرجان عديم الغائلة
والعادية سليم الناحية من افناء الحاشية وكان اعتمده لضبط استراباذ
وسياستها ورفع عليه انه طمع في بعض رعاياها في منال او مال الى
الانتفاع منه بمال فامر بقتله وتعليقه عن خيط رقبته وهو يستغيث
مفصحا ببراءة ساحته ونقاء جيبه وراحته وقصور ما سعي به عليه
لو صح اسناده عن افاتة نفسه واراقة دمه فزاد قتله في ايغار الصدور
واضغان القلوب وتوامر عند ذلك اعيان العسكر على خلعه ونزع الايدي
عن طاعته وكفاية النفوس شغلها بثقل وطأته وخشونة سياسته
ووافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى العسكر بجناشك استبدالا
لهوائها عن لفح الحرور عند طلوع الشعرى العبور فعمي عليه وجه الصواب
ونبذ عنه علم تلك المشورة فلم يرعه ذات ليلة غير زحام العسكر بباب

القلعة التي اعتصر بها وانتهابهم امواله وافراسه وبغاله، ومرامهم قسره واستنزاله، فهرّ في وجوههم من كانوا بروا لا نفسا ئه، محامين عن رائه حتى اكسعوا عسر صاغرين، وولوا على ادبارهم داخرين، ومالوا الى جرجان فتملكوها عليه معلنين بشعار العصيان، لابسين عار الكفران، وبعثوا الى منوجهر بن قابوس وهو بطبرستان يستحثونه على الورود لعقد البيعة له، وزفاف الملك اليه، فطار اليهم بقوادم العقاب استعظاما للحادث بابيه، واكبارا لما نفذ من المكيدة فيه، وطمعا في تدارك الخطب وتلافيه، فلما دنا منهم مصرّ بوا فقوا على طاعته ان خلع اباه، وانتزاره رداء الملك اذا اباه، فلم يجد في عاجل الحال عن المداراة ضبطا لما انتشر وبشّا على ما استعر، وصونا الستر الحشمة من الانخراق، وابقاء على سكر الفساد من الانبثاق، وخوفا على الملك من التخطف والانتزاع، واشفاقا على بيته من الضياع، وقد كان شمس المعالي لما سمع بابا القوم واجتماع كلمتهم على الخلع عطف بمن يوم معه من رجال ومال الى ناحية بسطام ناظرا ما يسفر عن عاقبة التحزب، وتنتهي اليه ثائرة التغلب والتوثب، فلما تسامعوا بنبائه استكرهوا الامير منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه او برده فسار معهم اليه مصطرا، ودافعا بالتي شرا، كالجمل الانف ان قيد انقاد، وان انيخ على صخرة استناخ، فلما وصل الى الامير اذن له دون من يليه من اتباعه وحواشيه، ادقام دونه من حاضر رجال يرون الموت شهدا دون خذلانه، والروح وقفا على تحكم لحسانه، فلما وصل اليه

كفر طاعة وخضوعًا + واسالت الاودية الشؤن دموعًا + وتشاكيا صوالحادث +
وتذاكرا حقي الموروث والوارث + وغرض الامير منوجهر ان يكون حجابًا
بينه وبين اعاديه + وان ذهبت نفسه فيه + وراى شمس المعالى ان
العارض قصارى امره وختام عمره + وانه احق بوراثة ملكه وولاية الامر
من بعده + وسلم خاتم الملك اليه من يده + واستوصاه الخير به ما دام
في فسحة من امده + وتواضعا على ان ينتقل هو الى قلعة جناشك متفرغًا
للعبادة الى ان ياتيه يقينه + فيسلم له نفسه ودينه + وان ينفرد الامير
منوجهر بتقرير الملك فريًا وتقديرًا + وتقديمًا وتاخيرًا + وقدمت اليه
عمارة على هذه لمحله فانتقل الى القلعة المذكورة مع من رضيه لخدمته و
معونته على تحري مصلحته + وعطف الامير منوجهر الى جرجان فولي الصدر
وضبط الامر + واخذ بدلاي القوم ترغيبًا وتطميعًا + ويمنيهم الاحسان
جميعًا + وهم على جملة النفور + خيفة الثبور + ما دام شمس المعالى في فسحة
البقاء + وزمرة الاحياء + وما زالوا في الاحتيال عليه حتى فرغوا عن امره + وسلوا
كما زعموا عن عادية شره + ولم يرضوا به في صوان الاموات حتى كشفوا
عن محياه رداء رداه + فطابوا نفوسًا + حين عدموا قابوسًا + وواروه
في مقبرة كان ابتناها لنفسه بظاهر جرجان على سمت خراسان وغدا الناس
في معناه كما قال المهلهل

نبئت ان النار بعدك اوقدت	واستب بعدك يا كليب المجلس
وتقاوضوا في امر كل عظيمة	لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وعقد الامير منوجهر الماتم ثلثة ايام على

بسم الخيل في حسر الرؤس وضرب الهوس ورقص المدام ودمج الطعام
ولما مضى ايام المعزى المذكورة نسي المقبورة واستويت على السير السرورة

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا	انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولما سمع القادر بالله بحر شمس المعالي واستيثار قضاء الله تعالى به
خاطب الامر منوجهر معزيا ومسليا ولقبه بفلك المعالي مترادفا
وعزم الله له على الصواب في اختياره والرشد في ايثاره فمرع الى السلطان
معتصما بحبله معتصرا بظله مستظهرا بطاعته مستنصرا في مشايعته
مستعشيا رداء عنايته متلافيا وهن المصاب بقوة اتصاله ومهاته
وانهض عدة من ثقات بابه بمسار موفورة ونفائس مدخورة ورسائل
على صدق الاخلاص وصفوة الامحاض مقصورة فصادف ما رجاء
رغبة في موالاته حرصا على تقمم رضاته وتردد السفراء بينهما على رنا
هذه الحال وتوكيد عقدة الوصال واحتكم السلطان عليه في اقامة
الخطبة له على منابر ولاياته امتحانا للصدق وتمر عقده في موالاته وانهض
اليه ابا محمد الحسن بن مهران احد ثقاته بما راى اصحابه من نفائس
خلعه وكراماته فصادف منه قريبا مجيبا وسمعا مطيعا واقام
الدعوة باسمه على منابر جرجان وطبرستان وقومس والدامغان والتزم
في السنة خمسين الف دينارا تاوة على على الطاعة والاخلاص علاوة
واستدعى السلطان على تفئة ذلك وقد عزم على غزوة نارائن اجادة
بطائفة من الخيل والديلم يحسنون حروب المضائق ويغيون غناء

الكماة البطارق فسرى اليه الفى رجل من خلص الجبل ان رامو الوعور فوعور
او قصد و السهول فسهول + وقد امر بازاحة عللهم فى اعطياتهم ونصب
لهم من يقيم اود حاجاتهم ويطلق مدة الحاجة الى غنائهم واجبار زمام
واستحقاقاتهم + فلما استحق على السلطان باثاره فى القربة + مزيد الرتبة
ولمساعيه فى الطاعة قضاء الحاجة + انهض رئيس جرجان اباسعد الجولكى
المقدم فضلا وادبا + والمحتشم حسبا ونسبا + لاقتضاء مزيد الحال بوصلة
تقوم مقام الكفاءة لخطبتها عنه والطاعة باستيجابها له + فنهض فى خفارة
الادب يهديه + وكفالة الرفق بما يذره وياتيه + ولم يزل ياتى الامر من بابه
ويستطلع المراد من حجابه + حتى اسمحت قرونة السلطان لما استدعاه
واوجب بما توخاه + ولما انكفأ الفاضل ابوسعد الجولكى وراءه بصورة
الايجاب وما صادفه من هزة المجد للاطلاب جشمه الامير فلك المعالى
معاودة الحضرة مع القاضى بجرجان وهو شيخ العلم ورواية الحديث
ورضيع اخلاف التدرب والتجرب لتنجز النجاح وتاريب عقدة النكاح
فنهضا الى حضرة السلطان مقيمين رسم الخدمة + وخاطبين ضم السدى
الى اللحمة + فراى السلطان تحقيق مبذول العدة + وعصيان سلطان النفس
طاعة لرب العزة + وفلذ للامير فلك المعالى فلذة من كبده + وسمح له بالزهرة
الغراء من نجوم ولده + واى نجم كان فى فلك المعالى مداره + لم تبعد داره + الى
مدار النجوم الافلاك وازواج الملوك الاملاك + وجرى من الاستبشار باتحاد
النفوس والديار + وصوب المبار + كالغيوث الغزار + ارخ

به كتاب الدهر + ونبهم بذكره سالف العصر + وعاد الرسولان بدرّ البحر الموفوت + ولا السعدان تقترنان في الحوت + وعندها تكلف الامير فلك المعالي حرمة للقربى + ونحلة بين يدي النجوى + ما لاتين من راه على اختلاف اصنافه + واعراب نفوسه وافواهه + ان له همة الى قمة الجوزاء مرفوعة + ونية على صدق الولاء مطبوعة + ولم يسع احد من اركان الدولة وحواشيها والرتعين حول مراعيها من لم يضرب بسهم من سهام اللطف + ولم يشترك في البر المعقود بالشرف + لاحرمان السلطان رعى حرمة قرباه وجزاه عما سمحت به لمساه + واورد كلا منه ومن قواد جيوشه وافراد رجاله محلع علمت اجانب الملوك كيف شريطة الجود + والسماحة بالموجود وتقصي المجد بعفو الراى دون المجهود + فاما صاحب درة الصدف و ياقوتة الشرف فمال طالع عهد الدهر لتله مجموعا في مكان محمولا من خراسان ولا عرو والتمس تغير المدة بورا + والبحر يدع الخليج مسحورا + وقد كان الامير فلك المعالي بعد ان استتب له امره + واشتد لمظاهرة السلطان ظهره دبر على اعيان عسكره المشتركين في دم ابيه + فصدع ذات بينهم بوجوه الحيل وانواع العلل حتى اباد خضراءهم + وسقى ظماء الارض دماءهم + واحس ابن حركا وهو القريب العاق + والنسيب المشاق + بالداهية الدهياء + فانسل تائها بين سمع الارض وبصرها تاباه الرعاب والاباطح + وتلفظه القيعان والصحاصح + فهما مبتهجان لم ار طلته هامة الماضي بالثار + فهام على على وجهه لا يفيد تقيفت بين تشريق وتغريب وتصعيد وتصويب + وكان

احد من اثار ذلك الشر على شمس المعالى على ما انساندت به الاخبار ابو القاسم
الجعدى وكان صاحب جيشه فانحدر الى ابن الجذكياز على قفا زبيرى كل صيحة
عليه + وكل حشيش بيتهم اقواس جنبيه + فامهله الامير فلك المعالى زمانا
حتى ظن ان له دون شئون الاخرين مثانا + ثم اطباه بترغيبه وتطميعه حتى
اعلقه حبالة الاقتناص + وايسه من الطمع فى الخلاص + وان الله تعالى حكما فى
عباده معلقا بامارة معلومة وغايات محدودة + فليس قبلها مستقدم
لما تاجل + ولا دونها مستاخر لما تعجل + فاحتال ابو القاسم حتى انسل هاربا و
اعتسف البيد جانبا ثم جانبا + وما زال على حاله واحتياله حتى ورد نيسابور
يظن + وبعض الظن اثم + ان انقطاعه الى السلطان على نغل دواخله + وامتهانه
بسالف فعله وقابله + مع ما تمهد فى ذات البين من عقود + وتاكد من عهود +
واشترك فيه من طارف ومتلود + يحل عنه عقالة اثامه + ويكف عنه
ما حق عليه من باس الله تعالى وانتقامه + كلا ان سوء الفعل خذول + و
القاتل لا محالة مقتول + وشر المحن ما اومض بالخلاص قبل ابانه + واستيفاء
مدة النضج على حرانه + انه ليوهم الفكاك ثم يعقب الهلاك + كالهرة تطمع الفارة فى
الخلاص حتى اذا كانت منها على غلوة لحقتها بعدوة + لا جرم ان السلطان لما انهى
اليه صورة حاله + ومن قبل ما سمع بسوء فعاله + امر برده وراءه فى
عقاله + ولقد احسن ابن الرومى فى مقاله حيث قال

الخير مصنوع لصاحبه +	فمتى فعلت الخير اعقبكا
والشر مفعول بفاعله +	فمتى فعلت الشر اعطبكا

ذكر دارا بن شمس المعالي وما انتهى اليه امره

قد كان دارا بن شمس المعالي بعد استيمانه من جانب ابي علي محمد بن محمد
بن سيمجور الى الامير نوح بن منصور الرضي مقيماً على خدمته + مساهماً
في نعمته الى ان فتح الله على ابيه جرجان وطبرستان فانحاز اليه مستعفياً
بخدمته عن خدمة غيره + وصادف من الاقبال والافضال ما اقتضاه حكم
الابوة والبنوة + ثم خلفه شمس المعالي بطبرستان فاقام بها يسد ثغور
مخالفيه + ويرم امور اوليائه ومعامليه + ثم استنهضه منها على فريضة
القيت اليه فاتاه وهو يستر ما دب في صحن اديمه + واستواء جدته
بعدمه + فاحسن استقباله وانزاله + ثم دعاه في وقت ارتاب به وركب
قصد مجلسه + ثم عطف عطف الليث الخادر نحو خراسان غياض تشابك
الاراقم بها ضيق المجال والمضطرب + وصعوبة المنساب والمتسرب + استصحب
من رافقه ووافقه من غلمانه واهل الثقة به + فالى ان عرف شمس المعالي
خبره + واستركب لاقتناصه عسكره ما قد طار به الركض وجاز دون
مساله الارض + ولما شافه حد خراسان رفرفت الامنة عليه بجناحيها الى
ان ورد حضرة السلطان فقبله احسن قبول + ولقاه حسن مقول ومعول
وما زال يرفع منه تمويلاً وتخويلاً + وتعظيماً وتبجيلاً + حتى اغتره فضل
الانبساط + وعز الانتشاط + بما هد قربته وهدم رتبته + فاستوحش
من عارض الاعراض + واشفق من رهق التغير والانقباض + وله ذيل
الليل هرباً + وبات يطوي الارض تقريباً وخبباً + وامر السلطان بطلبه

ـــــــــــــــــــ

۵۰ قوله رفرف رفرف الطائر اذا حرک جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه ۱۲

واتباعه فی وجوه مهربه + فالحق حیث قامت الخیول تعبًا + ولم تجد السیوف
علیه مضربًا + فمر هو علی وجهه ملتجئا الی ابن الشار المعروف بالشاه بحا
بینهما فی الصفاء معمورة + واصول ود بالوفاء مربوبة + فلما استقر به المکان
وخبّر به السلطان کتب الیه فاسترده وخوّفه ان یأتی علیه ما بعده +
فاضطر الی رده واسلامه عن یده + وبقی فی الحبس مدة یکابد بؤسًا و
شدة + الی ان وجد فرصة الانفصال عن رق العقال + ففارق معتقله من
حیث لم یطمع فیه احد + ولم یکن لیغنی عنه لولا المقدور رأی ولا جلد
وابت علیه فجاجة المحنة ان یتم خلاصه + ویستتب له مناصه + فاعثر
علیه حتی اعید فی وثاقه + وزید فی ارهاقه + والاخذ بخناقه الی ان شرح
الله صدر السلطان لاطلاقه + فانشاه نشأة ثانیة + وانبت ریشه قادمة
وخافیة + واعاد حاله بالاحسان حالیة + ویده علی ایدی الاضراب عالیة +
ووجهه لولایة جرجان وطبرستان معضودًا بارسلان الجاذب وذوی
النجدة من کماة الرجال + وکفاة الابطال + لولا ان فلک المعالی منوجهر سبق
تمام الرأی باظهار الطاعة + وعرض ما وراء الوسع والطاقة + ولما حال الحرض
التقرب دون الاختیار علیه استرده السلطان الی حضرته + فجری مجری ارکان
الدولة + واخدان العشرة + لا یفارقه فی حفلة + ولا یزایله فی خلوة + ولا
یقعد عنه وقت رکوب + ولا ینفرد دونه دون رکوز وکوب + الی ان ورد
ابو الفوارس بن بهاء الدولة حضرة السلطان منتجعًا عن کرمان لقصد
عسکر اخیه ایاه مستظهرًا به علی معاودة مملکته + وارتجاع بیته ونعمته +

فجمعهم ليلة مجلس دارت فيه الكؤوس وطابت النفوس وجرى حديث السلف والخلف واغراق من اغرق منهم في الترف فنطق داراء بما لو سكت عنه لكان اشبه بحق الخدمة وحكم الحشمة ووقت الاجتماع على رضاع العشرة وحمله رمز الانكار عليه على قصد المرادة وركوب المخافة حتى تادّى ذلك الامر الى رافعه عن مكانه واستمالته نغضة المدل على سلطانه وامر به في مدة فرد في العقال وحمل الى بعض القلاع وقبض على ضياعه فاجريت مجرى الحوزيات تستغل اسوة سائرها الى ان سال الشيخ الوزير في بابه وامر بردها عليه معونة له على مصلحة حاله ومؤنة اعتقاله وذلك في المحرم سنة تسع واربعمائة

ذكر مجد الدولة ابي طالب بن فخر الدولة

قد كان فخر الدولة كتب الى حسام الدولة ابي العباس تاش وهو بجرجان مبشرة اليها عن خراسان على لسان الصاحب يبشره بولادته واجراء الله تعالى في الصنع به على كريم عادته وكان مما كتب اليه وقد رزقني الله ولدا كنيته اباطالب طلبا للسلامة في مدته وسميته رستم لانه من اسماء بصائه وارومته فلما اخترمته المنية بايع الناس مجد الدولة الان التي قامت عنه كانت احتا للاصبهبد بفرهم وسائر مملكة الجبل وهي في منعة من اهلها وعزة من جانب ارضها فملكت على الديلم واستاثرت بالامر والنهي والحل والعقد وجرت بينه وبينهما مساوشات تادت بها الى استنهاض بدر بن حسنويه اليه وامتلاك الري عليه وجرت بينهم مناوشات افضت بالديلم اولا وباهل الري ثانيا الى بؤس وفاقة

دماء مهراقة، وفتن ليس فيها قدر فواق من افاقة، وعن قريب يعود الخلاف
جذعا، وحبل الصلاح منجذيا منقطعا، فتنتج عنه ابادة الرجال، واستباحة
الاموال، وشرود الصلحاء في البلاد، وضراوة السفهاء بالافساد، ولما تعرض
مجد الدولة بالامر وبما يتقدح على الروم من شرر الشر اثر البر في الاعتزال
على سمة الامارة، وجملة الاعتراف لها بالطاعة على العقوق المفضي بمن تحت
ولايته ورعايته، الى خطة الاختناث المتقي بهم على خطة الاجتياح والاستهلاك
فلزم البيت متفردا بالكتب والدفاتر، ومبيضا وجه الفضل بسواد المحابر
وانفرد اخوه شمس الدولة بولاية همذان وقرميسين وما والاهما الى حدود
بغداد، وورث بدر بن حسنوية اموالا عظيمة طالما حفظتها صدور القلاع
مكنونة، وخنقتها خيوط الاكياس مختومة، فلم يلبث الا قليلا، حتى
استغرقتها صلات الرجال، واستنفدتها حقوق الامال، شبهة له في التحقق
بالفضل، والتخرق في البذل، وقد كان ابن فولاد قد فخم في دولة البويهية
امره، وارتفع قدره، وانتشر صيته وذكره، والتفت عليه صناديد الديلم
ومشاهير الاكراد والعرب، فسأل مجد الدولة والكافلة بالتدبير ان ينزلا له
عن قزوين طعمة له ولمن معه ليتفرد بولايتها وجبايتها، ويصير ركنا من
اركان دولتهما وظهرا من ظهور حوزتهما، يذب عنهما بسيفه وسنانه
متى دهاهما خطب، او حثت على نارهما حطب، فضنا عليه
لضيق رقعة الملك وبكونه درة الدخل وادليا اليه بظاهر العذر، فقصد
اطراف الري على جملة العصيان يفسد ويغير ويقطع دون اهلها سبل

من يمين ومالت عليهما ما يلي جانبه من قرى وضياع + وريع وارتفاع +
الى ان استغاثا بالاصبهبذ المقيم بقربهم + فاتاهما في رجالة محمة من
الجيليه اولى الباس والحمية + فاوسعوه القراع + وصدقوه المصاع + وجرت
بينهما في دفعات ملاحم استلحمت كثيرا من الفريقين + واصاب ابن فولاذ
في ساقه نشابة اثخنته + فولى فيمن تبعه على سمت الدامغان حتى الم بها
فضم النشر ورم الرث وعالج المرتث + وكتب الى فلك المعالي منوچهر ليمده على
عسكر الري على ان يقيم له الخطبة ويظهر الطاعة + ويلتزم الاتاوة + فامده
بالفي رجل يوثر احادهم بالوف + وافرادهم باضعاف + يرون الترف فرضا
المرمات تحت السيوف المشرفيات + والترتيب حقا على من حاد عن اليثربيات
ووصل جناحهم بالقصي به حتى انقطاعه اليه + واعتماده عن ظهر الثقة
عليه + ونهض نحو الري حتى اناخ بظاهرها فاعاد الاغارة + ومنع المائرة
والمارة + وغادر الديلم بها في ضنك البلاء + وضيقة اللأواء + حتى
اضطر مجد الدولة ومن ولى التدبير الى ايثاره باصفهان فعقد له عليها
وخلى بينه وبينها استمالة لقلبه + واستعاذة من شره + فطارت عند
ذلك نعرة الخلاف عن راسه + ونزحت وحرة العناد من صدره + واقبلت
يروض عسكره على رشاد وسداد + ويغل ايديهم دون استداد الى فساد +
وصرف عسكر الامير منوچهر وراءهم بذكر صلاح حاله واستغنائه عن
رجاله + وعطف الى اصبهان خاطبا لمجد الدولة على منابرها + وذلك
في سنة سبع واربعمائة + وكان نصر بن الحسن بن فيروزان قد انقطع الى

من كتاب الديلم

السلطان يمين الدولة وامين الملة فاقام على خدمته الى ان جعل ناحية
بيار وجومند برسمه فنهض اليهما واقام بهما بتشغلهما + وبتوفر عليه دخلهما +
الى ان دعاه مجد الدولة من الرى فاعتسف البيد اليها اشفاقا من عسكر
شمس المعالى قابوس ومكائده + وعيون ربايائه ومراصده + فلما وصل اليها
عرف له حق قرابته + وقوبل بما اقتضاه حكم طاعته واستجابته + فبقى
هناك سنين مرجوعا اليه فى الراى والتدبير + موثوقا به فى التقديم والتاخير
الى ان عثر منه على ممالاة لبعض المخالفين + فقبض عليه وحبس فى قلعة استوناوند
ومازال بها محصورا + وفى مخلب الامتحان ماسورا + حتى عفى عما جناه + و
رد ثانيا الى ما تولاه + ووافق ما به خلع الديلم لجام الهيبة لعدم السياسة
وانفراد مجد الدولة فى بيته بالدراسة + وتبسط الديلم فيما شاؤا من غصب +
وقطع ونهب + وكبس ونقب + لا يرتدع منهم الا من اشعره الله المخافة + واودع
صدره الرحمة والرافة + فانبرى نصر بن الحسن لقمع اولئك الضلال +
فاجتاح فريقا + واوسع آخرين تفريقا وتمزيقا + فلما راى القوم ما دهاهم
فى اضرابهم من حصده واستيصاله تجمعوا على قصده وقتاله + واحاطوا بداره +
فدافعهم بخاصته مليا ثم انثنى عنهم منهزما + وغادر ملكه فى الدار منهوبا
ومغتنما + ومازال يضطرب فى محنته الى ان اتاه يومه يوم منيته

ذكر بهاء الدولة وما افضى اليه امره

قد كان بهاء الدولة بعد ان فتح الله على السلطان سجستان راغبا
فى موالاته + خاطبا لمصافاته + موثرا لمكاتبته + حريصا على مقاربته +

بحكم الحوار الواقع بين الدولتين والصهر الحادث بين المملكتين وافق
ذلك من السلطان رعية فى مثله من حميته لتربية نعمته وسلمه و
لتاخيرها من الكفاءة فى الملك والملاءة فى سعة الملك سفر بينهما السمراء
على الحامر ستدنى القربة واحصاد قوى المودة حتى خلصت القلوب و
نقيت الجيوب وتاكدت العهود وتاجدت الحدود وعندها احب
السلطان ان يجعل المصافاة مجاهرة والموالاة مصاهرة فانهض القاضى
اباعمرو البسطامى شيخ الحديث بنيسابور الى فارس وهو النبيه فضلا
والوجيه محلا والامام علما وتحقيقا والحسام لسانا فصيحا ورايا وتيما وصاه
من احلال بهاء الدولة واكرامه واظهار التطفل عليه فى مرامه بما اقتضاه
جلالة من اصدره ومساعدة القدر له فى كل ما قدره واقام عليه مقولا
من هلس الاحجاب الى متوسد الاكرام ومن راحة الاشبال الى عاتق
الاكبار غير ان بعيد طلوعه عليه وافق منه علة احدثها سوء المزاج
بين الماء الراحتر والراخ فاعياه تحير المراد على العارض العائق وقد كان
فخر المسلك مقيما ببغداد وهو الوزير والصبر ومن اليه الراى والتدبير
فحسم القاضى الى ما قبله ليتفاوضا فيما يوجب صرف الراى اليه وتاريب
العقدة اليه فاتفق مع وصوله استيثار قضاء الله تعالى بهاء الدولة
وانتقال روحه الى جوار ربه وبايع الناس ولده الكبير اباشجاع ولقبه
القادر بالله امير المؤمنين سلطان الدولة واستتب له طرق الامر و
اعتدل عليه عمود الملك فجرى له الطر بالاقبال وحسن الفال ولما عاد

القاضي الى ما قبله لم يملك له من ذاته جوابا يغنيه + ولا جوارا يشفيه + اذ
كان دونه رسولا الى ابيه فصرفه محملا من رسالته في وراثة الود والوفاء
بسالف العهد واشتراك الخلوص بقاصية الجهد + ما اقتضاه حكم الابتداء
لغرس الوداد واستثمار الوفاء على ظهر البعاد + وقد كان الامير ابو الفوارس بن
بهاء الدولة اخو الامير سلطان الدولة مقيما بكرمان فشجر بينهما خلاف
اقتضى سلطان الدولة تجريد الجيوش لقصده + واستصفاء تلك النواحي و
استخلاصها من يده + فنهض هو لمقاومتهم + وكف عاديتهم + واوقدوا بينهم
حربا + افنت الرماح اكلا وشربا + واجتاحت الارواح طعنا وضربا + واستمرت
الكشفة باتباع الامير ابي الفوارس فانقلبوا منهزمين + واقبل ابو الفوارس فيهم
نحو سجستان يؤم حضرة السلطان ممتطيا رجاه + ومستنهضا كرمه لرد
وراه + فلما شارفها قد انهي الى السلطان خبر اقباله + فامر ابا منصور نصر بن
اسحق النائب عن الامير صاحب الجيش نصر بن ناصر الدين بجد في استقباله
وتكلف الواجب من انزاله + واقامة انزاله + وانزال من معه من طبقات رجاله
ونثر عشرة آلاف دينار من خاص بيت ماله + فبلغ من ذلك مبلغا شهد
من كان شاهدا بسجستان من قرائها وطرائها ان احدا من ملوك هذه الاقاليم
لم يتكلف مثله لاحد من اولاد الملوك لم يخل ان مثله يسمح بنثار الجوهر فكيف
اقطار الصدور + واكتسب ابو منصور بذلك لنفسه ذكرا عقد بالنجم
طرائفه + وافاض على الشرق والغرب سائره + ولما وصل الى الحضرة السلطانية
اوجب قضاء حق قدمه بالاستقبال + وتلقي عظيم قدره بالاجلال + وحمل اليه

من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والانعام بكل ما ينتمي الى قبيل
الاكرام، ما وقع عند الخاص والعام موقع الاستعظام ما خلا الهمة التي تترى
الدنيا خارجة عن ملكها شعرة من اشعارها، وصوفة من اوبارها، وغرفة
من بحارها، بل قطرة من امطارها، واقام عليها قرابة ثلثة اشهر رصيفا لا يتميز
عن الادنين ارحاما، وشيجة وانسابا قريبة، حتى اذا انبسط للانصراف والتمس
معونته على عارض الخلاف ارتاح السلطان لما استدعاه فاعطاه من وفور نصابه
اموالا احجمت اقدام اقلام الكتاب واوهت انامل الحساب، وانهض في صحبته و
نصرته وافاضة خدمته ابا سعيد عبد الرحمن بن محمد الطائي احد متلقي بابه
وافاضل كتابه، في رجال قد تعودوا النصر بحذو مواراياته ولم يعرفوا حجج

الانقلاب الا بالانتقال على الاكفال	يحتلب صهوة اخرى سواكاها
من طول ما حملت سيئا على الكفل	وتوجه الامير ابو الفوارس فيهم وفي

سائر خاصته نحو كرمان فجلا عنها من كان ولي عليها علما بالعجز عن المقاومة
وانتصاحه ان تعرض للكافحة، فملك تلك النواحي ملكه اباها من قبل و
اقام بها ابو سعيد الى ان قرت تلك الامور، ودرت للجنايات التشطير ثم
كر وراءه فيمن كان يوازره وتحت قيادته، وانت على ذلك مدة من الزمان
تمنع حشمة السلطان، وحرمة الناهضين من اشياع رايته في امرهم بعد
عنايته ان يقصد بما يوهم خلافا عليه، حتى اذا ماوجت تلك الجيوش عن به
وانفرد الامير ابو الفوارس بالتدبير، وارتاش بعد التخسر سرب سلطان الدولة
عسكرا ماشا المواقفة، واستخلاص تلك الناحية عن يده، فتلاوما على حرب

نسخه قوله ملك الجيوش اي الجيوش بعين الدولة ١٢

اشابت القرون تحكيما لظبي الصفاح في مخارج الطلى + وتحويما لشبا الرماح
على موارد الكلى + حتى تشرقت الارض من صبيب الاوراد + وتمغرت من رشاش
الاكباد + وعندها زلت قدم الامير ابي الفوارس فانتهى به الركض الى همدان
حضرة شمس الدولة بن فخر الدولة + فقضى فيه حق القرابة اعظاما لقدره + واهتماما
بامره + واغتناما للشكره + واستعدادا للنصره + واقام مدة مديدة على هذه الجملة حتى
استشعروه شعرا به مغرور ومقصود + والى الخير سلطان الدولة مردود +
فنفر نفار الايم من ضربة القاتل + والوحش من كفة الحابل + وفارق مظنته
قاصدا قصد بغداد + وسنشرح ان شاء الله تعالى من بعد حاله + وما انتهى اليه امره مما كان عليه اوله

ذكر ايلك الخان وما انتهت اليه حاله

قد كان ايلك الخان بعد الكشفة التي تجهمت عليه بباب بلخ ركب ظهر
جيحون وعاد وراءه يضطرب على نفسه غيظا مما دهاه + واسفا على ما
اعياه + وما زال يعاتب طغانخان اخاه + ويستنفر قدرخان على ما اوهن من
قواه + وفوته مراده ومغزاه + والقدر له معاند + والزمان مناكر ومناكد + حتى
طرحه الكمد على الفراش وفجعه عن قليل بطيب حيوته + فاشبعه التراب بعد
ان جوعه الحرص والاضطراب همة كانت معلقة بالاثير + محلقة على فلك
التدوير + غير ان يد القدر فوق يد التدبير + وما يصنع المرء بالجد اذا وافق الجد سافلة البئر

فهبه رحى يجري لها اليم ماؤه — وليس لها قطب بماذا يديرها
وقد ينهض العصفور كثرة ريشه — وتسقط اذ لا ريش فيها نسورها

وقد كانت وفاته في سنة ثلث واربعمائة + وولي مكانه طغانخان فما لا

اي ما وراء النهر ١٢

السلطان وولاه وهادنه وهاداه متلافيا بزعمه لما احل به اخوه وتوددا
من حيث ركب الخلاف ذوره وجاشت من جانب الصين حوش لقصد
طغاخان وبلاد الاسلام من ديار الترك وسائر ما وراء النهر يزيد عددهم
على مائة الف خركاه لم يعهد الاسلام مثلهم على تعيد واحد يريدون
ليطفؤا نور الله بافواههم بغيا طال ما صرع اهله واوردهم كما يورد الهدى
محله فاستنفر من خطط الاسلام حتى اجتمع عليه من رجال الترك واحرار
الغزاة والمطوعة قرابة مائة الف رجل فاستكت اسماع المسلمين من وقع
ذلك النبأ الهائل والنبأ المائل وارتاعت له القلوب والتاعت النفوس و
تناصرت الادعية والذكور وسار طغاخان مستقلا من اقبل اليه من جموع
الكفرة الفجرة بنيات مقصورة على الاستقتال واستقبال الآجال او يريد
الله نصره ويظهر حزبه تحقيقا لما وعدهم على لسان نبيه محمد المصطفى صلى
الله عليه وسلم حيث يقول بقوله الحق انا لننصر رسلنا والذين امنوا في
الحيوة الدنيا والتقوا اياما تباعا على ملاحم لم تدر من فتق العروق وضرب
الحلوق وشد الخيول على الخيول لصوب لواء امصب دماء ولمع بروق
من وقع سيوف وظلمة ليال امر بهم بيرالي وفي كل ذلك يتولى الله عباده بالآلاء
المتين والنصر والتمكين حتى وثقوا بالصنع المستبين وطلوع النجم متبرق
الجبين وتلاقوا اليوم مصوص عليه على فيصل الحرب وشد بمرار مرابطاته
وادار على الفريقين رهاقه فاما اعداء الله فسكروا سكرا استوجبوا به
الحدود بالحدود البواتك فصب عليهم من لدن لا جبين التمسح الى

ان ذکت سراجًا وهاجًا + وكادت تصير على قمم الرؤس تاجًا + واما اولياء الله فانتشوا نشوة طربوا معها للضرب فوق الهام + والعبث بطلائع الحمام + الاجرام ان الله حاميهم ونصيرهم + وآواهم واظفرهم + فغادروا بين جماهير الكفار قرابة مائة الف عنان صرعى على وجه البسيطة عن نفوس موقوذة + ورؤس منبوذة + وايدٍ عن السواعد مجذوذة + نقرى للضباع + بل جفلى للسباع + والوحوش الجياع + وافاء الله على المسلمين مائة الف راس غلمانًا كالبدور او اللؤلؤ المنثور + وجوارى كالحور العين + والبيض المكنون + وسوائم غصت بها اقطار البيداء + وضاقت اطرار الدهناء + وشرد الباقون وراءهم تشلهم السيوف شل الانعام + وتضربهم ضرب القداح فقيعة القدام + وتختطف ارواحهم بايدى الحمام + وتطايرت به البشارات فى ديار الاسلام + فنضرت له الوجوه + وضحكت القلوب + وعم السرور + وتوفر الشكور + وتباشرت الدور حتى القصور والخدور + لطفًا من الله تعالى لدين ارتضاه + ووعدًا ان يصل بيد التائيد قواه + ولم ينشب طغانخان بعد فراغه من هذه الحرب العظيم باشها الشديد مراسها + ان استاثر الله به فنقله الى جواره + وبوأه مبوأ الصدق من دار قراره + ختمًا له بالشهادة + وحتمًا عليه بالسعادة + فورث مكانه اخوه صنوه فى التقية + وتلوه فى الامور الالهية ثلث المقام فى دين الاسلام لا يعرف له جاهلية + ولا ينقم منه عنجهية ولا عجرفية يقيم الصلوات ويفترض العدل سمعًا لله وطاعة + وعم الحال التى كانت بين طغانخان اخيه وبين السلطان يمين الدولة اظهار المصافاة + واستشعار المواخاة + و

ان ذکت: تلالأت۔ مبالغة الوابح۔ صرعى: افکنده۔ موقوذة: مقتولة۔ منبوذة: مطروحة۔ مجذوذة: مقطوعة۔ نقرى: الضيافة الخاصة۔ جفلى: الضيافة العامة۔ العين: الواسعة العين۔ غصت: امتلأت۔ تشلهم: تسوقهم و تطردهم۔ القدام: جمع قدام۔ مراسها: علاجها۔ استاثر: اختار۔ مبوأ: مكان۔ مثله۔ تلوه: تابعه۔ فى التقوى۔ عنجهية: وعجب۔ عجرفية: وقلة المبالاة۔ عدل: الفسخ۔

فوله معوذة: اى معوذة۔ فوله المكنون: اى المستور والكن وهو الصون۔ قوله الدهناء: من بلاد بنى تميم۔ قوله الطرار: اى اطراف جمع الطرة۔ ابو منصور ارسلان خان۔ قوله: بالشم۔

وايثاراً للاشتراك على تصاريف الحالات وخطب السلطان اليه والى خيرالتك كريمة له على ولده الامير ابى سعيد مسعود بن يمين الدولة واحساناً للاحمة واغتناماً للقرابة، وترددت بينهما السفراء فى ذلك مدة على جملة التهادى ورم الحال باقتسام الايادى الى ان حقت الحقيقة وتمت العقدة الوثيقة وانهض السلطان من احارمه من ثقات بابه لنقل اليتيمة الكريمة، فجهزت وديعة تتناسخ عليها ملكان هذا صدر الملك وذلك ملك الترك يختص بها الشبل بن الليث والوبل بن الغيث والتيار بن البحر والصباح بن الفجر الامير الجليل ابو سعيد مسعود بن محمود، ونقلت الى الحضرة بلخ، وقد صحبها من وجوه تلك البلدة واعيان رجالها من عدد وائمة المشرق، وارباب المنطق فاماثى اليد واللسان على ما اجمل الحال بين الحضرتين، ووصل الحرمة فى ذات البين، وامر السلطان اهل بلخ قبل الوصول بعقد الآذين وتكلف التنجيد والتزيين، فبلغوا من ذلك مبلغاً لم يستبق فيه من الموسع مذخور، ولا من الرسم مذكور ومسطور، وراى السلطان بعد ذلك ان يرفع من قدره بعقد له على هراة سرة مملكته ونواحيها، وسيره اليها اروصله بما عظيم بعده ذخيرة، ونيو تجملاً وهيبة فنهض اليها رشيد السيرة حميد السيرة عاد الطريقة واصل الخليفة حليقا بالامارة على الحقيقة وذلك فى سنة ثمان واربعمائة

ذكر الامير ابى احمد محمد بن يمين الدولة وامين الملة

جملة ما يمكن الافصاح به والايضاح عنه من حاله وذكر خصاله قول القائل

ان السرى اذا سرى فبنفسه	وابن السرى اذا سرى اسراهما

سری کی السرو والشرف والسودد ۱۲

قد جمع الله له من الميل الى خصائص الادب والسّعى لمعالى الرتب والبعد عن
مكاسب الريب ما دلّ على انه ابن ابيه شرفا سمقت على النجوم شرفاته + و
كرما تعرفت لاهل الفضائل عرفاته + خرج من حضن الكفالة خروج الابريز
من جمرات السّبائك والهلال من تحت الشعاع المتشابك + ولم يعرف لطول
ايام الايفاع غير الارتفاع الى اليفاع + تصرّفا على كرم الطباع وتقييدا للماثور
بالسّماع + وبذلا لما لفظته يد الطباع + وارتياضا بآداب الثقافة والمصاع +
حتى اذا نزع يداه برد الحداثة ولبس حذاه طوق الشهامة + راى السلطان ان
يوفيه حق البنوّة + ويؤتيه شرط المروّة + ويجذب بضبعه الى حيث اقتضته
الفراسة فيه + واستدعته العناية به والرعاية له + فزوجه كريمة الامير ابى
نصر الفريغونى والى الجوزجان + وهى التى تجمع الى الاصالة جلالة والى الكفاية
كفاءة + والى النجدة همّة + وعقد له على اعمال الجوزجان كما عقد للامير الجليل
ابى سعيد مسعود على هراة + وهى التى وليها الفريغون وهم الذين حكوا فى العز
افريدون + وفى الهمة المنجنون + وفى الغزارة والسماحة جيحون + وولى ابا محمد
الحسن بن مهران كفاية اموره + وولاية تدابيره فبرز اليها بروز السّيف
من يد الصّاقل + وهمى على اهلها همى السحاب الهاطل + واحياهم بندى العدل الشامل +
وعدل فى العطف عليهم بين الايامى والارامل + فعلقته قلوب الخاص والعام + وكفته
النفوس مؤنة الاستخدام + ولما راى السلطان حميد آثره + ورشيد مخبرته ازداد به شغفا
بآثاره + وحرصا على اصطناعه وايثاره + فلم يخل من جديد انعام + ومزيد حفاوة و
اكرام + وسيأتى خبر الاخوين الجليلين فى موضعه من بعد باذن الله تعالى

١٠ امسعود ومحمد ابنى محمود ١٢

ذکر التاہرتی الرسول الوارد فی مصر

قدکان السلطان یمین الدولہ منذ شحذ اللہ عزیمتہ لغزوات الھند مجیبًا سنۃ ابیہ ومقتفیًا نہج اثارہ ومساعیہ باحثًا علی طریق البطن وسبیل الجدل عن سنن الاسلام ماحیًا للبدع المعترضۃ علیہا فی سائر الایام استبصارًا منہ فی الدین واستظہارًا علی قمع الملحدین فقرأ الکتب الکثیرۃ وسمع التاویل وتتبع القیاس والدلیل وعرف الناسخ والمنسوخ والخبر الصحیح والموضوع وتلقن من اصول الدین مالم یستحی معہ فی الدین بدعۃ ورای کل ماخالف ظاہرہ نکرًا وشنعۃ والقی الیہ ان فی عمار الرعاب بخراسان اقوامًا ینتحلون المذہب الباطنی المنسوب الی صاحب مصر وظاہرہ الرفض وباطنہ الکفر المحض بتاویلات موضوعۃ تؤدی الی رفض قواعد الدین وحل معاقد الحق والیقین وابطال معالم الشرع وتتبع احکام اللہ بالرفض والنقض فامر بوضع العیون علیہم والصاق الطلب بہم وعثر علی رجل کان سفیرًا بین المذکور وبین اولیائہ والملتبین لنداتہ یعرف القوم بسیماہم واسمائہم فنص علی عصابۃ منہم شتی البلدان والاوطان فاشخصوا الی الباب وحملوا تحت الصلب بالاحجار ولم یزل یفعل مثل ذلک باصرابہم ومن کان یحج لہ ذکر بالقائم حتی التقطہم حجارۃ الرجم والرضخ عن بساط الارض وقد کان الاستاذ ابوبکر محمد بن اسحاق بن محمشاذ زعیم اصحاب ابی عبداللہ بن کرام غزیر الفضل کبیر المحل مذکورًا فی القاصیۃ والدانیۃ بالدیانۃ الوافیہ والامانۃ النادیۃ مشہورًا بالیقظۃ علی الفرق الغالیۃ والبدع الجامحۃ فوافق رای

السلطان على اجتياح من ركب بُنيّات الطريق وعدم في العد ولعن مثل
مخارف النعم مساعدة التوفيق ونبهه على عدة زعموا انهم ضلال ولهم في
فضول القول وهذه المحال مجال فسلكوا في اصفاد الآخرين ونصبوا عبرة
للناظرين وازداد ابو بكر فيما تقرّب به من ظاهر المحاماة على دين الله والمراماة
دون حق الله وتطهير بيضة الاسلام عن كلّ ذي ريبة بعيدة او قريبة
حشمة اطمعت فيه الرّجال وامالت اليه الآمال واية حشمة وضع الله
مليها طابع الدّين فهي في جوار النجم ملوّ مكان وسموّ مكان وكفاك بها
فخامة ما ورد في الخبر المروي انّ الله تعالى قال للدنيا من خدمني فاخدميه
ومن خدمك فاستخدميه واتفق بعقب ذلك ان طلع رجل من ديار
العراق ينتسب الى الشجرة العلوية يذكر انه رسول صاحب مصر الى السلطان
يمين الدولة بكتاب تحمله وبرّ تزوّده فورد نيسابور مدلاً بسلب النسب
ومدليًا بصلف الشرف فاستوقف الى ان أنهى الى السّلطان خبره ووكل الى
ما يرد من مثاله صدره ونهض من بعد ذلك الى هراة ممتدّ الى الحضرة
فامر بردّه الى نيسابور لتقرير ما تحمّله على رؤس الاشهاد وبمرأى ومسمع
من كل حاضر وباد صيانة لخاصّ مجلسه عما عسى ان يضاف اليه من احالة
وسمحت رسالة فلمّا ورد القهقرى وفُتّش عمّا صحبه عُثر على تصانيف الباطنية
واغاليط في الشريعة الحنيفية اصحّ منها في الاسماع خُباط المجانين ووسواس
المبرسمين لا تؤخذ في معقول ومنقول وناظره الاستاذ ابو بكر على امور من
جهة مرسله تفاوتت فيها الفاظه فلم يوخذ لها على نار الامتحان ثبات

٥٥ قوله المبرسمين الذى اصابه البرسام وهو علة دماغية يتشوش منه العقل ولا يكون افعاله منظومة ١٢

ولا الى وجه التحقيق وحاسة التمييز التمات وما زال يضربها اسداسا
في اخماس الى ان تبين له انه اخطأ في تحمل تلك الرسالة، وحرم التوفيق في
تقلد تلك السفارة، وقضى الله ان اشخص الى حضرة السلطان فلما وردها
احضر مجلس حفله، وقد غص باعيان الاسلام ساداتها وكبرائها و
قضاتها وفقهائها، وعلمائها وزعمائها، وفيهم الحسن بن طاهر بن مسلم
العلوي، ومن قصته ان جده مسلما لم يكن في الطالبية من اولاد الحسين
الاصغر رضي الله عنهم وعن آبائهم الطاهرين بساحة مصر اوجه وانبه منه ولا
اغنى واقنى منه فلما استقر معد ابو تميم المعز بمصر خطب اليه بعض بناته على
ولده ابي منصور الملقب بالعزيز بالله ونسبه على ما قيل اليه وحد في داره رقعة فيها

ارى كتب من آل ابي طالب ... فاخطب الى بعض بني طاهر
فان راك القوم كفوا لهم ... في باطن الامر وفي الظاهر
والا فمن سفه خوزية ... يعض منها البظر بالآخر

[illegible]

فنسبهم الشاعر الى امهم الخوزية بالعسكر لان كورها خوزستان وهي ام محمد بن
عبد الله بن ميمون فاعتل مسلم عليه بان لا واحدة من بناته الا وهي في حبالة و
تحت عقده، تفاديا من اجابته وتحرجا من مصاهرته، فلما عرف امتناعه ذهابا
بنفسه عنه، وترفعا بنسبه دونه، وضع عليه يد الاستيصال بعد ان
اودعه الحبس سنين وخبطه خبط العصا وورق السلم، والبسه عن قصاص
العي [illegible] العدم وهلك من بعد على يده، فقال قوم غيب عن مجلسه ولا يدرى
كيف صار امره واين جعل قبره، وزعم آخرون انه هرب من الحبس على طريق الحجاز

فاختصر على الطريق وعند ذلك لحق طاهر والداعي المذكور الى مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم فاستولى عليها متأمراً على اهلها ومعه ابن عم له يعرف
بابي علي بن طاهر وهو ختنه على اخيه فلما مضى طاهر لسبيله ورث
ابو علي مكانه من الامارة الى ان لحق به ورثته ولداه هاني ومهني
دون الخسيسين لاستصغارهما اباه وتقويهما بالحال والمال عليه فرحل هو
نحو خراسان ملتجياً الى السلطان سنة ثلث وتسعين وثلثمائة ولما ورد
التاهرتي زعم رسولا اصغر الشريف الحسن شأنه ووضع فيه لسانه وابى
ان يكون له ثبات على دوحة الرسالة وانتساب الى نبعة النبوة وادعى
عليه انتساب الكذب وتحمل الزور والتقول وعزاه الى فساد الدين و
استحقاقه ضرب الوتين فخلى السلطان بينه وبين ما يستجيزه لنفسه
ودينه فقام الى جيده لضربة غرقته في دم وريده وقد كان القادر بالله
امير المؤمنين قد كتب الى السلطان بما ترامى اليه من خبر الرسول وما تقتضيه
الدين من التصلب عليه وترك الحفل له وتقديم الجد للانتصاف للاسلام والمسلمين منه
فلما ختم امره بما تقدم ذكره انهى الى مجلس الخلافة صورة الحال وكيف السيف اقوام العذال
فقوبل من القبول بمقتضاه وجزي الخير على ما اتاه وتوخاه فكان مثل التاهرتي كما قيل

ومن يشرب السم الزعاف فانه	حقيق بانياب المنايا النواهس

ذكر الامير ابي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه وما ختم به امره الى ان ورث السلطان مملكته

قد كان ابو الحسن علي بن مأمون لما ورث اباه مأمونا مملكته وقد كان

المستصفى خوارزم الى الجرجانية خطب الى السلطان احدى اخواته تمويهاً
لعقد الحال وتسدية للحمة الوصال، فاوجب اسعافه بما استدعاه اكراماً
اياه، وتوخياً لرضاه، وزفت اليه من خطته، ووصل باسبابه سببه، ودرّ
التهادي بينهما حتى صارت الديار واحدة، والاسرار لغير الاخلاص جاحدة،
وغبرت الحال على جملتها في الانتساج والامتزاج الى ان قضى خوارزمشاه نحبه
ولقي بانقراض الاجل ربه، وورث الامير ابو العباس مامون بن مامون مكان
اخيه، وولي ما كان يليه، فكتب الى السلطان يساله ان يعقد له على تعقيبه
عقدة على اخيه من قبل، هو تاليه في الطاعة بل اتم اخلاصاً، وثانيه في القربى
بل اشد اختصاصاً، تشفع السلطان فيه داعي الكرامة، واستجد للحال
رونق الطراءة، وعقد له عليها عقداً احاطه فيه بنفسه، وفرغ له
فريقاً من قلبه وخلده، وما زال الامر على جملة الاشتراك والاشتباك
الى ان دعا السلطان دواعي الاختيار الى سومه اقامة الخطبة باسمه، فانهض
رسولاً يتنجز العمل بما يقتضيه ظاهر حكمه، فصادف ذلك منه حرصاً على
الاجابة، وافتراصاً لحق الطاعة، غير انه عرض الحال فيه على من حوله من اشياعه
واتباعه، فاظهروا انكاراً، واصروا واستكبروا استكباراً، و
قالوا نحن اتباعك واطواعك ما سلمت الملك عن الاشتراك، واما
اذا وضعت خدك للطاعة، وضعنا السيوف على العواتق خلعاً لك، وتملكاً
عليك، وجهاداً فيك، فعاد الرسول الى السلطان بما راه عياناً، وسمعه تعنتاً
وعدواناً، واحتشم القوم لحرمة الذمم ومراعاتهم على ولي نعمتهم

بالقول الفظيع + والرد الشنيع + وزعيمهم فى الامر يومئذ تنالكين البخارى
صاحب الجيش فاوجسوا خيفة + وتوامروا على الفتك به غيلة + وما زالوا
فى التدبير عليه الى ان دخلوا عليه ذات يوم على رسم السلام + فاذا هو صريع
كاس الحمام + لا يدرى كيف قتل + ومن اى وجه وصل + فبادروا الى العقد
لاحد ولده + وبسطوا ايدى الاصفاق على بيعته + وعلموا ان السلطان يمتعض
للحادثة + ويقصد قصد الانتصاف للوارثة + فتحالفوا على مقارعته ان عزاهم
فى عقر دارهم وجزاهم عن مسخوط اثارهم + ولما انتهى الى السلطان خبر صنعتهم
بولى نعمتهم + وهو قيم شقيقته + وحامى حقيقته + ازعجته قوة الحفاظ
للانتقام من اولئك الغدرة الفجرة + والمرقة الفسقة + فجاش لمناهضتهم
على حمية مسجورة + وحفيظة على ذات الله تعالى مقصورة + وكانت سعادة
ايامه قد لقنت اولئك العتاة البغاة ما اتوه استحقاقا للنقمة + وبراءة
من العصمة وتمهيدا لعذره قربا وبعدا فى استخلاص مملكة كانت اليه عزايا لتنا
نازعة + ولباب الاقبال برفق سياسته قارعة + وجر الجحافل كالجبال
سائرة + والبحور زاخرة + حتى اناخ بعقوتهم مستعينا بالله على قتالهم واستنزالهم
الى مناهل اجالهم + وشاورهم التكين عامة قواده فى ركضة على طلائع
السلطان بياتا يعضهم بانياب الحديد ان لم يسلمهم للتشريد والتبديد
وطارحت حوافى الليل حتى انقض على ابى عبدالله محمد بن ابراهيم الطائى وهو
طليعة السلطان فى كماة العرب حين انغض الكرى رؤسهم + وشغل برد
الصباح نفوسهم + واختلط البعض بالبعض ضربا بالسيوف القواصل وطعنا

جيشه

بمناهضتهم + الى مناهضتهم

بالرماح الذوابل وطار الخبر الى السلطان بركض القوم فرجف بخموسه
الى معترك الحرب وتنت الخوارزمية من لدن طلوع الشمس الى ان حمى
وطيس النهار مجاهدين فى المصاع مجاهدين دون المساكن والرباع
يطلبون ان يطفؤا وقدته وامن بنائم فى نحور الانعام وابروا ايم من
تدنى الاكرام وهيهات ان الغدر قلادة مسطومة احد طرفيها عاطل العار
وثانيهما اجل النار ولم تشرف الشمس على التكبيد حتى اصبحت الحيوت والعقو
نصدت رحا الا حكوا حما الا ود قصفت اصلابهم واستهدف اسلاميهم وبلقت بالسيوف
هامهم ونصعت بها اجسامهم واهرم الباقون فى حمر الغياص والاجام على
شاطئ جيحون والصوارم من ورائهم تخطف ارواحهم حتى اداوا قعتها
محلتها الطلاق صداقا واستاسرها خمسة الاف حقن الله دماءهم
عبرة للنظار وعظة لامثالهم من الغدرة الفجار وركب الهارى ظهر الماء
موائلا فى الهرب ومقدرا خلاصه من العطب ولم يدر ان هله السوء
يخزيه واقدامه على ولى نعمته يرديه وان حافر البير لاخيه ساقط لا محالة
فيه وجرت بينه وبين بعض اصرانه مبافرة حملته على الاستيثاق منه
وبعث الملاح على استقبال العسكر بو حز الورق فلم يثبت الا يسيرا
حتى حصل فى يد السلطان اسيرا واحضره السلطان فى مجلسه فى سائر
القواد الماسورين يسائله واياهم عن استحلالهم دم صاحبهم من غير داعية
واجترائهم عليه من غير فرطاة عاتية فردجواب المستبسل المستقتل
واما الباقون فسقط فى ايديهم لا يدرون ماذا يردون وامر السلطان

بضرب الاعواد والجذوع تجاه مقبرة صاحبهم ابي العباس مامون بن مامون
خوارزمشاه وصلبهم اجمعين عليها مع عدة من اتهمهم بالدين وعدهم من
الناكبين عن قصد السبيل وامر بالكتابة على جدرات تلك المقبرة بان هذا
قبر فلان بن فلان بغى عليه حشمه واجترء على دمه خدمه فقيض الله
له السلطان حتى انتصر منهم وصلبهم على الجذوع عبرة للناظرين وآية
للعالمين وامر من بعد بالاسرى فوضعت الاغلال في اعناقهم يقادون
الى غزنة دار الملك فوجا بعد فوج حتى اذا حصلوا بها وقد امتلأت منهم
العيون وغصت بهم المحابس والسجون من عليهم بالافراج وفرض لهم في سائر
الحشم والاجناد ووضعهم مواضع امثالهم من ديار الهند بازاء يحمون
اقطارها وينقضون عن عيون التيث مناكبها واطرافها وولى خوارزم
حاجبه الكبير ابا سعيد التونتاش فاقام بها قامعا نجوم الفساد وفاقئا
عيون الغي والعناد الى ان نضب سائمهم واذعن للطاعة افناؤهم واستقرت
تلك الاسباب ودرت تلك الاحلاب وذلك تقدير العزيز العليم

فتح مهرة وقنوج وناحية قشمير

ولما فرغ السلطان من امر خوارزم وقد انضافت كاحدى اخواتها
الى سائر ممالكه الموشحة باثار ولايته الموشعة باصباغ عدله ورعايته
راى ان يختم صحيفة العام بطابع الاستتمام احماسا للركائب والركب و
تقليبا للراى الغزو بين جوانح القلب فحد الى ثبت كل الشمس [illegible]
للشمال وجاوزت نقطة الاعتدال فالدنيا بها [illegible] بشير

اى اوان الربيع ١٢

المصاحف او عقود الحمائق او بهود المعصرات العوائق يذر اعمالها و
يقوى فيما صار احمها الى ان اذن الله له من معاودة غزنة منثنيا بعنان
الفكر في غزوة تحقق اعجاز القرآن بما تضمنه وعد الله المنان في اظهار دينه
المرموم بسيد البدو والحضر محمد تاج الانام وسراج الظلام
صلى الله عليه وعلى آله البررة الكرام على الدين كله وان سعطت نفوس
وصعرت خدود ورغمت معاطس وانوف بعد ان كانت البقعة قد بعدت
عليه وعلى اعوان دين الله السائرين تحت رايته بنور هدايته اذ كان الهند
قد تحيفت من شواها واطرافها سبيا وابهاتا وملكت على اربابها سهوبا
وشعابا ولم يبق الا ما احتف صبر قتبين ومن دونها بيادف تصم عن كل
عرهف وصفير وتصل فيها وفود الرياح الا بخفير واتفق ان حشر اليه
من اداني ديار ما وراء النهر الى اقصى حدودها زهاء عشرين الفا من مطوعة
الغزاة قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم محتسبين للجهاد مفتدين في ذات
الله للاستشهاد يخطبون الجنان بصداق الارواح ويستامون الغفران
بحدود الصفاح فحرك من السلطان نشاطهم وذمر نفوس المسلمين بكثيرتهم
واقتضى رايه ان يزحف بهم الى قنوج وهي التي اعيت الملوك الماضين عن
كتحاسب على ما يزعم المجوس وهو كبس اقرانه وملك الاملاك بزعمهم في بابه
فيما دونين غزنة دار الملك وخطة قنوج مسيرة ثلثة اشهر بسير الركائب
القود والخوابط السود واستخار ربه ويسار وهجر النوم والقرار واستعجل
من تهمد من انصار دين الله واعوان حق الله رجالا يقتحمون استداق

المنايا شوقا الى السعادة بالشهادة + وحرصا على الموعود من الحسنى والزيادة +
وعبر مياه سيحون وجيلم وچندراهة وايرابه وشتلدر سالما في سالمين
وهذه اودية تجل اعماقها عن الاوصاف + وتمتنع اطرافها عن الاطراف + (الاطواف)
منها ما يعمر غواربا الفيول + فكيف كواهل الخيول + ويدهده اثقال الصخور
فكيف خفاف المطايا والظهور + صنعا من الله لمن والاه + وتغمده بروحه في
استدامة رضاه + ولم يطأ مملكة من تلك الممالك الا اتاه الرسول واضعا
خد الطاعة + عارضا في الخدمة كنه الاستطاعة + الى ان جاءه سبلي بن شاهي
بن بهي صاحب درب قشمير عالما بانه بعث الله الذي لا يرضيه الا الاسلام
مقبولا + او الحسام مفلولا + فاظهر العبودية عن حاضر التوفيق + وضمن الارشاد
باقي الطريق + وجعل يسير امامه هاديا + ويجزع واديا فواديا + وكلما
انتصف الليل اذن بالمسير خفق الطبول + واستوفى اولياء الله على ظهور
الخيول + يجشمونها تعب الركض والسلوك + الى ان تجنح الشمس من غد للدلوك +
حتى استظهروا مجاوزة جون لعشرين بقين من رجب سنة تسع واربعمائة + ومازال
يفتح الصياصي والقلاع سنية على زيود الجبال + وجروف القلال + بحيث
تالم متالع الاعناق + متى شخصت اليه نواظر الاحداق الى ان شافه قلعة
برنه من ولاية هردت وهو احد الرايان الرائين اعني الملوك بلغة الهنود
فاطلع على الارض اطلاعة وهي تموج بانصار الله مسومة فوقها الترائك +
ومن حولها الملائك + فتزلزلت قدمه + واشفق من ان يستباح دمه + فرأى
ان يتقي بالاسلام باس الله وقد شهرت حدوده + ونشرت بعذابه العذاب

الغارب بالسنام والعنق ١٢ ص

اتاه جنكي

بردنه اسم ١٢

جمع التريكة وهي الخود ١٢

روس الجبال ١٢ — بسطت — سلّت ١٢

سوده ونزل في نحو عشرة الاف من ساديں بدعوة الاسلام فساد بن عن
ولاية الاصنام فحقق الله ميعاده واحسن بفضله اسعاده نعم وامد
الوحيف به تعدالى قلعه كالحسد وهو من اعلام الشياطين واعيان اولئك
الملاعين يدل على الملوك بعزه امنع ويربو على القروم بطرف اشوس قد
قصى في الكم معظم عمره وغنى بهيبة الملك وبسطة الامر تحتيم سيصه
وسمره ولم يقصده احد الا ارتدعنه مفلولا وعاد عقده عنه محلولا
عزة حال وكثرة مال وقوة رجال وعدة افيال ووثاقة معاقل وحصون
وملك عن مطامع الانام ومطامح الوهن والاستلام مصون فلما راى
السلطان قد قصد قصده وجرد لمجاهدته جنده رتب خيوله وفيوله
وراء غياض لو رمت بافراد الابر لاتقتها الارض باوراق الشوك التي
واغرى السلطان به بعض طلائع جيوشه فتار واليه بحرقون تلك
الاجام حرق الامشاط منابت الشعور بل الاستاني بمحاز السيوف واعتر
للسلطان طريق من فوق القلعة المذكورة فلم يرع اهلها الا البارق الاحمر
والله اكبر والسيوف لا تتقي ولا تذر فتتوالى الجلاد مستقبلين لو اصوا
بالمنايا مستبسلين والسيوف تاخذهم من فوق ومن قدام وتبضعهم
ما بين لحوم وعظام وحملات هم بينها تتصل اتصال الكعوب وضربانهم
تتوالى توالى الغيث المصبوب غير ان الله منزل الحديد ذي البأس
الشديد هو الذي اذا شاء قطع واذا شاء نبا وامسك

كذلك سيوف الهند تنبو ظباتها		وتقطع احيانا مناط القلائد

اعرضت
مستقبلين

فان نالت من اولياء الله فلاجر الاستشهاد + وثواب المعاد وان نبت فلاعجاز
القدرة واظهار العبرة + وليعلم ان الحكم له في كل مخذول ومعصوم ومحروس
ومقصوم + وظل المخاذيل يتناجون بينهم وقد عاينوا سيوفهم نابية و
سيوف اهل الحق عليهم ماضية + وحملاتهم واهية + وحملات اهل الدين اولى و
ثانية + ما هؤلاء من جنس الانس ولا من زمر البشر + هيهات ان وقع الحديد
ليحز في الجبال + ولا جزله في هؤلاء الابطال + حتى اذا مثل لهم شخص الطغيان
في صورة الخذلان تواصوا باقتحام ما وراءهم من زاخرة المياه يظنون انها
تقيهم باس الانتقام + وتحميهم كاس الحمام + اولا يرون ان الكفر لايهدي سبيله
وان الله يردي بكثير ما يحيي قليله لاجرم ان صفائح الماء وافقت صفاح الدماء
فاوسعوا قتلا واسارا + واغرقوا فادخلوا نارا + ولعل عدد القتلى والغرقى يزيد
على خمسين الفا اصبحوا طعما للنسور والضبعان + واقواتا للتماسيح والحيتان
وعمد كلچند الى قتالته فاهلك بها عرسه + ثم كر عليه فالحق بها نفسه + واغنم
الله السلطان مائة وخمسة وثمانين راسا من الفيلة الضخام مضافة
الى سائر ما اطرد عليه حكم الاغتنام من نعم الله الجسام + وقسمة الراجحة
بالاتسام + ولما وضعت تلك الحروب اوزارها + وحلت له الغنائم ازرارها
عطف عنانه الى شط البلد الواقع عليه اسم المتعبد وهي مهرة الهند بطالع ابنيتها
التي يزعم اهلها انها من صنيع الجنان دون الانسان + ابداع اساس وسقوف
واعجاز اوساط وحروف + فراى ما يخالف مجرى العادات + وتفتقر راياته
الى الشهادات بالمشاهدة بلدا مبني السور من صم الصخور + قد شرع بابان

مهما الى الماء المحيط به موضوعة ابنيتها فوق شواخص التلال صيانة لها
عن مضار سيول الماء ومعارّ غيوث السماء عن حينها الف قصر تبيه
بسائر الابنية فی الوثاقة مشتملة علی بيوت اصنام قد هندمت مفاصل
اعراقها بمسامير تساوی سطوح البناء وتواری ماوراها من الحرور تحت
وفی صدر البلد بيت اصنام تحكى اجواته او احسن ويجری مجری اصر ابراو
القن لايهدی الكتاب باقلام والدواة ولا النقاشون باطراف الجمامات
الى امثالها تحسيناً وترويقاً ونقوشاً تخطف الابصار بريقاً وكان فيما
كتب السلطان به انه لواراد مريد ان يبنى مايعادل اشباه هذه الابنية
لعجز عنها باتفاق مائة الف الف دينار فی مدة مائتی سنة علی ايدی عملة
كملة ومهرة سحرة وفی جملة الاصنام خمسة من الذهب الاحمر مضروبة
علی قدر خمسة اذرع فی الهواء منصوبة قد القمت عيناً واحداً منها ياقوتين
لوسيم مثلها علی السلطان لاستباعه بخمسين الف دينار استرخاصاً و
لم يستتر فيه درکاً ولا خلاصاً وعلی اخر قطعة ياقوت مانهر ريّا من ريق
الماء وبريق الهواء يتزن اربع مائة وخمسين مثقالاً وخرج من وزن
قدمی احد الاصنام المذكورة اربعة الاف واربعمائة مثقال وكانت جملة
الذهبيات الموجودة من اجرام الاشخاص المنصوبة مائة وتسعين الفاً
وثلثمائة مثقال وزادت الفضيات منها علی مائتی قطعة لم يمكن
وزنها الا بعد التفصيل والعرض علی كفف المعايير وامر السلطان بعد بسائر
بيوت الاصنام فضربت بالنفط والضرام وجعلت سقوطها مواطی الاقدام

وسار من بعد قدما يروم قنوج وقد اشتق له الفال من تصحيفه فتوحا
وعده صنعا من الله تعالى ممنوحا وخلف وراءه معظم العسكر تطميعا
لراجيبال ملكها في الثبات لخفة الزحام وتقبيحا اليه قبل اللقاء صوب الانهزام
اذ كان امراء الهند على غلب رقابها وقوة اسبابها واصحابها اطواعا لراي قنوج
اعتزازا بمكانه واعترافا بفخامة شانه ولم يعبر على قلعة من قلاع تلك الرباع
الا وضعها بالارض وعرض اهلها على الاسلام او السيف وحاز من السبايا
والنهاب والنعم الرغاب ما يعجز انامل الحساب ووصلها من شعبان
الى قنوج وقد فارقها راجيبال حين سمع باقدامه فراق من لا يرى الهزيمة
عنه عارا ولا يعتد الفضيحة به شنارا وعبر الماء المسمى كنك الذي
يسمى كنك وهو الذي يتواصف الهنود قدره وشرفه ويرون من عين الخلد
في السماء مغترفه اذا احرق ميت منهم نثروا فيه بعظامه وظنوا طهرة للاثام
وربما اتاه الناسك من بعيد فغرق نفسه فيه يرى ان ذلك ينجيه وهو في
العاجل يرديه وفي الآجل يصليه ويخزيه ثم لا يميته ولا يحييه وتتبع
السلطان قلاع قنوج فاذا هي سبع موضوعة في الماء المذكور كالبحر المسجور
وفيها قريب من عشرة الاف بيت للاصنام يزعم المشركون انها متوارثة منذ
مائتي الف سنة الى ثلثمائة الف سنة كذبا وزورا وقولا مموها وعدولا
عن سنن الهدى وكفورا وبحسب قدمها عبادتهم كانت لها وانسهم بالدعوات
اليها وقد شرد عنها اكثرها خيفة الاثم واليتم وحلول النكير بالمقتهم البكم الصم
فمن بين ناج اغاثه نجاؤه وفان اباده ثواؤه ولم ينج من سيوف الحق ارضه

ولا سماؤه ففتحها كلها في يوم واحد ثم اباحها لاهل عسكره يتناهبونها
فيئا واذلالا ثم ركض منها الى منج المعروفة بقلعة البراهمة وهم حي لقاح وعتاة
ما لهم عن الفساد في تلك البلاد براح فثبتوا للقراع اشباه العفاريت عادية و
الشياطين ماردة او مارجة حتى اعوزهم الثبات واعجزهم النجاة وعلموا
ان ليس لهم بالمسلمين طاقة وان دماءهم لا شك مهراقة فتهاووا من عرفات
الجدران وتردوا من شرفات البنيان على اسنة الرماح وظبى الصفاح استعجالا بالفوت
والاجتياح واستسلاما لامر الله المتاح لا جرم ان السيوف اشربت الارض دماءهم
واطعمت النسور اشلاءهم كذلك المنايا اصبحها من خطب لها لم تر له ردا
ولم تجد من انكاحه بدا واحد على نقيه ذلك نحو قلعة اسي وصاحبها المعروف
بچندبال بهور احد ابناء الهنود وارباب الجنود لم يزل دائما مغترا بالملك
في الملك فعرضه راي قنوج منازعا ومادة الحرب مكاوحا ومقادعا فلم
يعلم ان الغيب اولياءه وبكل على الخيبة وراءه وقد احاط بهذه القلعة غياض
متكاثفة كاعراف الجياد ومتداخلة كاشعار الجلاد لا تستجيب الافاعي بها الزقاق
ولا يستبين الذر عندها السراة قد احاطت بها خنادق فغرات الحفائر مفتحة
الدوائر احاطة النوم بالثريا فما له عنها انفراج ولا لطالب دونه انفراج فلما سمع
المذكور بزحف السلطان اليه في كواكب دولته ومواكب حملته قذف قلبه في لجة
وحشته وكان دنت الغاية ورأى الموت فاغرا فاه فلم يملك الا ان يولي
قفاه فامر السلطان بقلع قلعته من اصولها وتعويرها على من بهم انفسا
بحلولها ووقف آثاره بعفاريت انصاره يبهسون ويغيمون ويقتلون ويأسرون

حتى علم الكافرون انهم الخاسرون وكان المخذول يرى ان اعوانه من كماة
المقانب وحماة الاشاهب ورماة الكتائب حتى راى عسكر السلطان بين تلك
المشاعب واثارهم بالقنا والقواضب والقسي المواطر كالسحائب فعلم ان ضرب
اللاعب خلاف ضرب الثائر الغالب وقوس المحلج غير قوس الناشب ولما
فصل السلطان امر جيندال واذاقه مر بد الداء العضال عطف على جيندرا احد اكابر
الهند في قلعة شرقة وهو يظن بنفسه ان القائل بعينيه بقوله ~

عطست بانف شامخ وتناولت	يداي الثريا قاعدا غير قائم

قد ذهب بها عن ان يعطي غيره مقادة او يالف غير التعزز عادة وكانت
في غابر الايام بينه وبين پروجيبال منافشات تجاحش عن خيوط الرقاب
فدامت حتى استلحمت رجالا واصطلمت ابطالا فابطالا ثم قام دست
الحرب بينهما فاضطرا الى التوادع والتكاف حقنا للدماء وصونا للاطراف
وخطب پروجيبال اليه ابنته على ابنه بهيمال استدامة للالفة واماطة
للفرقة واستدفاعا للفساد واستبقاء للسيوف في الاغماد وسرّح ابنه
على تنجّزه عقد الوصلة وشرط الانتساج في اللحمة والاشتراك في البيت
النعمة فلما حصل الختن في يده جعله تحت قدّه وقيده وطالبه بعوض
ما ذهب له على يد والده فعجز پروجيبال عن قصد قلعته واقتناص بضعته
واستخلاص ابنه من اسار ختنه عنوان المنازعة لم تنفك بينهما قائمة الى
ان طلعت رايات السلطان على تلك الحدود وسفر صنع الله له في المقصود
بعد المقصود فاما پروجيبال فلحق بهوجيند احد المتعززين بحصانة

المعاقل، وحزونة المداخل، وحشونة الموافر، لأهل عسكره يتناهبونها
رعبه، على من هم باقتصاص اثره، واما جند هم وبهم تحي لماح وعتاة
لاختلعته ولاحتشد للممانعة، اعتز باوثاق قلعته، ولو تسلسل ساعد وجر
معتته ولو وقف لخلعته، فراسله يمين الدولة بان محمود اليس من جنس ابي ا
لمسعود وامراء بها لم السوار السلامة من مثله تعنتم، والجليس باسم واسم
ابيه يستهزم، وقد ابيا على من كان اقوى منك حكمة واعلى اكمة، لم يقم
نصرة من ضربات حدوده، ولم يثبت لهمه من هضبات جنوده، فان
اردت الاستصلاح فبادر البدار، والخلاص فعوض ما استطعت مكانك نعلم
ان الرجل قد نصحه وانه ابن حال الحق نصحه، فسرب اثقاله وافياله و
خزانته وامواله، بموجها التي تلي كواكب الجوزاء، واحام توارى حد الارض
عن عين السماء، وترى بوجه مقصده فلم يدر اين سار، وبين اي الاقطار
طار، اتمطى الليل ام اقتعد النهار، وكان غرض الصبح المطلوم في تهريبه و
تهريبه اشفاقه من حالة الاقتناص، وبيأس من كلمة الاسلام ما سيم اعمامه
واقاربه قبل حين اضطروا الى الاستيمان والاستسلام، فلما احاط السلطان
تلك القلعة واقتحمها على حصانة قواعدها، ومناعة مراقيها ومراصدها
وتوسع منها في علف كثير، ومال على اختلاف اصنافه خطير، ولم يصبر الموهي
وقد فاته الكافر المقصود، وضاقت به الارض دون طلبه وانتزاعه من يد
مهربه، فاقتص اثره ركضاً نحو خمسة عشر فرسخاً بين منابت تجارية تلك
الوجوه فتذمها، ومساقط احجار تصدم الحوافر فتحطمها، ومحق القوم ليلة

حتے علم الکافرون انہم الخا وقت العتمۃ وہم یطوون مجاہل الارض ہبوطًا المقانب وحماۃ الاشیاہ حضرموت برودًا ولہاسب باولیاء الاسلام وابناء الصلوٰۃ المشاعب واتباعہم وادراع الظلام فی اقتناصہم ثقۃ باللہ الناصر لدینہ القاضی اللاہما فی ستوہیتہ فکم قتیل ہنالک قبل ان یمسہ حر الحدید واسیر تقیید قبیل ید التقیید فاما الاموال فبانت حجبا دون الارواح وستر ادون حد السلاح وجزا لجراح لا یعبؤ بہا او تشفی النفوس من غزوۃ الکفار وعبدۃ الشمس والنار وظل الاولیاء یتتبعون طرائم المخاذیل ثلثۃ ایام تباعًا تنفلا واغتنامًا وحلا لا بعدان جمعہا الکفار حرامًا واما الفیلۃ فمن بین مقہور ومردود ومتطوع بالعود الی السلطان محمود لطفا من اللہ تعالی الذی یتیح لہ غنائم الاموال حتے یسوق الیہ بہائم الافیال لاجرم انہا سمیت خدا اوردشکر اللہ علی الہام ما لا یمسک الا بالمقامع ولا یملک فی المراتع الا بالحیل الخوادع ان یاتی طوعًا ویہجر الاصنام ویخدم الدین و الاسلام ولقد احسن من قال فکانما عنی بہ السلطان وقد اتاہ اللہ ہذا الاحسان

قل للامیر عبدت حتّی	قد اتاک الفیل عبدًا
یجیٔ من جمع المحا	سن عندہ قربًا وبعدًا
لو مسّ اعطاف النجو	م جرین فی التربیع سعدًا
او سار فی افق السما	ء لانبتت زہرا وورد ًا

وبلغ ما ارذ من خزائن السارب الہارب ذہبا وفضۃ ویواقیت محمرۃ وفوائد مبیضۃ قرابۃ ثلثۃ الاف الف درہم فاما السبی فالشاہد علی کثرۃ

سه قوله المقانب مقنب از سے تا چهـ

قوله فاما الخ ای کانوا مشتغلین بالاموال فصارت الاموال حجبا دون الوصول الی ارواحہم ۱۲

قولہ واما الفیلۃ

قولہ التربیع من النجوم

عدده، ووفور مدده، ووقوع الاستيام على الواحد منهم بما بين درهمين
الى عشرة دراهم، وذلك فضل الله دخره لايام السلطان يمين الدولة
وهو الملىء له بتمام الثواب، يوم قيام الحساب، والحمد لله خير معبود ومحمود
وله الشكر على ما اقرّ به عين محمد محمود صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين الى يوم الدين

ذكر المسجد الجامع بغزنة

ولما عاد السلطان يمين الدولة على تفيئة النصر الموكل بقمع الكافر
المعتري، المكلل بسعدي السماء الزهرة والمشتري، الى دار الملك بغزنة وقد
كان يغص ميدانها على عدد الارقاء من العبيد والاماء، حتى استغرقت
عليها اكياس التجار الضاربين عليها عن نوازح البلاد ونوازع الامصار،
بخص ما وراء النهر الى منابع العراق ومبادي الاشراق، منهما ما خلط بيضهم
بالسود، وعدل في التمليك بين المسود والسيد، احب ان يشفع ما افاء
الله عليه من آمالك اولئك القلف الاغفال في ترشيح حدواه، ويرجع الى
امر الاحتساب معناه، وكان قد اوعز باختطاط سعيد من ساحة غزنة
للمسجد الجامع اذ كان ما اختط قديما على قدر اهليها حيث عدت من
معادات البلاد بخطوط دار، وشطون مزار، فوافق عوده من مصره تحصيل
المراد من تقطيعه وتوسيعه، واقامة الجدران على تراسيمه، فصب بدره
المال على الصناع كما صب دماء الابطال يوم القراع، ونصب لمشارفتهم
احد الزعماء بحضرته وهو يطوف عليهم مطالبا بصدق العمل، ومعاشا على
زم الخلل، حتى اذا توسد الشمس قلة الحمل اقام السنن لموازين ناطقة بوفاء

وازنة بالجزاف فيمشون بين اجرين عاجل على السلطان منقود وآجل على
الرحمن موعود + ونقل اليه من اقطار السند والهند جذوع توافقت قدودًا
ورصانة + وتناسبت تدويرًا وثخانة + كأنها استودعت ارحام الارض لأمر
معلوم + فجمعت باعمارها اليوم محتوم + فجاءت ولا الحقّ الّا + والبنّاء استقامة
واعتدالا يثني عليها الملاسة والسّداد + وكان بها صمّا فهي لا تصغي ولا تكاد
وقد فرشت ساحتها بالرخام منقولا من كل فج عميق + ومضروبًا بعضه على تقطيع
التربيع اشدّ ملاسة من راحة القناة + وصفحة المرآة + وعقدت عند منتهى
الابصار طاقات كما تقطع الدوائر على نقط المراكز فلو عاش سنمّار لعدّ في جنبها
معدّ الواهن العاجز + فامّا الاصباغ فطالع روضة الربيع ضاحكة الثغور
باكية الجفون + تستوقف الابصار + وتقيد النظار + وامّا التذهيب فحسبك
منه ان صنّاع الرصافة قد عزبت عليهم الحقاق + وصحّ لهم تكليف ما لا يطاق
وليس بصفائح الزرياب فقط لكنه ضبّات الذهب الاحمر افرغت عن صدور
الاصنام المجذوذة والبددة الماخوذة + فطفقت تعرض على النار بعد ان كانت
الهة للكفار + وتضرب بالمطارق بعد ان عبدت بالخدود والعنافق اوليس الذي
ينفق على جده ان مساجد الله عبرة للموحدين + وغيظا للملحدين اتم سماحة
واكرم راحة + ممن يفرغه معبودًا + وينصبه للضر والنفع مقصودًا + نعوذ
بالله من ربّ شناره عارٍ + وهو محتاج الى شعار + وجزى الله عن الاسلام
ملكًا هذه افعاله واعماله + وامتهان الروح والممنوح في سبيل الله دأبه و
ادابه نعم وقد افرد السلطان لخاصته بيتًا في المسجد مشرفًا عليه مكعّب البناء

موسع الفناء متناسب الزوايا والارجاء فرشه وازاره من الرخام قد دنت عليه
الطهور حتى نقل من ارض نيسابور وقد احيط بكل رخامة مربعة محراب من
الذهب الاحمر مخللا باللاجورد في تعاريج من الوان المنثور والورد من يرها
بعينه يقل بلسانه لاستحسانه لا زال هذا الاستاد ممتعا سنانه الا من راى
مسجد دمشق فراعه مراه وساقه البطر حتى تاه وقضى بان ليس يحول
شرواه دونك هذا البيت يلزمك المثنوية ويعكس عليك القضية و
ينبئك بان الحسن بعض صفاته والابداع احد سماته واتقال الهند من
حذر بفوسه والهمة العليا قد لمحت بعروشه نعم وامام هذا البيت مقصورة
بتعاريج عليها منصوبة تسع ثلثة الاف غلام متى تهد واللعرض احدوا
اماكنهم منها صفوفا واقبلوا على انتظار الاذان عكوفا واضيف الى المسجد
مدرسة فيحاء يشتمل بيوتها من بساط الارض الى مناط السقوف على
تصانيف الائمة الماضين من علوم الاولين والآخرين منقولة عن خزائن
الملوك نقروا عن ديار العراق وبلاد الآفاق حتى اتتوها بخطوط كفرائد
سموط مصححة تشهادات التقييد وعلامات التخفيف والتشديد
ينتابها فقهاء دار الملك وعلماؤها للتدريس والنظر في علوم الدين على
كتابة ذوي الحاجة منهم ما يهمهم جراية وافرة ومعيشة حاضرة وقد
اقتطع من دار الامارة الى البيت الموصوف طريق يفضي اليه في امن من تبدل
العيون اللواحظ واعتراض الرجال من بين صالح وطالح فيركب اليه مائرة
سكينة وشمول طمانينة حتى يقضي المكتوبة ويقتضي الاجر والمثوبة فاما

ساتر دون الحجاب وقصور الفؤاد فما يثق لحقائق الاتفاق عليها الا من اتاها عيانا
او شاهدها اختبارا فيرى مل الاباطح ابنية تشرف على الهضاب شرفاتها و
تكاد تغترف من نهر المجرة غرفاتها وناهيك من بلد يحتوي على مرابط الف فيل
يشتغل كل منها بسياسته ومائرته دارا كبيرة وخطرا وسيعة ان الله
تعالى اذا اراد عمر البلاد وكثر العباد وهو على ما يشاء قدير

ذكر الافغانية

جيل من ربعي الجبال

ولما قضى السلطان وطره القيظ بغزنة واقبل الخريف بتشفيفه وسحب
الزمان بحاضر ريفه وقد كانت طوائف الافغانية المتوطنين قلل
تلك الجبال الشوامخ والرعان البواذخ تعرضوا فعل القطاع لذنابى عسكره
منصرفه عن غزوة قنوج اغترارا بمناعة اماكنهم وحصانة مساكنهم وتظننا
بخفاء افعالهم والتباسها بمناكير امثالهم راى ان ينتقم منهم بركضة تبيح عليهم
اوكارهم وملاجئهم وتخضب بدماء النحور حاجاتهم فعزم على ما دبر وصمم على
ما قدر وتهادى بنهضته نحو احدى اقطار بيضته ثم ركض عليهم في خاصته ركضا
صبحهم في مراقدهم فلم يشعروا الا بحز الصفاح على برد الصفائح ضربا تقطف
الرؤس عن النحور وتفرغ النجيع على الحجور كما قال ابو تمام

صرعى الى صرعى كان جلودهم	طليت بها الشيان والعلام

فيا لها نهبة اتيحت عليهم الوفود وآلت حلفة ان لا تعود او تشهدهم ليوم
الموعود فكم جثث فوق الاعلام ورؤس تحت الاقدام حتى اذا استلحمت
السيوف اجسامهم ولم تستبق الا ايامهم وايتامهم كف كف الاقتدار و

عه الشيان دم الاخوين وهو العندم ١٢ اي البقم ١٢ سلطان مفعول به ١٢

علا ذروة الهند بالاعتداء وعادت تلك الوعور سهولا، وكان امر الله مفعولا
وعطف الى عرهة مجيلا للراى بين ان يستوى بها مستريحا، ولعابر السبيل
فى القرار مستمتعا، وبين ان يركب نية تيمنية فى غزوة تقتشع باقى ضبابا الكفر
عن ديار الهنود مجهزا على ما كان يضرب بذنبه فى مهربه كالوزغة المتحنة
لا تلبث ان تموت فابت عليه حمية الاسلام ان يسيغ على القعود جريضته
او يستقى فى مجالس الانغماد بغصة، وتوقعنا به نحو الهند فى رجال يرون
منتهى الشهوات صهوات الخيول، وقصوى اللذات ملاقاة الفحول، و
يجترئون بالظهور اسرة مرفوعة، وبالاكوار وسائد موضوعة، و
بالسموم رياحين مقطوفة، وبالاحمر الطرق الصهباء مصروفة، و
بالعرق السائل ماء ورد، وبالقسطل الثائر مثار عبير وفتات ونداً، و
بالليل سكنا وقرارا، وبالنجوم ندامى وسمارا، ومن ثمه نسبات اباءهم
المترفات نواتك، وامهاتهم الراعبيات فواتك، واعمامهم القسى جوارح، و
اخوالهم النبال قوارع، وما زال يخوض ابهارا لها مجتز، واودية هادية،
لم يصمن قط عن عرقا بادية وعين الله ترعاه فى كل سعى يسعاه حتى اقتحم
مغارات اولئك المعاوير، بل ديارات اولئك المدابير، وظلت رذايا الهن
يصيحون بالويل والثبور صياح النوق دواجن ببيت الله المعمور، وما زال
السلطان يصفح عمن امن واطاع، ويصطلم من اظهر الامتناع، بعد ان اصاب
غنائم لا يضبطها حساب، ولا يطعمها ماء ولا تراب، حتى انتهى بر السير
الى ماء يعرف براهب غائر المخاص حمى القرارة كالحضيض يبتلع الجمل وراكبه

ويقتلع الدارع كما يقتلع الحاسر فاذا بروجيبال من تالت السيرة في رجاله
كالصريم وافيا تحت الادية فلما اخذ من فاجي الركضة جهده واسند
الى زاخر النهر ظهره ورام ان يمنع السلطان عبوره ويشغل عن اقتحامه
جمهوره حتى اذا اكتحل الليل بقاره مر في ذمة استاره مرور من وان على
حماره فلما علم السلطان ذلك من قصده وراى استعداده واحتشاده
لصدامه امر بالاطواف فهيئت للعبور واهاب الى عدة من غلمانه الاتراك
فامتثل الامر ثمانية منهم يبتدرون العدوة القصوى ويأتزرون بكلمة التقوى
فلما راى بروجيبال استقلال الماء بهم رماهم بخمسة من فيلته المجفجفة
من رجاله المصففة فاراد الله تعالى ان يحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم
الامي الامين ورسوله المويد بالتمكين حيث قال صلعم زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها فالهمهم تلك العدة ان استوقفوها على مظانها خوز الاظلاف
بهاتيك النبال وغرز المابعد في وجنات اولئك الضلال طائرة كالشرر
وعبروا النهر في اسرع من لمح البصر معجزة لم يسمع بمثلها قبلها ثمانية
تجزع سيلا وتدفع فيلة وخيلا وبدر من لفظ السلطان عند عيان
ذلك البرهان ان قال من قدر على السباحة فليتعب اليوم للراحة فاذا
بخاصته ومعظم عامته خائضين ولصعب الماء رائضين فتارة
يسبحون بالاطواف واخرى يسترجون الى الاعراف حتى لفظهم النهر سالمين
لم يتشجب لهم خبية ولم تعطب جنبية ولم يذهب بحمد الله سبيبة

وحمل السلطان بهم وقد نزوا على الظهور حملة توزعتهم بين عقير بكراب
من عقار الحدود واسير حيران من اسر القدود وطريد يخاف وقع العواصف
وقتيل يرى النجوم التواقيت وصار ما حصل في الوقعة من عدد الفيلة
مائتين وسبعين ثقال الاجسام خفاف الاقدام كأنها صدع الجمال عند
طارقة الزلزال وطار الكافر هزيما لا يملك عزيما ولا يقدم تأخيرا ولا
تقديما وقد كان السلطان قبل ان لقي الكافر ولبس جيوشه الدروع و
المغافر احد فالامس كتاب الله تعالى يهديه عامة ما [illegible] فخرج له قوله تعالى
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ
فلما حقق الله وعده ونصر بفضله وحده ضمن على نفسه ان يفي بواجب عمله
عدلا يبرئه الانام وعزوا يؤيد الاسلام وشكرا يقيد الانعام جزما
ان الله كالئه وحاميه ومصيب به اغراض آماله وامانيه والذي
يدخره له من ثواب المعاد اوفى مقادير وارجح مكاييل ومعايير

ذكر ما انتهت اليه حال نيسابور بعد الوزير ابي العباس فيمن رشح لاعمالها الى ان ندب ابو الحسن علي بن محمد السياري لصيانة الدواوين بها

قد كان السلطان لما انقضت نوبة الوزير ابي العباس عن معاملات
محالها عليه في تحيف الرعية وتحوب الارتفاعات القانونية واشراف
الضياع على الخراب وتفرق الاكرة والحراث وخصوصا بنيسابور قصبة
خراسان والعراق ونجعة التجار من مناكب الآفاق ندب ابا الحسن الحاجر
عبد الصمد الزعيم كان بقوهستان لعمل الديوان بها اذ كان بعمارة الضياع

معروفاً + وبرسوم الدهقنة والزراعة موصوفاً + واطلق له اخراج خمسين
الف دينار من جملة المجموع عليه من معاملات فوضعها في وجوه عمارات
الضياع بها اساحة للمطموم من قنيها + وعمارة لما تقوض او انهار من بلدها
واستفاءة لنزاع الاكرة بامتداد الايد الجائرة + الى اماكنهم منها واقامة لما
اقامته من جاري البذور لهم فوردها سنة اثنتين واربعمائة ينبع الموات
بالاحياء + والخراب بالابتناء + والعيون بالاجراء + والشراد بالتالف وكثرة النماء
غير ان بقية الفساد على تعاقب الاعوام يمتنع حسمها الا في مثلها من الايام +
وكان السلطان يطالبه عقيب كل سنة بزيادة الارتفاع على قدر ما اخترمه في
مطلق المال + فتارة تقصر العمارة عن ظاهر الارتفاع واخرى يحط سعر الغلة
واقلام الديوان تعمل اعمالها في جميع الاموال الى المال والحاق الحق بالمال المختفي
غرق الرجل في بحيرة الحيرة + وتهدد من الحضرة + حتى تلكأ بمنتاب امثاله
وحمل تتمة ما جرى على يده + بان يحمل حبيرة العيون + ومضيعة ذاتها المنيف
فرأى جميع ملكه لا يفي ببعض ما يراد منه + وجل طرفه لا ينهض بشطر ما يراد
عليه + وسرت خيفة الانتقام وروعة الاقتصاص في مهجته حتى اذابته
واحرضته + فطفق يتجمل وجه المال حياً في صورة ميت + ومراجعاً في هيئة
اليائس حتى حاق به اجله + وحق عليه ما كتب الله له + ومن قبل ولى السلطان
ابا الحسن السياري وحده بابر كتابة وحسابة + وكفاية ودراية + وامانة و
صيانة + يحكيه البرق خواطر وانامل + والبحر مناقب وفضائل + والابريز
نفساً وشيمة + والياقوت قدراً وقيمة + فجرد لمعاونته حتى هذب حسبانات

ووفور معاملاته + وتصور وجوه الارتفاع ما خفى فيها او علن او دحل
في جملة الصمار وتعين فراى السلطان مع حاجته الى مقامه ببابه في جملة
اقرانه على مهمات دواوينه ان يسد به خلل نيسابور اذ كانت عين
مملكته ووجه اقطار ولايته + وقد حكم الحكماء بانها ثلث اقاليم البسيطة
بالاضافة الى سائر اعيان الامصار تحت خط معدل النهار فلا اهم لمن
تهذيب اعمالها + وترتيب احوال الرعايا والعمال بها واستصناعها عن علم
بانه هناء نقبتها وصمام خربتها + وثقاف قناتها + وقيام دواتها سياسة
قامعة + وكفاية جامعة + ورفقا بالتحلف والاستدرار + وجمعا للصغير
الى القطار + نقي الجيب من فضول النال + امين الغيب من ركوب المحال معوضا
اياه عن بعد مس بابه قرب محله من اجماده + ووفور حظه من رضاه وثقته
فورد نيسابور ورود الغيث على البلد الماحل + والبرد على البدن الناحل
والبشير على الطالب المصل + والسد للسيل على الحائط المستدل + بعد ان عرض
على السلطان حالها فيما يرتفع عنها على وجه الانصاف والاستيفاء دون
العبرة التي غادرت الرعايا والعمال عبرة للرجال + ومثلة تسير بها شوارد
الامثال + ورفع جريدة بذكر ما الاستزاد عليه ولا مطمع في الترميم فما
عليها + ووثق بما قرره منها + واظهر الرضا بما ينسكب على يده في علم التحلب
ويجتمع في قرارة التبرض + بطر اليه والرعايا قبله من تقدمه من العمال على
ناهية اقدارهم وجلالة محالهم واخطارهم فانتعش بها اهل نيسابور حاضرهم
وباديهم وثانيهم وقاريهم لاخذه فوق ايدي العمال بها دون الامر والقسمة

امر الشاذ والفذ اهل البلد واهل القرى ۱۲ — المحمولة قالوا ۱۲

والفروع المسننة ونصبة كفاة ثقاة يوعون ما يحصل عن المقاسمة
العادلة عن وجوه الغلات وضروب الارتفاعات من غير جنف على
المزارع ولا احتمال على فضول المطامع وغبر على هذه الجملة اربع سنين
مواصلا للحمول في نجومها المعلومة واوقاتها المرسومة يتعب للناس
وهم وادعون ويستيقظ على مصالحهم وهم هاجعون وقد خطم
بينها اصحاب الشرط دون استيكال الرعية وقصدهم بنوع من انواع الاذية
اللهم الا اذا عرض جرم فاحش او وقع دم ظاهر فياخذ للسياسة بحقها
على حكم الشريعة ومقتضى السنة القويمة ولو لم يكن من مساعيه
الماثورة غير احتماله قروما تعدوا بفضل الحشمة حدود الله الى الاشتطاط
وشروط الاقتراح الى الافراط اخذا بحكم المداراة وعركا للحادثات
بجنب الرزانة والاناة لكفى ووفى واقنع وشفى فيا لها من نفس بذيل
عندها اركان يذبل ويستتبان معها ضعف ابان فانما طهرت ذكرته
في هذه الحال حين اعضل الداء واستفحل البلاء وانكشف الغطاء وصرح
عن زبدته القضاء وسياتي شرح ذلك في موضعه انشاء الله تعالى فاما
فضول اوقاته فقد كانت مقصورة على كل فاضل حبر وكامل بحر يتناهبون
بينهم بدائع الكلم وروائع الاداب والحكم فما من مجلس من مجالسه الا
احتاج الفاضل ان يبسط حجره ليلتقط دره فان فاض في التجنيس فهو
ابن بجدته وابو عذرته ولو انسرب في اعماق الارض تجنيس لاستثاره في
حشاشتها واستوقف للافهام في عقال واباض ولولا ان هذا الكتاب عربي

الصيغة كتابي الصيغة لاوردت من تجانيس مقطعات الفارسية ما يقضي منه
العجب ويحقق براعته في العربية وسأذكر سائر ذلك بنيسابور من بعد باذن الله وعزته

ذكر ابي بكر محمد بن اسحق بن محمشاذ والقاضي ابي العلاء صاعد بن محمد وما انتهى اليه امرهما بنيسابور

قد كان ابو بكر مرموقا بعين النباهة في صدر هذه الدولة لمكان ابيه
من الزهادة وضمة الاطراف على العبادة واقتفاءه نهج ابيه فيما كان ينتحله
ويدعيه ويتقيه، وكان الامير ناصر الدين ابو منصور سبكتكين يرى
من عصابته في التزهد والتعفف والترهب والتقشف ما قل وجود
مثله في كثير من فقهاء الدين واعيان المتعبدين فحلا ذلك في قلبه وحلي
بعينه والمجاهد في الله تعالى محبوب وقد يكرم اهل السماعات من ذنوب
واستمر السلطان بعده على وتيرة في ملاحظتهم بعين الاحترام وايثار
طوائف الكرامية بالاكرام حتى قال ابو الفتح البستي فيما شاهد من نفاق سوقهم

الفقه فقه ابي حنيفة وحده	والدين دين محمد بن كرام
ان الذين اراهم لم يؤمنوا	بمحمد بن كرام غير كرام

وانضاف الى هذه الوسيلة القوية والذريعة الاظهر ان لما تورد جيوش
الخانية خراسان عند غزوة السلطان ناحية الملتان تبصوا بنيسابور
على ابي بكر احتياطا لانفسهم من شيعته واحتراسا من غامض مكيدته ونقلوه
في جملتهم حين طلعت رايات السلطان من مغاربها واومضت سيوف
الحق عن مضاربها الى ان وجد منهم فرصة الافلات والسلامة عن متن تلك

الآفات + فاعتدّ السلطان ذلك له في سائر مواتّه + فاوجب له حقا يلحظه

بعين مراعاته + ونبغت من ارباب البدع الباطنية على ما تناسبت به الابلاغات

والله اعلم ما تجنّه الضمائر والنيّات + فيام وافقت تصلّبا من السلطان في

استيصالهم + وتعصّبا للدين لله تعالى في احتناك امثالهم + تحشّروا من اطراف

البلاد + فصلبوا على العباد + وكان ابو بكر احد اعوان السلطان على رايه

حسر اليه + وتصويبا للراى عليه + فصار البرئ كالسقيم مذعورا + وعاد

الملأ في عارض الخطب شورى + وراى الناس ان ريقته السمّ القاتل + ومديه

السيف الفاصل + فبخعوا له بالطاعة + وفرشوا له خدود الضراعة + و

انعقدت له الرياسة في لبسة الصوف + ولحظته الخاصّة والعامّة

بعين المرجوّ والمخوف + ووجدت خاصّته سوقا للاطماع بعلّة الابتداع

فاستربوا الناس + واستفتحوا الاكياس + فمن الظّ منهم بمكاس سخى بنسابه

معتقده + او يعطي الجزية عن يده + وعبرت على هذه الجملة سنون لا مطمع

لاحد في تبدّل شكلها + وتحويل فادح الحال عن اهلها + ولا علم بان الزمان

بتغيّر الاحوال ضمين + وبالخلاف على صورة المعتاد رهين + ومن صبر

على الايام راى الرفيع وضيعا + والضليع ضريعا + وشاهد عن سموم

القيظ اكالا وصقيعا + واتفق للقاضي ابي العلا صاعد بن محمد ان

حج بيت الله الحرام سنة اثنتين واربعمائة + وهو الامام المرموق والزاهد

الموموق + والفاضل الجزل + والبازل الفحل + قضى اكثر عمره على الحظّ النفيس

من ثمر الدرس والتدريس + تتطفّل عليه الاعمال فيأباها + وتنصب اليه

اليه الاعراض ويرى الجمار فيما عداها، ومن حاز شرف العلم لم يستتر
به تمثالاً قليلاً، ولم يتذلل به حطاما وان كان جليلاً، فلما حصل بمدينة
السلام، وانتهى الى القادر بالله امير المؤمنين خبره في حجه بيت الله
الحرام، قوبل بمقتضى حقه في الاسلام، من واجب الاثرة والاكرام، و
ظاهر التوقير والاعظام، وعضد بالكتب الى السلطان بعزته فيمن
يقرر من حاله، وفي مهمات اوجب الاحتياط ترجمتها على لسان مقامه
فلما عاد من وجهه شخص الى حضرة السلطان بغزنة، معرضا صحبه
وقرن ملحمه، وادى من حق الامامة ما التزم، وبها الاستاذ ابو بكر محمد
بن اسحق بن محمشاد فجرى من في مجلسه ذكر الكرامية، واطلاقهم القول
بالتجسيم، وتعريض الله تعالى لما لا يليق بذاته الكريم، فانف السلطان بعد
الشيعاء من مقالهم، والعوراء من فحوى جدالهم، ودعا ابا بكر سائلا عنه
وباحثا عن صورة الحال منه، فانكر اعتقاد ما نسب اليه، واظهر البراءة
عما احيل به عليه، فسلم من الانكار عن مس العتب والاكبار، فاما
الباقون فان الكتب نسبت الى التمال في تقدير الاستقصاء عليهم، فمن
اظهر البراءة عن قولة التجسيم، واعتقاد الموجب للتبديع، ترك وشانه
من عقد المجالس للتدريس، وتشريف المنابر للتذكير، ومن اصر على عواه
ولم يختر لنفسه سواه، جعل معناه عليه حصيرا، ومرد لسانه دون
الوصول قصيرا، وخلع السلطان على القاضي خلعة لا فت بجلالة قدره
ونباهة بجمة، ورعاية امير المؤمنين لحمه، وايعازه بتمهيد امره، وصرف

سه التنافس کسے را زحمت کردن در چیزے رغبت کردن ۱۲

كلا منهما على جولة الايناس والتفخيم على اعين الناس ولم يزل غصة القول
بالتجسيم ناشبة في صدر ابي بكر يضارع الايام بفرصة المكافاة بها الى ان
استتب له الامر في عقد محضر على انتحاله مذهب الاعتزال وتحرّ خطوط
قوم من الاعيان سلكوا فيه طريق المساعدة او تقسوا فيه عن وغرة
المنافسة فغيظ ما لا يطاق داء دخيل وهم على سوء النفوس نزيل و
احتيل في عرض المحضر على السلطان استفسار الصورة فيما لديه فوقع
التدبير موقعه من الاحفاظ عليه وراى ان يبحث عن صورة المرفوع
في احقاق من صوّر او ابطال من زوّر فانهض قاضي قضاته واحد
ثقاته ابا محمد الناصحي من لم يشركه في اصطناعه والجذب الى العلاء
باضباعه فانه استخصه على طراءة شبابه لخلتين قلما توجدان في
فرح الاسنان فضلا عن احداث الفتيان والشبان وهما العلم والورع
اخوان دونهما الدر والياقوت والصحة بالكفاف من القوة واقعده
بغزنة دار الملك للتدريس والفتوى واصباح الناس من ساطع نوره في
التقوى حتى اذا بهر كماله وطفح بالفضل مكياله ولاه القضاء على القضاة
في عامة ديار ممالكه ثقة بقوته وامانته وورعه ونزاهته فتولاه
بنفس كصفحة الشمس طهارة ونقاء وروضة الحزن ديّمتها السماء
عشاء فعمد وامره بان يستحضر القاضي ابا العلاء صاعدا وابا بكر
الاستاد في وجوه الرؤوس واعيان الشهود ويطالب باقامة الشهادة على
الدعوة المذكورة على رؤس الملا من غير محاشاة او جنوح الى مداهنة

ومحاباة، ويقابل الاثر بالامتثال، وتجافى عن حرمة العلم لحشمة الملك و
هيبة الجلال، وسال الرهبان الخطوط عما عندهم من قضية الحال وجلية
المقال، واما ابو بكر فانه اراد ان يتلافى ناعي الخطب وزعم ان الاشتراك في
رتبة العلم احدثت بينهما منافسة تنازعا معها مذهبي التجسيم والاعتزال
فلا صح ما نسبني اليه، ولا تقرر ما ادعيته عليه، واما الاخرون فمن جار
على حكم المساعدة في المحاباة والمهاودة، ومن حاذر اشام الاحتشام في
التصريح، واطلاق الدعوى باللفظ الفصيح، مكاشفة عدة الشهادة الى
التعصب، وحاذرت حد العلوم الى التغضب، وسيق لذلك وجوه اهل
الراي حتى كادت تتورطه لولا ان هيبة السلطان اجرت لسلطان الالسن
الطوال، وضربت على النفوس التطامن والاعتزال، وتلطف قاضي
القضاة لعرض الحال، وتقرير صورة المحال، واتفق ان تحين الامير ابو
المظفر نصر بن ناصر الدين في مجلس السلطان فرصة القول في باب القاضي
ابي العلاء، فنبه على سمته وسيماه، واثنى عن ورعه وتقويه والتمس
على سبيل التلطف ان يقع تلافي الغضاضة به، وتدارك التهمة الطارية
عليه، بعرض من تصدى لمكاشفته، وتعرض لاستفساد مكاتنته، فوثق
به السلطان فيما قال، وحدس ان صاعدا اجل من ان يعتقد الاعتزال
وامر باستيحاش من انتدب لمراغمته ومقابلته، وما اقتضاه حكم وقاحته
واستجلس القاضي ابو العلاء قرارة بيته، فلم يكن يبرز الا لفرض يقضيه
او علم يمليه، مجتزيا بالله تعالى جده عن غيره، ومقتنعا بما ادره عليه من خيره

ورأى ان بقية العمر اجل من ان تضاع على القيل والقال + وخدمة
فضول الامال + ومناولة ما يصم قدر العلم بالابتذال + واستثنات
ولدين له كالفرقدين والشعريين ابا الحسن وابا سعيد شريكي عنان
في المروة والفتوة + ورضيعي لبان في اوامر النبوة + واحكام آيات الله المتلوة
في قضاء الواجب + واحتمال النوائب + فعفى له عن حقوق الناس + و
فرغ لعلم النظر والقياس + وحظي بشرك ما انبأ عنه ابو الفتح البستي من بالرب بقوله

قد جمع الله اربعاً لي	فيهن عزي وحسن حالي
بلاغ علم مساغ شرب	رفاغ عيش فراغ بال

ثم واطلق تمادي الايام على نباهة ابي بكر وارتفاع مكانته + والتئام
حشمته ومهابته + وانبساط ايدي حاشيته + في اموال واعراض اهل
ناحيته + واستمرار العناد بينه وبين اعيان الاشراف في جبيرة السن
الجمهور بحضرة السلطان باطني من حاله + وبغى من جرح حبالة اذلالا
بافاعيله + واعتمادا بتربية على ما سبق العلم به من خلوص ضميره + و
رشاد سبيله + فتدارك الاحتمال مدة من الزمان مديدة + محافظة
على الصنيعة من الانتزاع + والعارفة من الارتجاع + وابقاء على المحل
المرموق في الله من ان يلم به انحطاط + او يتخلله هباط + حتى اذا جاوز
الاحتمال حده + وامتنع المستزاد بعده + عقد السلطان رياسة نيسابور
لابي علي الحسن بن محمد بن العباس وقد كان جده في دولة السامانية
مجدوداً + وفي جملة الاعيان والثناء معدوداً + واثره فيما بين اشادة

جمع تان وهو الذي يكون صلة من تلك البلد ١٢

الرجالِ محموداً + ووافق ابوه ايام السلطان اوّلَ مقدمه خراسان + و
اتصابه منصبَ اصحاب الجيوش لآل سامان + فاتخيل خلقاهما
على مناسبة الشباب + وعرف السلطان له حقّ الخدمة والاصطناع +
غير انه اعتبط في شبابه فعاد كما بدا + وكلّ امرئ يوماً مداه الى
الردى + وكان يضرب ابا نصرٍ احمد بن ميكال بقرابةٍ واواصرَ
مستجابة + فنشأ في حملته نشأة المقبل + وخرج خروج قِدحٍ
مقبل + واحدث له شكر النعمة حتمةً + وصفو الخدمة ادناً وهمّةً +
فلما مضى ابو نصر لسبيله انهى الى السلطان حاله في كيسه
ودلاقته + وظرفه ولياقته + فاستحضره لخبره + فوافق اوّلى
النظرة قبولاً + وظرفاً بمزود الاعجاب مكحولاً + وازداد على طول
الخبرة وفاقاً + وعلى سوق الخدمة نفاقاً + فنما نموّ الاشياء اصلحها
التدبير + ولقحها التأبير + والماء النمير + حتى سمت به المراتب
الذواهب + وتوجّهت اليه الرغبات والرغائب + وقابلت حشمته
حشم ارباب الجنود + وسادات الاقلام والحدود + وكان غرض السلطان
في عقد الرياسة له ان يقمع به من انعقدت له بذالة التأله و
التعبّد + وسابقة الترهّب والتزهّد فقدّم ان الذي حظي به معقود
بالدين فلا سبيل الى حلّه + ولا لحاق ابداً لمستهله + وبرجع بمآل وجه
حكم التقية + من رفض المراتب العلية + والمطامع الدنياوية + بلمّا
ورد ها ساس اهلها سياسة + لو عاش اليها زياد لعاد الى سياسته +

يعين مستزادته فخنثت مليئة حتى صرير الجنادب سكن دبيب العقارب

وهذا حتى شغب المراتب وسكنت حتى ذوي المذاهب وكانما اقبل به

شقيق الشتاء فلكل سامة او هامة في الوجار انحجار وبالمغار استتار

لابي تمام: لقد بث عبد الله خوف انتقامه	على الليل حتى ما تدب عقاربه

ها ان هيبة السلطان هي حطمت الهاميم وخطمت الاقاليم فلو وكل

بعض همته برواسي الجبال لاصبحت منسوفة او بطوامي البحار لعادت

منزوفة فما خطر حظة بنية بها تائه ويعمى عندها عن قصد الصواب

نبه او نابه ومن احسن في جنب مثاله فعن عون القدر وحكم الفلك

الدوار على البشر وابى الله ان يحمد على دحر المريد شهاب او يمدح على سقي

المحول ذهاب وتطرفت الرئيس حواشي المقصود ينتزع منهم ما اخذوه

رشى واحتسوه ثوبا وكثبا ثم نقلهم الى بعض القلاع عبرة لمن اكل بالله

واظهر الزهد ثم لم يتوكل على الله وهمّ بصاحبهم فاخذ حذره و

ارخى من دونه ستره ولم يقصد السلطان قصد استيصاله ونقض

عن فضول ماله فتركه من وراء الحجاب على قدم الزهادة وغض الفطام

عن العادة وعطف من بعد الى الجماعة الاشراف العلوية ذوي الاقدار العلية

فاشعرهم ان حشمتهم بالطاعة موصولة وحرمتهم بلزوم القصد وترك

تعدي الحد مكفولة فتلقوه بالاجلال وقابلوا امره بالامتثال علما بانه

امد ظل الله في ارضه فما يغني عنه غير الانقياد والميل عن الغلو الى الاقتصاد

واستخلف على الرياسة عند الشخوص الى الحضرة ابا نصر منصور بن رامش

وهو يصير بقرابته الى السلطان الا قطعها عليه صيانة لمن تعبير الكرام +
وتعريب الرجال عند ذكر الارحام + فطبع له قياد الاحرار + والاشراف لكبار
والزمهم ان يخدموه بكرة واصيلا + ويختصوا بطاعته جملة وتفصيلا +
من وترهم في التمى لعهد ودرطاعته شريفا كان او شقيا وقابعي عن بلده +
وعرى عما تحت يده + فتحصنت اليه الاعناق + واحدقت بفنائه الاحداق
واستتب له رياسة لا عهد لاحد بمثلها من رؤساء خراسان الا لابا عبد الله
العصمى رئيس هراة فانه بلغ مثلها ولكن على عمر مديد + وعز سديد
عتيد + وخدم وعبيد + ومال يبادى على العباد والعفاة هل من مزيد +
وفرش في ايامه بساط العدل فقواعد الاحسان + كرجالات المروة و
الرياش + اشتراكا في الانصاف + ونفقت سوق الاحتساب بالدرة فوق
الاكتاف + من بدعة مرفوعة + وريبة مخصوصة + وحدود على الخمر مقامة
وعيون دون الفضول منامة + وبطلت معها الحانات والمواخير +
وخرست العيدان والمزامير + وركدت الحان النائحات والسكارى و
استوى في الانجاز + والليالي بها ومراعاة الاستار + عوز النساء والعذارى فاما
شوارع اسواق البلد فقد كانت منذ بنيت نيسابور فضاء لا يكنها
غطاء + ولا يظلها دون السماء سماء + تخرقها الاعاصير تارة + وتردعها
الاهاضيب اخرى + فاما التراب مثارا + واما الانداء تلوحا وامطارا +
لم يعط احد من ملوك خراسان تسقيفا لها وتستيرا + وتطيينا على
الاقذاء وتطهيرا + حتى ورد الرئيس ابو على وطالب اهلها بذلك فلم يمض

ه قوله الاهاضيب اخرى اى اصابتهم هضبة واهضبوه مطروه وهضبت واهضبت وهضبتهم السماء وروضة مهضوبة ١٢

شهران حتی سمقت نحو السّماک سقوفها + وقامت علی رکائز الاسواد حروفها + فمن بین منقش ومن مزخرف ومدبّج بالاصباغ + ومفوف تنمنم منها فرج بقدر ما یملی ضیاء النهار علی الابصار + دون ما یوسّع لذرور الغبار + ویمکّن لدرور الاقطار + وخمّن البصراء استغراق قدر العمارة مائتی الف دینار + عن طیب النفوس + وفضل الکسوب + لم یکلّف احد علیها + ولم تستکره دون المثال فیها + بل عمّتهم المباهاة + وشملتهم المباراة + فانفقوا موفّرین ومستبصرین + ولا نفسهم علی العجز دون المراد مستقصرین + فمن تسوق ناسیًا او ماشٍ الیس بادیًا او ثانیًا + ردّ الی الکاهل قذاله + وترک علی ثقل النظر اشغاله + فیا لها من سمک شاخص نحو السّماک و السّکاک + ورائد فلج تامنا علی الافلاک + ولمّا عاد الرئیس ابو علی الی الحضرة وقرّر حال ما تولّاه + ومن عزله وولّاه + وافق هوی السلطان ورضاه فصادف تقریبًا وتمکینًا + واحمادًا واسعًا مستبینًا + وسنورد شرح ما یتجدّد من هذه الاحوال ان اراد الله ویسّره +

ذکر الامیر صاحب الجیش ابی المظفر نصر بن ناصر الدین ابی منصور سبکتگین

قد کان السلطان یمین الدولة وامین الملة لمّا ملک خراسان + و انتزاعها من شرذمة السامانیة + عرف له موالاته ایّاه + وهجرته فیها اسمٰعیل بن ناصر الدین اخاه + اعظامًا لحق الکبر + واعترافًا بواجب الفرض فولّاه نیسابور مظنة اصحاب الجیوش الاکابر + علی وجه الزمن الغابر + سالکًا به سنن من کان قبل + اذ هو سائس الجمهور + ومدبّر هاتیک الامور + ومن وضع

ـــــ

قوله مظنة الخ مظنة الشیء مالفه الذی یظن کونه فیه قال النابغة سه فان یک عامر قد قال جهلاً + فان مظنة الجهل

اجاد موضعاً قد سده قبل نعیه + ورآه اهلاً لبعض تدبیره + فقد بالغ
فی التربّ والتوقیت + وخرج من عهدة التقصیر + فولیها سنین مدة حمید
السیرة فی الخیرة + کریم الفعال فی سیاسة الرجال + وجری علی یده من
حمید الاثار فی مطاردة ابی ابراهیم المنتصر عند رکضاته وکفاته + ما کان
یطرأ من معرته وشداته + ما تقدم شرحه + ثم رای السلطان بعد ذلک
اهلاً ان یجمع به شمله + ویصل بمشاهدته حبله + فاستدعاه + واهاب به
مستحقه ومغراه + فلم یزل له بعد مآله ولم یفاصله فی حالتی حل و
ترحال + فکان یراه فی مقاماته اول منبج بروحه فی المحاماة علی دین الله
والمراماة من دون حق الله + ووافیاً ایاه بمهجة نفسه ان کشف زحام
او عظم علی حیوش حق الله استلحام + شفقة تجیش بها الحمة القربی
وشجنة من الرحم الدنیا + وکان ینصر مذهب ابی حنیفة اعتقاداً و
یری الاستمساک به رشاداً + فامر بمدرسة نیسابور فی جوار القاضی
ابی العلاء صاعد بن محمد وانفق مالاً حتی اتمها وحبس خباناً علی من
اوی الیها + ودارس باماکن العلم فی دراها + فبقیت تذکرة عنه بعد
بالحلم وترنح + ویثنی علیها الامساء والاصباح + ولم ینقم السلطان طول
ایامه منه قولاً ولا فعالاً + ولم یجد دون الصواب مستحالاً + ولا شکا احد من
الکبار لهم حاجباً + ولا فعلاً لاشتیاق الرؤس علی الاتباع مجانباً + وقضی الله ان
خانه الشباب ولما استوفی امده + وبقص ساقی الاجل فیه یده + فلحق
بالواحد الغفار + ان الکرام قلیلة الاعمار + وکتبت فی مرثیته رسالة

سُئلت اثباتها فی ذکرہ ففعلت اذ کان فی ضمنها ما یقی بشرح حاله + وتقریر بعض خصاله + وهی هذه

اهٍ من حسرة علی الاُرباب	اہٍ من سفرة بغیر ایاب
اہٍ من مضجع الامیر المفدیٰ	فوق فرش الحصیٰ وفرش التراب
نصر بن الامیر ناصر دین الـ	ـلّٰه صدر الحروب والمحراب
صاحب الجیش درّة الشرق تاج الـ	ـفخر غوث الکرام والکتّاب

نعاءِ یا ساسة الرجال + یا سادة الفعال + نعاء یا اعوان العلوم + یا اخوان النجوم + یا شیوخ الاسلام + یا عیون الکرام + یا احرار الزمان + یا انصار السلطان + نعاءِ الی کل حیّ نعاء + فتی احتلّ ربع الفناء + اتدرون ایّ رکن انهدم + وایّ حدّ انثلم + وایّ عقد انفصم + وایّ سوار انقصم + وایّ روض ذکل + وایّ نجم افل + وایّ بحر نضب + وایّ طود تخضّب + وایّ خطب نزل + وایّ نصیر رحل + رحل والله نصر بن الامیر الجلیل ناصر الدین الامیر بن الامیر + والشهاب بن الاثیر + والبحر بن الصبیر + والحبر بن النحریر + والعبیر بن العبیر + مرخ الملک وعفاره + وسور الدین وسواره ورکن العز وغراره + ونور المجد وعراره + غارت به بحیرة الادب التی استعذبتها الشفاه + وظلّت قبلة العلم التی ولیت شطرها الجباه + و عریت دوحة الکرم التی خبطتها العفاة + وجفّت طینة الفضل التی خذمتها الکفاة + وطلّقت کریمة البرّ التی درس علیها التوحید + وغزی بها الیافع والولید + واحییت علیها فواصل النهار + وحلیت عواطل الاسحار +

واقتنعت سماء شام اسماء الدين بوارقها * وجاف احزاب الكفر و الجحود صواعقها * فلا نار ولا ماء * ولا خوف ولا رجاء * واصبح به جيب الزمان مشقوقا * وبكر الحدثان ميتوقا * وساء العز منقوصا ولواء المجد محطوطا * ودمع الدين مسفوحا * وطرف الاسلام مجروحا واقبل العلم في صورة المجوع * ورقة الخشوع يقرط خطوه * ويبعث الى اهله شكوه * مغرقا في صعداء تذوب لها جوامد الدموع * وتنقد لها لواحب الضلوع * بكى الجود لما مات نصر فلم يدع الينا المبارك الى جود ويعتد

فلو غير المنون اتاه اهوى ... اليه اخوه بالبيض البواتر
يمين الدولة الملك المرجى ... صليل الدين مصباح المفاخر
ولكن القضاء له مضاء ... تذل لعز سطوته المناخر

الا يا صاحبي سمعكما الى ان كنتما مسعدين وجامعين الى كلتا اليدين

الما على نصر وقولا لقبره ... سقاك الغوادي مربعا ثم مرتعا
فيا قبر نصر انت اول حفرة ... من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر نصر كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى نصر مضى الجود وانقضى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا
بكى الجود لما مات نصر فلم يدع ... لعينيه لما ان بكى الجود مدمعا

لئن جار للموت ان يغصب الامير نصرا لقد ساغ لي ان اعصيهما معا و

القوارع + انه يغدو مع صفير العصافير على الطعمة يرتو عليها حشناً كاحشاء الدقيق جرابا
واثقل الرصاص كعابا + فما هو الا ان يذر قرن الشمس على صلاءة الجدران + حتى كان اوّل لقمة
تلحس فؤاده وكان الظليم يكدّ فيه ميلاده + فيتغذى بالفول سنّة وعادة + وبما يجاء
من عمل السوق شهوة وارادة + حتى اذا اطمح كالذئب لو لمس منه كف + وقبض الكف على قرنه لا يطير
كاجنة ولا ينثني دون الحكم محاجنة + فاذا انتصف النهار وكاد والتهف الحرباء بالالحا
دعا بطعام اليوم وهو المتكلف + وبايقدر يسمة السلف + فاحتشى من كل حلو وحامض +
امتلأ من كل بكر وفارض حتى يخشى عليه في الصفا من الانشقاق + وفي العروق من البثوق + فيظل
باقي النهار يشكو امعاء مصاوية + وصلا خابئة خاوية + حتى اذا جنح الشمس للاصيل
وهم الطفل على الليل بالتطفيل + اعيد اليه الطبائخ والشروف + وحشر اليه القرف والقرف
ثم يؤتى بمبيته بلفائف كالاضابير مطوية + والطوامير مختومة ومسحبّاة + وربما
تعار بعض ساعات الليل فينادي بالجوع + ويلاقي الطهاة بالقنوع + فيحاش عليه عجالة
الوقت من مستودعات البسانيق + ومطبنات الطيق والغرانيق + فيتجدد عليها من غير قيام +
ويتسحر منها بغير صيام + طعاماً لا يشركه فيه غير الملائك حاضرة + والكواكب من محاجر
الظلماء ناظرة + فما الارض وهي الغاية في الالتقاء والالتهام ولا الدعص وهي النهاية في
الاشفاف والارتشاف بابلغ منه لولا افناء زاده + ولا باجوع لولا اقتضاء نفاده + ومن نادر ابره
في المعاقرة انه يكتب ضمناً في التنقل من الصبوح الى الغبوق + والتردد بين الفجور و
الفسوق + فان نشط للتنزه تبوأ مقاعد الاكتاف + كما تتزوم مناقد الاجفا + فيما د
بين اثنين حرضا في جلدة شيطان + وجيفة في صورة افعوان + فلم تجمع بينهما انتزع
الفحل للرماك + بل صبغ النداهيتين بالضحاك + وربما بقي في التمارض سنة او اكثر بيقينا

من تكلف الخدمة لولي النعمة + وتجشم المسير الى باب الوزير + فيرسو على التعلل ما
ويحلو وجوه الالتماء واصحاب الامها ودرها خفافا ويدبر ارتقالا + وليس هذا الاحتـ
ملعرب من كتابه الرماية على المتسلع الطلاع وتموس النفوس دون الاصغاء اليه
عن الغرار عليها + فسبحان من خلق النفوس اطوارا + وجعل من الهمم انجادا واغوا
هذه من لعيان مساوي هذا الفاصل العاطل + ولو سردت امثالها لطال الكلا
وعال الابرام + ووراءها من دقائق الظلم المذموم + والدغل المكتوم + وثقل الجم
والدل المبلول بلعاب اللوم + ما يربي على دقائق الابراج + واجر لجواهر الامثلة
والصغائر على الاصرار كبائر كما رغب الشعور على الايام عدائر + ولقد احسن ابن المعتز بقوله

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهي التقى	فهو	لا تحقرن صغيرة	ان الجبال من الحصى

ومما اقتضى التنبيه على معائر المذكور ومعائبه والنقل عن تسمط عقائصه و
ذوائبه + مقابلته صنائع لي عنده ايام آل سامان وبعدها في حق قصيته
وعهد عيشه + وعيب طويته + وسر اخفيته + وشعل كفيته + وبر اوليته +
بان كاشفني لمودة جمعتني وولده المعتضد ابا المظفر رحمة الله عليه بعداوة
لم يبرح لعظيم سيلها صفاء + ولا لبهيم ليلها انقضاء + وذلك ان تمسك الكفاة
ندبني لمحاورته + وتضمن لي حسن المعاشرة + مكافاة على خدمتي دولة السلطان
بالكتاب اليميني في شرح اخباره ومدح مقاماته + ووقعت كسراب بقيعة على
على غفلتي دون ما يصيبه لي من شرك + ويهيجه من معترك + وتوهما انه يلحقه
كافر وعن فرض محبته نافر + والحرم موقن بعين الكفاءة في استحقاق صدر الوزارة
مائل وفي شعب الاختصاص به والانقطاع اليه سائل + الدوبة لهم يملق الله

لها راسًا ولا ذنبًا + ولم يضرب لها وتدًا ولا طنبًا + ودمنة لم يهتد اليها دمنة
لنسور حوافرها + ومصفوف كلاها واباهرها + حتى هاجه علىّ كالليث موتورًا
والنمر محرجًا ومضروبًا + فكم كدحت حتى استنزلته عن حران وشماس + و
جهدت حتى نجوت منه راسًا براس + وطفقت انشد وقد فارقته سالمًا

اذا نحن ابنا سالمين بانفس	كرام رجت امرًا فخاب رجاءها
فانفسنا خير الغنيمة انها	تؤب وفيها ماءها وحياءها

واعزى بى بدر الملك ابن شمسه يمين الدولة وامين الملة فى عظيمة لولا ان
الهمه الله الاناة + واشعر الحصاة + فنقر ونقب + واستشف اعتساف البلاغ
فعل من جرب ودرب لثارت علىّ منه داهية لا تبقى ولا تذر + ولا استطارت
عباقية يفنى عليها الشعر والبشر + فمن الله علىّ بان فضح الفاضح فيما زوره
وكسف وجهه وكوره + واهواه فيما حفره وخنقه بقوى ما ضفره + وسخم
وجهه بنور الانفعال + وكشف عورته لفحول الرجال + وجعله عبرة للغابرين
بشرح هذه الاحوال + فمن قرء هذه الفصول فليحمد الله تعالى على السلامة
من مثلها والبراءة من فوادح الاوزار + وخطبًا جليلًا + ولسانًا كالحسام صقيلًا +
وقبح الله من نقص عمره على زيادة الآثام + ومساءة الانام + وحيازة الملام

تمت | والتصدى لزور الكلام + ويرحم الله عبدًا قال امينا | بالخير

الحمد لله الودود المعين والصلوة على محمد المحمود خاتم النبيين وآله اجمعين + وبعد
فيقول الراقم الاثم الظلوم الجهول غلام رسول ابن جهلم المتخلص العاد كهرى قد استراح القلم من تحرير هذا الكتاب المتين
والتاريخ المبين لعز والسلطان المحمود يمين الدولة والدين + وبعد الفراغ من التحرير قلت بنفى حرف النفى

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين

فى سنة ۱۳۰۰ هجرية

قوله دمنة الخ الدمنة الاولى الحقد يقف عليه صاحبه والثانية دمنة المعروفة فى الاحتيال فى كليلة ودمنة ۱۲

قوله كورة نور الشمس تكويرًا ذهبت ضوءها ۱۲

تاریخ خاتمة الطبع من نتائج طبع الکاتب المشیر علاء رسول

بعون القادر الملك المعین	قد استروحت یمینی من یمینی
کتاب لم یصنف مثل هذا	بآداب والمباحث متین
ووقت المقال انتشرت ریاح	الصنائع والبدائع من یمینی
لعمری ان منه کل حرف	عزیز القدر کاللؤلؤ الثمین
کتاب حسن للناظرینا	ومشحون بمضمون حسین
تفیض بسلسبیل الاستعارة	بحور قاصرات الطرف عین
من التشبیه والتجنیس جمعا	وتسنیم البیان المستبین
وتاریخ لمحمود الخصال	یمین الدولة سلطان دین
فمن رام العلی ادبا وعلما	علی الاقران فی العلم المبین
یدوم النظر فی هذا الکتاب	یقوم بتسمله فی کل حین
یطوف علیه ولدان المعانی	باکواب وکاس من معین
فطوبی ثم طوبی ثم طوبی	لدی فهم وذی عقل ذهین
فهموا ایها الطلاب کلا	فما احد علیکم من ضنین
لقد طبع الکتاب بحسن سعی	من البحر والحبر الفطین
حمید الدین محمد و خلیمه	وحید الدهر فضلا بالیقین
ختمت وقد متاریخ الختام	الی ان ملتمس من عرق الجبین

فما العمل امك اذ ختمته

نقل عتقت یمینی من یمینی

خدایا ما فتیها با محمود